أ.د. سمير عبدالرحمن هائل الشميري

مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي

- **المحتويات**:

- توطئة............

الفصل الأول:

دراسة المشكلة الاجتماعية:

أولا: التعريفات المختلفة للمشكلة الاجتماعية.

ثانيا: المشكلة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي.

ثالثا: النظريات المفسرة للمشكلة الاجتماعية

رابعا :دراسة المشكلة الاجتماعية

خامسا: النقائص والثغرات في دراسة المشكلة الاجتماعية.

الفصل الثاني:

الضبط الاجتماعي:

١. مفهوم الضبط الاجتماعي.
٢. أنواع الضبط الاجتماعي.

الفصل الثالث:

انحراف الأحداث:

١. معنى انحراف الاحداث .
٢. نوعاً الانحراف .
٣. النظريات السوسيولوجية عن الانحراف .
٤. جذور انحرافات الاحداث .

الفصل الرابع:

عمالة الأطفال:

١. عمالة الأطفال عالمياً.
٢. عمالة الأطفال في الوطن العربي.
٣. عمالة الأطفال في اليمن .
٤. أسباب عمالة الأطفال.

الفصل الخامس:

الأسرة والمشكلات الاجتماعية:

الفصل السادس:

القات والتسول كمشكلتين اجتماعيتين.

أولاً: القات كمشكلة اجتماعية:

ثانياً: التسول:

١. حجم ظاهرة التسول.
٢. أسباب التسول.
٣. أنواع التسول.
٤. الأساليب المستخدمة في التسول.
-قائمة بيبلوجرافية .

- **توطئة**:

اهجس أن الكتاب الذي بين أيدينا " مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي" يقدم معلومات مفيدة في حقل المشكلات الاجتماعية وحاولت قدر الإمكان ألا أطفق في سماء الخيال وألا أبتعد عن الواقع، وأن أنزل بقدمي إلى قاع المجتمع أتحسس مشكلاته وأوجاعه وأمراضه الاجتماعية التي تضرب كيان المجتمع وتعمق التشققات والتبرعمات في الفضاء العام.

إننا نعاني من فقر علمي ومعرفي ومن قلة في المراجع العلمية، وكثيراً ما وقفت مندهشاً أمام طلبتي الذين تستهويهم الملخصات ولا يميلون للتقصي والبحث عن المعارف في المكتبات والمجلات العلمية والثقافية وعبر شبكة الإنترنت والبعض لا تستهويهم المطارحات العلمية الرصينة ومشغوفون بالحفظ والتلقين وتلويك الجمل والعبارات المنبرية والقراءات الخاطئة لضعف المخزون العلمي والثقافي، والقسط الأعظم منهم ينفرون من للكتب والدراسات الرصينة ولم يجبلوا على الكدح الذهني والمطالعة والدرس.

وغايتي من تأليف الكتاب هو تعميق الروح العلمية والتنوير العقلي للطلاب ومحبي المعرفة وفتح أعينهم إلى مزيد من الإطلاع وعدم الاكتفاء بالنتف والملخصات المبتسرة، لأن ذلك لا يشجع على خلق قاعدة علمية عميقة ولا يمكنهم من إطلاق شرارة التجديد في فضاء جامد ومتخشب بحاجة ماسة للنور والضياء للخروج من العتمة والجهل ولتجديد شرايين الحياة.

وفي سياق متصل ثمة أسئلة أكاديمية مهمة على همزة وصل بقلق العلم والمعرفة:

- هل نحتاج إلى كتاب جامعي؟
- وهل الملخصات والملازم ولفلفة المعلومات المقتضبة يشبع نهمنا الثقافي والمعرفي؟
- وهل الطريق معبد أمام المؤلفين الأكاديميين؟
- وهل المكتبات تحرص على حفظ وتوثيق الكتب والمجلات العلمية بصورة سليمة؟
- لماذا لا نرى الكتاب الجامعي والكتب الجادة تشعشع في صالات وردهات ورفوف المكتبات؟

وأخيراً: ماذا يكسب المؤلف من وراء تأليفه للكتاب الجامعي ؟!!!.

أنثر هذه الأسئلة في الفضاء الثقافي العام للمناقشة النقدية والتحليل النقدي والتفكير السليم، أما ما يكسبه المؤلف من وراء تأليفه للكتاب الجامعي : فاقة، ونكد ، وتدهور صحي، وحمولة ثقيلة من

معاناة الضر والبؤس والوخزات اللاذعة والغيرة والشك من أصحاب البصائر العاجزة، فضلاً عن المواقف البغيضة لجهات خبيثة لإخراس ملكة التفكير وصناعة الكلمة.

ومسألة تأليفي للكتاب همُ، لم يبارحني منذ سنوات، فهو ترجمة لصرخة داخلية ولحاجة اجتماعية أكاديمية. لقد تهاطلت عليَّ الهموم وأخذ قلقي يتضخم عندما تيبس القلم بين أصابعي، فتوارت الهموم والغيوم السوداء في سمائي عندما دخلت في طقوس الكتابة ولم أجد سأماً أو عثرة نفسية ووجدانية، واعتراني حبور لذيذ كلما أنجزت تقدماً في الكتابة. ففي قلب هذا التوهج الفكري والروحي أنجزت كتابي المتواضع لأني أؤمن أن: العمل هو العلاج لكل الأمراض والمآسي التي تصيب البشر، على حد تعبير توماس كارليل. وفي كل زاوية من زوايا الكتاب، كنت أتخيل طلبتي وجلاسي وزملاء الصرح الأكاديمي: هل سيروق لهم ما ورد في الكتاب ؟!! وهل سأكون عند حسن الظن ؟!!.

وهل استطعت أن أضع يدي بأنبساط على المشكلات الاجتماعية محل المدارسة ؟!!!.

فأنا أحب النقد وتهفو نفسي لسماع الملاحظات: وأفضل أن أظل تلميذاً أتعلم من القراء والنقاد[١].

الكتاب يتألف من ستة فصول ويحتوي على طائفة من المواضيع ففي الفصل الأول كان الهم منصباً على: تعريف المشكلة الاجتماعية والنظريات المفسرة للمشكلة الاجتماعية، وعلى الكيفية التي ندرس بها المشكلة الاجتماعية.

وفي الفصل الثاني بسطنا مفهوم الضبط الاجتماعي، وصنوف وأنواع الضبط الاجتماعي. وكان الأحداث وانحرافاتهم، محل مُدارسة في الفصل الثالث.

أما الفصل الرابع أخذ على عاتقه تفكيك مشكلة عمالة الأطفال. وتقديم صورة واضحة لعمالة الأطفال عالمياً وعربياً وعلى الصعيد المحلي، فليس من الإنصاف وضع الأطفال في أعمال طافحة بالقذارة والقسوة، وترهق كاهلهم، وتفوق قدراتهم الجسمية والنفسية والذهنية.

والأسرة والمشكلات الاجتماعية أخذت حيزاً معتبراً في الفصل الخامس فمن تعريف الأسرة إلى التغيرات في الأسرة اليمنية، تم نصل إلى نماذج من المشكلات الأسرية، حيث انتخبنا العنف الأسري، بأنواعه، ثم توقفنا ملياً عند العنف ضد المرأة، ومن ثم العنف ضد الأطفال، ويندرج ضمن ذلك العنف الجنسي ضد الأطفال، وضمن نطاق المشكلات الأسرية تم عرض مشكلة الطلاق بتداخلاتها وتشابكاتها المتنوعة.

---

[١] حوار مع الروائي علاء الاسيوني، دبي الثقافية (دبي)، العدد ٣٧، (يونيو ٢٠٠٨م)، ص ٤٥.

الفصل السادس كرس عدسته البحثية على: القات كمشكلة اجتماعية، والتسول الذي يشكل جُرحاً في خاصرة الأمن الاجتماعي.

على الصعيد الشخصي أني اقرأ مئات الكتب قبل أن أكتب بعض الأسطر واقرا مئات المرات مسودات كتبي قبل أن أتجرأ على نشرها. أحرص على المحافظة على قدسية الكتابة. ولا شيء يؤسفني بقدر الكتب التي لا قيمة لها. فالكتب التي لا قيمة لها تجتاح المكتبات وكأنها تحتل مساحات لا حق لها فيها[٢].

حاولت أن يكون الكتاب سلساً وسهل الهضم بلغة طيعة مختنثة، لا يتصنع العتمة والغموض والصياغات الجامدة ينير المسالك ويساعد على نهضة العقل: ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أهيب بالدارسين أن يقبلوا على دراسة علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى بروح البحث والاستقصاء والابتكار هي نفسها الروح التي حدت بي إلى وضع هذا الكتاب في المقام الأول[٣].

---

[٢] . لقاء مع ليلى بركات، تروى (عُمان) – العدد ٥٥، (يوليو ٢٠٠٨م)، ص ١٤.

[٣] أنتوني عزيز ، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم/ د. فايز الصُياغ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١، أكتوبر ٢٠٠٥م)، ص ٣٤.

((الفصل الأول))

((دراسة المشكلة الاجتماعية))

أولا : التعريفات المختلفة للمشكلة الاجتماعية.

ثانيا : المشكلة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي.

ثالثاً : النظريات المفسرة للمشكلة الاجتماعية.

رابعاً : دراسة المشكلة الاجتماعية.

خامساً : النقائص والثغرات في دراسة المشكلة الاجتماعية.

أولاً: التعريفات المختلفة للمشكلة الاجتماعية:

المشكلة الاجتماعية لصيقة بالمجتمعات البشرية، فلا يمكن أن نتصور مجتمعات بدون مشاكل اجتماعية، والمجتمعات التي لا تعاني من مشكلات اجتماعية هي مجتمعات خيالية غير واقعية وهي نتج لخيالات مترفة انبجست في عقول وخيالات وتطلعات بعض المفكرين الخياليين الذين أسرفوا في خيالاتهم وصوروا مجتمعات متناغمة بصورة مطلقة لا تعكر صفو حياتها المشاكل والمحن والارتجاجات الحياتية ولو بصورة بسيطة ونسبية.

ولا يستطيع المرء أن يدرس التاريخ أو علم الاجتماع المقارن دون أن تكون لديه معرفة وثيقة بنسبية المشاكل الاجتماعية، وكذلك نسبية السلوك ألانحرافي. والسلوك الأخلاقي. فالزنا يعتبر سلوكاً انحرافياً من الناحية القانونية والأخلاقية في مجتمعنا، ولكن لا يعتبر كذلك في مجتمعات أخرى، فمصر القديمة مثلاً، كانت تنظر إلى الاتصال الجنسي بين أبناء الصفوة بوصفه سلوكاً لا يخضع للتحريم[١].

شرب الخمر من الكبائر في المجتمعات العربية والإسلامية، لأنه يمس العقيدة الإسلامية التي حرمته ويعاقب شارب الخمر من الناحية الدينية والأخلاقية والقيمية والقانونية، فشرب الخمر سلوك يتناشز مع السلوك الاجتماعي العام في مجتمعاتنا، بينما في مجتمعات أخرى يتم التعامل معه بصورة طبيعية ولا يعتبر انحرافا سلوكياً في المجتمع طالما وأنه كان ضمن حدود المعقول ولا يشكل خطراً على الآخرين ولا يهدد السلم الاجتماعي والسكينة العامة.

- المشكلة الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر ولها مستويات، ففي بعض المجتمعات تنتشر ألوان من المشكلات الاجتماعية، بينما تكون هذه المشكلات الاجتماعية منخفضة وغير مقلقة في مجتمع آخر.
- لماذا يهتم البريطانيون مثلاً بالجرائم الجنسية أكثر من غيرها؟
- لماذا يهتم الأمريكيون بجرائم العنف، دون الكثير من سواها؟
- لماذا يهتم اليابانيون بمشكلات الفساد الاجتماعي في المقام الأول؟
- لماذا يهتم العرب بالجرائم الأخلاقية بصورة خاصة ؟
- لماذا تنال مشكلة المخدرات اهتماماً رسمياً بارزاً في المجتمعات الصناعية المتقدمة، فتؤلف لها اللجان، وتخصص لمكافحتها مئات الملايين من الدولارات، بينما لا تنال مشكلات البطالة والتفرقة

---

[١] د.عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، (بيروت: دار النهضة العربية)، ص٤٤

العنصرية والاضطهاد الاجتماعي والسياسي، والفقر لملايين العمال والملونين والمهاجرين والفقراء إلا اهتماماً شكلياً فقط في تلك المجتمعات نفسها؟

- لماذا تثور مشكلات تلوث البيئة بإلحاح في هذه المجتمعات الصناعية الكبرى وكأنها المشكلة الاجتماعية الأكثر تهديداً وخطورة، بينما تختفي لديها مشكلات الحرب والابتزاز والتسلح بأسلحة الدمار الشامل؟
- ثم لماذا تنقل مشكلة انحراف الأحداث، والطلاق، وغلأ المهور، وحتى عمل المرأة، و "العنوسة" ، بكثافة في وسائل الاتصال العربية والمحلية، بينما تكاد تلك الوسائط الإعلامية لا تقول شيئاً يذكر عن مشكلات التخلف، التجزئة، التبعية، والجمود، والقهر، والفساد الاجتماعي، لأفرادها وإدارتها وسلطاتها[٢] ؟.

ويورد عالم الاجتماع بوتومور تعريفات بألوان طيفية للمشكلة الاجتماعية. بسطها بعض من علماء الاجتماع، حيث يقول راب (Raab) وسلزنيك (Selznick): أن المشكلة الاجتماعية هي: مشكلة في العلاقات الإنسانية التي تهدد المجتمع ذاته تهديداً خطيراً، أو تعوق المطامح الرئيسية لكثير من الأفراد...

وتوجد المشكلة الاجتماعية حينما لا توجد لدى المجتمع القدرة على تنظيم العلاقات الإنسانية بين الناس، وتضطرب النظم السائدة، وينتهك القانون، وينعدم انتقال القيم من جيل إلى آخر، ويتحطم إطار التوقعات. والمثال على ذلك أنه لا يوجد في الوقت الحاضر إلا اهتماماً محدداً بجناح الأحداث، بحيث أصبح هو الطريق الموصل إلى الجريمة، كما أنه يهدد الأمن الشخصي والملكية. كذلك يخشى ألا يستطيع المجتمع أن ينقل القيم الاجتماعية الإيجابية إلى الشباب. وبعبارة أخرى ينظم إلى المشكلة الاجتماعية بوصفها تمثل انهياراً داخل المجتمع ذاته[٣].

بينما يعرف روس (Ross) المشكلة الاجتماعية بأنها موقفاً اجتماعياً يؤثر في الناس ويجعلهم مصدراً للصعوبات وغير سعداء ويشعرون بحاجة ماسة إلى ضرورة تحسين أوضاعهم. ويعرف كود (Goode) المشكلة الاجتماعية بأنها(أي موقف مهم ومعقد وباعث على التحدي سواء كان موقفاً طبيعياً أو مصطنعاً يتطلب حالة إمعاناً في التفكير).

---

[٢] . أ.د سالم الساري، أ.د خضر زكريا، مشكلات اجتماعية راهنة" العولمة.. وانتاج مشكلات جديدة،(دمشق: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م)، ص١٤ .

[٣]. بوتو مور، تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة وتعليق وتقديم: د. محمد الجوهري، د. علياء شكري،د. محمد علي محمد، د. السيد محمد الحسيني، (القاهرة: دار المعارف، ط٦، ١٩٨٣م)،ص٤٣٢.

ويؤكد شابلن(Chaplin) الاتجاه نفسه ويعرفها بأنها (أي موقف يتصف بأنه غير مألوف أو غير معروف يتطلب حلاً).

بينما يعرفها ميريل (Merrill) بأنها صراع بين موقف متغير متجدد والمعايير والقيم الاجتماعية التي قد تعين أو لا تعين الأفراد في مواجهة هذه المواقف. وبعضها تطلب حلاً جماعياً خاصة السلوك غير المرغوب فيه مثل البغاء وجنوح الأحداث[٤].

فالمشكلة الاجتماعية اختلال في التوازن وفي ميزان العلاقات الاجتماعية، وعندما يختل ميزان العلاقات الاجتماعية المتكافئة يظهر الخلل جلياً في السياقات الاجتماعية وعلاقات الناس بعضهم ببعض وعلاقات الأفراد بالمؤسسات والقيم الاجتماعية والأخلاقية والقانونية والنواميس الاجتماعية، مما يشكل طاقة خطر على السلم الاجتماعي ويؤدي إلى تصدعات اجتماعية وتفككات في نسيج المجتمع.

ففي الأسرة المتماسكة التي تعيش في ظل جو من التعاضد العائلي ويحكمها الحب والاحترام والدفء والحنان والتوازن في العلاقات المنزلية، عندما يطغى طرف على آخر يختل التوازن العائلي وتنبجس من رحم هذه العلاقة غير المتكافئة المشاكل الأسرية التي قد تصل إلى نقطة حرجة من التوتر والانفعالات العاطفية والطيشان في التصرف والغلو في المعاملة غير الحسنة للزوج مع زوجته تؤدي في نهاية المطاف إلى الطلاق والتشرذم العائلي ويكون أبرز ضحايا هذا التشرذم العائلي الأطفال الذين يدفعون فاتورة الانفصال ما بين الوالدين ويصبحون عُرضة للانحراف الاجتماعي في حالة ضعف أو انعدام الرعاية العائلية السليمة والصائبة للناشئة.

فضعف العلاقات الوجدانية والإنسانية بين الناس وطغيان الأنانية والنرجيسية والمصالح الشخصية الضيقة يترك الفرصة سانحة لتخلخل اجتماعي وبروز مشاكل اجتماعية، فالعلاقات الاجتماعية المتينة تساعد على عدم تخلخل البناء الاجتماعي وتشكل مهجعاً دفاعياً لصيانة المجتمع من الأمراض الاجتماعية ونمو واتساع المشكلات الاجتماعية.

أختار أسلافنا في الماضي البعيد التعاون بدلاً من الصراع واعتمدوا على الآخرين في الحصول على المعلومات والمساعدات والمصادر المشتركة... الخ. وكان على الآخرين تقديم هذه المعلومات، والمساعدات والمصادر المشتركة (التزام مشترك) وقد نشأ من هذا التعاون وتبادل المنفعة أزمة في التوتر الطبيعي بين اهتمامات الأفراد، واهتمامات الجماعة. فرغب كل فرد أن

---

[٤] د. عادل شكارة، علم الاجتماع، (بغداد: مطابع التعليم العالي، ط١، ١٩٨٩م)، ص٩٥-٩٦.

يحصل لنفسه على منافعه بشكل أناني، دون أن يقدم للآخرين بديلاً لهذه المنافع. لكن إذا لم يقبل كل فرد دوره في الالتزام، فلن يكون هناك أحد على قيد الحياة من ناحية، ومن الناحية الأخرى إذا لم يكن التعاون المتبادل عادلاً لأخذ معظم الأفراد أكثر مما يعطون (حسب تعبير بروير Brewer). ومثل هذه الترتيبات بعيدة الاحتمال لأن تدعم البقاء على المدى البعيد ، لذا كان التفاوض الحل الأمثل للقضاء على الصراعات والخصومات بين أفراد الجنس البشري، وحلت محلها أجواء من الثقة المشتركة بينهم(٥).

فالمشكلة الاجتماعية حسب تعبير الدكتور محمد عاطف غيث: هي طريقة السلوك التي ينظر إليها النظام الاجتماعي على أنها تمثل تعدياً على أحد أو بعض المعايير المتفق عليها، والتي تعتبر موضع قبول عام(٦).

فالتصرفات والسلوكيات والقيم المتصادمة مع السلوك الاجتماعي والوعي الأخلاقي والقيمي والثقافي والمتناشزة مع النواميس والقوانين والأعراف الاجتماعية السائدة تلحق ضرراً بالسكينة والوئام المدني وتحدث شرخاً في النسيج الاجتماعي المتناغم حيث تشكل تربة خصبة لبزوغ المشكلات الاجتماعية والتصدعات والتفككات الأسرية والاجتماعية العامة.

فالمشكلة الاجتماعية هي خلل في النسيج الاجتماعي والقيمي يؤدي إلى إرباكات واضطرابات وتشاحنات يعيق مسألة نماء المجتمع ويؤدي إلى صنف من صنوف الفوضى والخروج عن جادة الصواب وإلى تشظيات اجتماعية يضعف التضامن والتعاضد الاجتماعي ويعكر السكينة الاجتماعية.

فالتماسك والتضامن الاجتماعي يشكل مهجعاً دفاعاً للمجتمع من التفكك والتصدع ويحمي بُنية المجتمع من الاختراقات والوقوع في مصيدة الأمراض الاجتماعية الخطرة والتي تضعف كيان المجتمع وتصيبه بالهزال والركة والضعف ويكون لقمة صائغة للتهلهل والاحتراب والتطاحن الاجتماعي

وجملة يمكن القول، أن المشكلة الاجتماعية نتاج طبيعي لحياة المجتمع، وتختلف المشكلة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر ومن زمان إلى آخر، فلكل مجتمع له مشاكله الخاصة به يتميز بها

---

(٥) د. أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، (الكويت: عالم المعرفة سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ٣٢٦، إبريل٢٠٠٦م)، ص١٤٢.

(٦) د. عاطف غيث، مرجع سابق، ص٤٣.

عن غيره من المجتمعات تبعاً لخصائصه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية وتبعاً لعاداته وتقاليده ونواميسه الاجتماعية.

فثمة مشكلات اجتماعية وإنسانية عامة تشترك فيها المجتمعات وتختلف في مستوياتها وعمقها وتأثيرها من مجتمع إلى آخر.

فالمشكلة الاجتماعية تصرفات وسلوكيات تتصادم مع قيم وأعراف وثقافة المجتمع، وتشكل تمرداً عن ما هو مألوف وطبيعي في حياة الناس وتلحق ضرراً بالقيم الاجتماعية والروحية وتؤذي الذوق العام لمروقها وخروجها عن مصفوفات العادات والقوانين والأعراف والقيم الدينية وتضعف شكيمة التماسك الاجتماعي وتزعزع القيم المادية المعيشية للزمر والجماعات الاجتماعية خاصة تلك التي تعيش على شيء من القلة والشظف.

والبيئة الاجتماعية المريضة تتناسل منها مشكلات اجتماعية عويصة، وكلما تم التغاضي عن المشكلة الاجتماعية وحجبها وإنكارها أو التعامل معها بطريقة غير سليمة، كلما ازدادت وشاعت وتوسعت وضربت الهياكل والبنى والمؤسسات والأفراد والجماعات والقيم الدينية والأخلاقية وتتحول إلى معضلات حقيقية تهدد بانهيار المجتمع ولربما إلى كارثة اجتماعية ووطنية وإنسانية.

فهناك قائمة طويلة من المشكلات الاجتماعية التي تبزغ في المجتمعات ونخبة من هذه المشكلات تجد تربة مواتية لنموها في مجتمعات ما، وتكون ضعيفة ومحصورة في مجتمعات أخرى ومن هذه المشكلات الاجتماعية نذكر مثلاً:

١. انحراف الأحداث، والانحراف الاجتماعي العام.
٢. تعاطي المخدرات.
٣, جرائم القتل والاغتصاب.
٤, السرقة.
٥. الانحرافات الجنسية ، الانتحار.
٦, عمالة الأطفال.
٧, الفقر.
٨, التسول.
٩, العنف الأسري.
١٠, المواطنة المتساوية.

١١, الفساد.

١٢, العنوسة.

١٣, الطلاق.

١٤, الثأر.

١٥, الصراع الاجتماعي.

١٦, العنصرية والعصبية.

١٧, غلاء المهور.

١٨, الكذب والغش.

١٩, الانهيار القيمي والأخلاقي.

٢٠, الهوية الوطنية.

٢١, الضبط الاجتماعي.

٢٢. التفككات الأسرية.

٢٣, النصب والتزوير.

٢٤, الهجرة.

٢٥, البطالة عن العمل.

٢٦, القبلية والعشائرية.

٢٧, إدمان المسكرات وتعاطي المهدئات.

٢٨, البلطجة الاجتماعية.

٢٩, الأقليات العرقية.

٣٠. الثقافة الفرعية.

٣١, التكيف الاجتماعي.

٣٢. الاغتراب.

ثانياً: المشكلة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي:

* التضامن الاجتماعي ومفهومه - أنواعه:

- **مفهوم التضامن الاجتماعي**:

التضامن الاجتماعي _ هو تعاون وتظافر جهود أفراد المجتمع في التنمية وفي التغلب على الصعوبات والمشاكل، ووقوف الأفراد والجماعات في صف واحد في الأفراح والأحزان، لمعاونة بعضهم البعض بروح جماعية وإنسانية رفيعة، حيث يضع الأفراد المصلحة العامة فوق المصالح الشخصية الضيقة وعلى أساس من المحبة والإخاء والتكامل الاجتماعي.

فالتضامن الاجتماعي يهدف للخير العام ويثبت أواصر الصداقة والمحبة والمشاعر الإنسانية، ويقوي العلاقات والتماسك الاجتماعي، بحيث لا يشعر الإنسان بغربة في مجتمعه، والفئات الضعيفة تشعر بالعطف والتكاتف والاطمئنان في المجتمع جراء التضامن المادي والمعنوي الذي تتلقاه من الفئات القوية الغنية، ووقوف الفقراء والمستضعفين إلى جانب الفئات القوية في الظروف الصعبة والقاهرة ولو بشكل معنوي وعاطفي بحيث تخلق تكاملاً وتبادلاً للمصالح والمنافع ما بين الفئات والكتل والتجمعات الاجتماعية.

- **أنواع التضامن الاجتماعي**:

لقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧م)، أن المجتمعات لا تشهد صراعات وتوترات عنيفة، وإنما تشهد تضامناً اجتماعياً، ويشير دوركايم أن تقسيم العمل في البلدان الصناعية المتطورة، لا يؤدي إلى تفسخ المجتمع وانهياره، وإنما يعطي قوة للمجتمع لمزيد من التضامن الاجتماعي.

فالتضامن البدائي في المجتمعات البسيطة (غير الصناعية)، يعبر عن التناسق الاجتماعي، ففي هذه المجتمعات البسيطة قدر كبير من التشابه في العادات والتقاليد والعواطف والمشاعر والثقافات والنفسيات لأفراد المجتمع.

يقسم أميل دور كايم التضامن الاجتماعي إلى نوعين:

١. **التضامن الآلي**:

هذا التضامن لصيقاً بالمجتمعات البسيطة غير المتطورة ويرتكز هذا التضامن على العواطف والمشاعر والعلاقات الشخصية والقومية الاجتماعية ورابطة الدم وعلى التشابه الثقافي والنفسي

والقيمي للأفراد في المجتمع، وعلى قاعدة القيم والأخلاق والمشاعر المشتركة، حيث يعتبر الفرد جزءاً من الجماعة وليس منفصلاً عنها ويسود فيها الضمير الجمعي.

٢. التضامن العضوي:

هو تضامن لا يؤسس على رابطة الدم والقرابة والعلاقات العائلية والعشائرية والقبلية، ولا على أساس العواطف والمشاعر والأحاسيس المشتركة، وإنما يؤسس على أساس التقسيم الاجتماعي للعمل (في البلدان الصناعية)، حيث يخلق تقسيم العمل وظائفاً جديدة في المجتمع، ولذلك فالمجتمع القائم على تقسيم العمل يعتمد على التبادل والتكامل بين أفراد المجتمع، فكل فرد يحتاج إلى الوظيفة الأخرى، وكلهم يكملون بعضهم بعضاً، وكل مهنة ووظيفة جديدة للعمل ويترافق معها أخلاقيات وسلوكيات ومشاعر وأحاسيس جديدة متواكبة مع هذا التخصص أو المهنة.
وامتداداً لما سبق يمكن القول أن التضامن الاجتماعي في مجتمعنا اليمني ينقسم إلى قسمين:

١. التضامن الاجتماعي التقليدي:

هو التضامن الذي كان ولا يزال ملحوظاً في المجتمع ويعتمد في الأساس على الروابط العائلية والأسرية والعشائرية والدينية والأخلاقية ورابطة الدم والنسب، وهذا النوع من التضامن له تراث تاريخي وديني في المجتمعات العربية والإسلامية، الهدف منه فعل الخير بطابعه المادي والمعنوي، مثل: إطعام المساكين، بناء المدارس والمشافي، شق الطرقات، حفر آبار الماء للشرب، توفير الكساء والدواء للفقراء والمحتاجين، وتجهيز التلاميذ للمدرسة ومنحهم الأطعمة والمصاريف والكتب والدفاتر والأقلام ودفع الرسوم المدرسية لهم، وبناء منازل لإيواء الفقراء واليتامى والعجزة، وكفالة الأرامل والشيوخ والأيتام، وبناء المساجد ومكافحة الأمراض الخبيثة.

٢.التضامن الاجتماعي الحديث :

هذا التضامن أكثر انفتاحاً ولا يقوم على أساس الروابط والمشاعر والعواطف، وإنما على أساس المصلحة العامة المشتركة،حيث تمثله الهيئات والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني الناشئة مثل الجمعيات الرعائية، وجمعيات تنمية المرأة، وجمعيات مكافحة القات، وجمعيات تنمية المجتمعات المحلية، وجمعيات حقوق الطفل، وجمعيات الدفاع عن حقوق الإنسان، والجمعيات الثقافية والفنية، والنقابات العمالية والفلاحية والطلابية والمهنية،والأحزاب والتنظيمات السياسية.... حيث تحشد وتنظم هذه الهيئات والمنظمات أفراد المجتمع لعملية البناء والتنمية السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية، وتقدم الخدمات المفيدة للمجتمع، وللدفاع عن الحقوق والحريات والمواطنة المتساوية، وتعمل على ترشيد طاقات المجتمع في سبيل المصلحة العامة.

العوامل والمؤثرات في التضامن الاجتماعي:

التضامن الاجتماعي يختلف من مجتمع إلى آخر ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى، فكلما كانت الصراعات والتباينات الاجتماعية عميقة في المجتمع كلما ضعف التضامن الاجتماعي، وأدى إلى تفكك ولربما إلى انهيار اجتماعي، وتصبح حينها الهيئات والمؤسسات والشخصيات الاجتماعية المؤثرة عاجزة عن لملمة الصفوف وبناء تلاحم وطني متين، وغير قادرة على حل الإشكاليات والصعوبات التي تعترض الأفراد الهيئات والمؤسسات الاجتماعية.

وفي هذا السياق، يمكن القول، أن التضامن الاجتماعي يتواجد في كل المجتمعات بما فيها المجتمعات المريضة والتي تعاني من انقسامات مريرة وقاسية، وتشهد اضطرابات وأعمال عنف اجتماعية سياسية وتهدد الأمن الاجتماعي والسكينة والاطمئنان. فتختلف درجة ومستوى التضامن الاجتماعي من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر.

وهناك جملة من العوامل المؤثرة في التضامن الاجتماعي نعرضها على النحو التالي:

أ.الدين أو العقيدة:

الدين من العوامل المؤثرة في التضامن الاجتماعي، فتحث الأديان السماوية ومنها الدين الإسلامي الحنيف، على التعاون والتكامل، والإخاء والتكافل الاجتماعي على قاعدة من العدل والمساواة، وتحث على التسامح والتكاتف والوقوف إلى جانب الفقراء والمستضعفين وأبناء السبيل، وشدد الإسلام على فريضة الزكاة والتي تؤخذ من أغنياء الأمة لفقراء الأمة.

ب .العادات والتقاليد:

الشعوب التي لها عادات وتقاليد في التضامن الاجتماعي والإخاء والمساواة تشكل هذه العادات والتقاليد مرتكزاً حسناً لتطوير التضامن الاجتماعي في الظروف الراهنة، وبالتالي تكون هذه العادات والتقاليد من العوامل المؤثرة بشكل إيجابي في التضامن الاجتماعي.

ج. المصلحة المشتركة:

الأفـراد فـي المجتمـع عنـدما تجمعهـم مصـالح مشـتركة اقتصـادية واجتماعيـة وسياسـية وثقافيـة وأخلاقيـة، هـذه المصـلحة المشـتركة تعـزز مـن التضـامن الاجتمـاعي، وعنـدما تغيـب المصـالح المشتركة بين أفراد المجتمع يكون حينها من الصعب جذب الناس إلى التضامن الاجتماعي.

د. النظام السياسي العادل:

أن الأنظمة السياسية أما أن تكون عاملاً مساعداً للتضامن الاجتماعي، وإما أن تكون من العوامل المعرقلـة للتضـامن الاجتمـاعي. فالعـدل والمسـاواة والأمـن والاطمئنـان وترسـيخ أركـان النظـام الاجتماعي العادل يعطـي تربـة مناسبة لنمو وتوطد التضـامن الاجتمـاعي صـوب المصلحة العامـة للمجتمع.

ه. الوعي الثقافي:

الثقافـة سـلاح فعـلا فـي تنـوير وإيقـاظ الشـعوب والجماعـات مـن النـوم والاسـترخاء وتنيـر لهـم الطريـق، بحيـث يعـرف أفـراد المجتمـع حقـوقهم وواجبـاتهم ويتصـرفون بطريقـة متزنـة وعقلانيـة للصـالح العـام، فالتضـامن الاجتمـاعي يمتـزج بعقـول وأذهـان الفئـات المتنـورة وتحـول الأفـراد مـن خمول إلى نشاط فعال ومثمر يصب لفائدة المجتمع. فالتضـامن الاجتمـاعي الحسن والمتقن لا يمكـن أن يكون خارج إطار مستوى الوعي الاجتماعي، وكلمـا ازدادت فعاليـة التضـامن الاجتمـاعي، كلمـا دلل ذلك علـى درجـة ومسـتوى الـوعي الـذي وصـل إليـه أفـراد المجتمـع ومعرفـتهم الصـائبة لأهميـة التجانس الاجتماعي في النماء والتطور وفي المدافعة عن حقوق وكرامة الأفراد مـن زوايـة سياسـية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأخلاقية.

و. التنشئة الاجتماعية:

التنشـئة الاجتماعيـة السـليمة الوعيـة فـي المجتمعـات تطبـع فـي أذهـان ووجـدان ومشـاعر أفـراد المجتمع أهميـة التضـامن الاجتمـاعي، وأن مصـلحة الفـرد مـن مصـلحة المجتمـع، وتبعـد النـاس عـن النزعات الفردية الضيقة التي تضر كثيراً بالصالح العام والتنشئة الاجتماعية السيئة ، وتقـف حجـرة عثراء أمام تمتين العلاقات الاجتماعية والإنسانية المجيدة، وتلحق أضرار بالتضامن الاجتماعي.

ز. الظلم والقهر الاجتماعي:

الظلم والقهر الاجتماعي يكون من العوامل الدافعة للتضامن الاجتماعي بحيث يبحث الأفراد والجماعات عن مخرج من نفق الظلم والقهر الاجتماعي فيسعون إلى التجمع والتضامن الاجتماعي في إطار هيئات ومؤسسات اجتماعية للمدافعة عن النفس ولتسوية الأخطاء والنقائص التي تعكر صفو السلم الاجتماعي.

ح. الحياة المعيشية أو الظروف الاقتصادية:

في إطار المجتمع تعيش جماعات وفئات وكتل اجتماعية متباينة فصعوبة الحياة الاقتصادية تدفع الناس للتجمع والتعاون والتضامن لخير الجميع ولخير الأفراد، بحيث يشعر كل فرد في المجتمع أنه يحتاج للفرد الآخر وأن الجماعات لا تستطيع العيش لوحدها وأن تعمل كل الأعمال والمناشط بعيداً عن التكاتف والتضامن الاجتماعي.

ط. هيئات ومؤسسات المجتمع المدني:

الهيئات والمؤسسات للمجتمع المدني عندما تضرب مثلاً في العمل الجماعي المفيد والمثمر تعطي دافعاً قوياً للتضامن الاجتماعي، وتدفع المواطنين إلى مزيد من النشاط المثمر الذي يصب لصالح الجميع.

فالتضامن الاجتماعي يقوي من شكيمة المجتمع ويحاصر المشكلات الاجتماعية ويكون عاملاً مساعداً لحل المشكلات الاجتماعية ويعمل للحيلولة دون تفشي المشكلات، خاصة تلك المشكلات التي تضرب صميم العلاقات الاجتماعية السليمة وتحول المجتمع إلى حالة من الاحتراب والدمار الاجتماعي.

فالمجتمعات المتضامنة والمتآزرة تشهد سلوكاً اجتماعياً متزناً وتتسع فيها رقعة المحبة والإخاء والوداد الاجتماعي وتتقلص فيها الصراعات الدرامية والمشكلات الاجتماعية العويصة وتتراجع درجات المصادمات والتشققات الاجتماعية ونسب الكره الاجتماعي لصالح الوئام والسلم الاجتماعي الذي يعتبر مدماكاً محورياً في عملية التقدم والنماء ورخاء الإنسان والأمن النفسي والعائلي والاجتماعي العام.

ثالثاً : النظريات المفسرة للمشكلة الاجتماعية:

الانحرافات والتفككات الاجتماعية الأسرية والصراع الاجتماعي والقيمي والعنف والقتل والسرقات وتعاطي المخدرات والجرائم الجنسية... سلوكيات وتصرفات تندرج تحت مظلة المشكلات الاجتماعية... فهناك تفسيرات للانحرافات والمشكلات الاجتماعية اجتهدت في تفسيرها بعض النظريات ومنها:

١. نظرية الوصم الاجتماعي Theory of Stigma

ترى هذه النظرية أن إطلاق التسميات والصفات على الأفراد تؤدي إلى انغماسهم في السؤ نتيجة لهذه التوصيفات التي أطلقها عليه المجتمع أو الهيئات النظامية الضبطية.
ويمكننا أن نحدد معنى الوصم الاجتماعي أو الدمغ ألا وهو إطلاق المسميات وإلصاقها بالفرد، وبناءً على ذلك المسمى يتحدد سلوك الفرد إما بالسلب أو بالإيجاب.
فالمرء إذا تم وصمه باعتباره منحرفاً أو غير سوي، فأن ذلك يؤدي إلى نمط سلوكي معين يكون في اتجاه تشكيل أو صياغة سلوك متفق مع المسمى الذي الصق به. وعلى هذا فالانحراف ينظر إليه باعتباره نتاج لما يعكسه فعل المنحرف ذاته، وكذلك لما يلصقه الآخرون به من صفات. فالفعل المنحرف في ذاته أو بمفرده لا يخلق الانحراف، وإنما يسهم في ذلك ميكاتيزم الوصمة الاجتماعية للمنحرف والانحراف[٧].

٢. النظرية الوظيفية Theory of Social Structure:

تؤكد هذه النظرية أن المشكلة الاجتماعية هي إفراز لخلل وظيفي في النسق الاجتماعي، وعندما لا تقوم الأنساق بوظائفها يفضي ذلك إلى تخلخلات وظيفية وإلى ترجرجات في وظائف وأهداف ومقاصد الأنساق الاجتماعية.

وترى المدرسة الوظيفية أن ظاهرة الجريمة والانحراف ناجمة عن التوترات وجوانب الخلل الهيكلية والافتقار إلى آليات التنظيم والضبط الأخلاقي في المجتمع. فإذا لم تتوازن وتتقابل تطلعات الأفراد والجماعات مع ما يقدمه المجتمع من مكافآت أو حوافز ثوابية فإن الشقة والفجوة بين الرغبة وتحقيقها قد يدفع أفراد المجتمع إلى الانحراف[٨].

---

[٧] د. جلال الدين عبدالخالق، د. السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١م)، ص٢٨.
[٨] أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: الدكتور فايز الصياغ، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م)،ص٢٨٣.

فالمشكلة الاجتماعية تفرزها الأنساق والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،فعند دوركايم المجتمع المتغير اجتماعياً بسرعة وعمق، المتأزم ثقافياً، والمضطرب اقتصادياً، هو مجتمع لا معياري (Normless): يفقد قوة معاييره وضوابطه الاجتماعية المنظمة لسلوك أفراد، ويفقد بالتالي قوة تكامل أفراده، ويكسر شعورهم الجمعي وتضامنهم الاجتماعي: ذاك هو نمط مجتمعي منتج للمشكلات الاجتماعية المتطورة الأنواع[٩].

فالخلل الوظيفي للأنساق والانهيار الأخلاقي والقيمي يشكل تربة خصبة لظهور المشكلات الاجتماعية.

وقد استحدث دركهايم مفهوم اللامعيارية والضياع ليدل على حالة القلق وانعدام الهدف التي تترتب على انهيار الحياة التقليدية في المجتمعات الحديثة. وتوسع روبرت ميرتون في هذا المفهوم ليشمل ما يحس به الأفراد من الضيق والضغط النفسي عندما تتعارض القيم مع الضغط الاجتماعي. وتتطرق التفسيرات الثقافية الفرعية إلى رفض المجموعات مثل العصابات للقيم العامة السائدة في المجتمع والاستعاضة عنها بقيم تعطي أهمية أكبر للانحراف والجنوح وعدم الامتثال[١٠].

٣. **النظرية البيولوجية** (Theory of Biology):

سعت بكل ما أوتيت من قوة لإثبات أن للمجرمين صفات جسمية ونفسية تختلف عن الصفات والسمات الجسمية النفسية لغير المجرمين.

ويعتبر العالم الإيطالي لمبروزو أول من حاول تفسير السلوك الإجرامي تفسيراً علمياً قائماً على الدراسة والملاحظة، وقد فسر لمبروزو وأتباعه من أنصار المدرسة البيولوجية السلوك الإجرامي على أساس من الحتمية البيولوجية حيث تقول أن هناك ثمة موضوع للحديث عن حرية مزعومة تنسبها للمجرم، وهم بهذا يؤكدون أن المجرم يولد وسمات الإجرام بارزة لديه ويمكن قياسها وملاحظتها، بحيث تدل على توحش وترسب في النفس يدفع المجرم إلى كسر القوانين وممارسة السلوك الذي يعد إجرامياً، سواء تحت ظروف معينة تدفعه إلى ذلك أو بدون سبب ظاهرة يبرر سلوكه الإجرامي هذا[١١].

---

(٩) أ. د. سالم الساري، أ.د. خضر زكريا، مرجع سابق، ص٤٢.
(١٠) أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص٣٠٧.
(١١) سمير عبده، اتحليل النفسي للجريمة، (دمشق: دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م)،ص٣٩.

٤. **نظرية الأمراض العقلية** (Theory of Mental Sicknesses)

والتفسيرات التي ترتكز عليها هذه النظرية أن الانحرافات والسلوك الشاذ ليس على صلة وثيقة بالواقع الاجتماعي، وإنما هي نتاج لعوامل نفسية وعقلية داخلية عند الشخص المنحرف حيث أن المريض تكون سلوكياته شاذة وغير اجتماعية وغير متبصرة ويفهم القضايا والمحسوسات على غير طبيعتها ويتميز بسلوك اجتماعي غير سوي وإعاقة عقلية ولا تستطيع التحكم بتصرفاته حيث تكون غرائزية وغير مهذبة وأفعاله مترعة بالضيق والتأفف والقلق والانفعالات غير الطبيعية.

وتؤكد هذه النظرية، بوجود مرض أو أمراض داخلية تدفع الفرد إلى الجريمة، ويمكن أن نذكر من هذه الأمراض ما يسمى بالفصام Sechizophrenia، وهو ما يسمى بمرض حب التفرد والابتعاد عن الناس ومحبة الانعزال عن الحياة الاجتماعية ويخلق نوعاً من الشذوذ في قدرات وأفعال الفرد لانسحابه عن بيئته الاجتماعية وانطوائه عن نفسه.

وكذلك الهوس (Mania) وهو مرض عدم الاكتراث والتفاؤل الشديد، وعدم التبصر بما سيقع من نتائج لأفعال الإنسان ويصبح الفرد بسبب هذا لا يقيم وزناً للقيم الاجتماعية ولا يقدر العواقب لشعوره بأنه سيسلم في المواقف.أما الصُرع (Epilepsy) فهو حالة مرضية يفقد فيها الشخص وعيه ويقدم على جرمه ويكون في نوبة إجرامية كلها تهييج ولإصرار واندفاع عدواني[١٢].

٥. **النظرية النفسية** (Theory of Psyhological):

تركز على التركيب النفسي للأفراد ولا تكثرث بالواقع الاجتماعي، فتبحث عن أسباب الانحرافات في العالم الداخلي للإنسان وفي سويداء النفس البشرية وتسلط الضوء على الشخصية وسماتها والاضطرابات النفسية التي تولد أفعال غير محتشمة ولا اجتماعية وتدرس: العقد النفسية التي تتكون في الطفولة المبكرة بطريقة لا شعورية في الانحراف وآثار الصراع الدائم بين مكونات وقوى الشخصية الإنسانية لذاته ولهذه الاضطرابات أثر سلبي على تذبذب الشخصية فتارة يكون اجتماعياً وتارة أخرى العكس، وقد يكون اجتماعياً

(١٢) د. عادل شكارة، مرجع سابق، ص١٠٣.

فترة من الزمن وفجأة يصبح عصبياً: مما يسبب له الانصياع في بعض الحالات ومجاراة الآخرين وذلك كسباً لمودتهم ومحاولة منه الرجوع إلى المجتمع مرة ثانية وإثبات وجوده[١٣].

٦. **نظرية التفكك الاجتماعي** (Theory of Social Disorganization):

تشير هذه النظرية إلى أن التشظيات الاجتماعية والأسرية تقود للانحرافات الاجتماعية، والعكس صحيح كلما كانت الأسرة قوية ومتماسكة كلما ساعد ذلك على قوة وتماسك الفرد، ويشكل هذا التعاضد مهجعاً دفاعياً للفرد من الانزلاق في ممارسات غير محمودة وإلى عدم الوقوع في فخ الانحراف الاجتماعي والسلوكي.

ففي حالة الطلاق تتصدع الأسرة ويصبح الأطفال ضحية لهذا التفكك الأسري ويحرمون من الأمن المعيشي والحياتي والعاطفي والطمأنينة الروحية، ويقل وربما ينعدم الضبط الأسري والأخلاقي والديني فيكونوا عرضة للانحرافات التي تشكل طاقة خطر على الأمن الاجتماعي.

وفي حالة التفكك الأسري يحدث تصدع مادي في الأسرة على شكل (فقدان أياً من الوالدين عن الحياة الأسرية فالموت، أو الهجرة أو الانفصال، أو الطلاق أو السجن...) والتصدع السيكولوجي للأسرة الذي يبدو من خلال إدمان الخمر، المرض العقلي أو النفسي، الاضطراب الانفعالي للآباء والمناخ الأسري المميز بالصراع الداخلي والتوتر المستمر فهذا من شأنه أن يشكل عاملاً هاماً في خلق الانحراف[١٤] ..

فتماسك الأسرة والمجتمع يعطي أساساً لعملية الضبط الاجتماعي للأفراد ويقمع السلوك المنحرف الذي ينشأ في غميس الواقع ويؤدي التماسك إلى توازن اجتماعي وأخلاقي وحياتي بما يتوأم وإيقاع الحياة اليومية ويمتن بنيان المجتمع.

رابعاً : **دراسة المشكلة الاجتماعية**:

بصفة عامة أتفق عدد كبير من العلماء على تقسيم دراسة مشاكل المجتمع إلى:

١. دراسة السلوك الإنحرافي كما يظهر في المرض العقلي وتعاطي المخدرات والانتحار والدعارة.

---

[١٣] د. إبراهيم عبدالكريم المهنا، عوامل التسرب الدراسي لدى المنحرفين، (الرياض: مؤسسة اليمامة ١٤٢٢هـ)،ص٨٥.

[١٤] د. جلال الدين عبدالخالق، د. السيد رمضان، مرجع سابق، ص٦٦.

٢. دراسة المشاكل المتعلقة بالتفكك الاجتماعي، وفي هذا الصدد يرجع الباحث في ميدان هذه المشاكل العديدة إلى عدد من النظريات وخاصة تلك النظريات التي تصور عدم اتفاق المجتمع مع الأفراد[١٥].

ولدراسة المشكلة الاجتماعية من الصعب بمكان الارتكاز على جانب معين وإهمال الجوانب الأخرى، فهناك مداخل متعددة لدراسة المشكلة الاجتماعية من زاوية تاريخية ونفسية واجتماعية.

فهذه المداخل المتعددة تساعد الدارس على الإلمام بالمشكلة الاجتماعية وعدم التشبث بالمداخل الأحادية التي لا تجعل القضية في متناول اليد ولا تقدم صورة مكتملة المعالم لماهية المشكلة الاجتماعية والعناصر المكونة لها والعوامل الرئيسية والثانوية للمشكلة الاجتماعية.

فكل مشكلة من المشاكل لها تاريخ خاص بها، فلا تأتي المشكلة الاجتماعية فجأة بل أن جذوراً تاريخية ساعدتها على النمو والبروز بصورتها الحالية ولقد أكد أحد المفكرين على ضرورة دراسة المشكلة الاجتماعية من زاوية تاريخية وعدم إهمال الجذر التاريخي للمشكلة الاجتماعية حيث يشدد على ضرورة دراسة المشكلة ((متى بدأت... وكيف تطورت ... وكيف أصبحت الآن؟!!!)).

فالمشاكل الاجتماعية بأوانها وطيوفها وزخرفاتها لها خلفيات تاريخية لا يمكن أن نتعامى عن ذلك،فإهمال هذا التاريخ هو إهمال لركن ركين من أركان دراسة المشكلة الاجتماعية.

لنتخيل أنك تمر في شارع عام مزدحم بكتل من البشر، ووسط هذا الشارع يقدم أحد الأفراد على قتل صديقه في الشارع العام...وعند دراسة ملف القضية ستجد أن هذا القتل ليس فجائياً بل مر بسلسلة من موجات الصراع والتوتر ما بين الصديقين أدى في نهاية المطاف إلى النتيجة المأساوية ألا وهي القتل.

وسيكون من غير الإنصاف عند دراسة المشكلة الاجتماعية إهمال العامل النفسي والسيكولوجي، فلكل مشكلة اجتماعية أسباب نفسية وسيكولوجية، قد تكون هذه الأسباب النفسية أساسية وقد تكون من العوامل المساعدة لبزوغ المشكلة الاجتماعية....

فثمة مشكلات اجتماعية تعود جذورها ومسبباتها لعوامل نفسية ومرضية كأن يقدم أحدهم على الانتحار لأسباب نفسية ومرضية وليس على همزة وصل قوية بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية وإذا وجدت صلة في هذا السياق فهذه العوامل تكون ثانوية وليس من العوامل الرئيسية.

فمثلاً، يتعرض المبدعون:

---

[١٥] د. عاطف غيث، مرجع سابق، ص٥٨.

للمرض والإجهاد البدني والأرق والاضطراب النفسي، ومنهم من قد يتغير أسلوب حياته فيلجأ لتعاطي الخمور أو العقاقير الطبية أو العقاقير الترفيهية أو التدخين أو الممارسات الجنسية غير السليمة[١٦].

فيتعرض المبدعون لنوبات الجنون والانتحار ولأسباب نفسية في المقام الأول، وهذا ما حصل للروائي العالمي باولو كويلو، والأديبة اللبنانية مي زيادة، والكاتب المصر أنيس منصور، والمفكر الألماني نيتشه.، والشاعر الفرنسي بودلير، والروائية فيرجينا وولف،وعالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت، وعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبير، والروائي الروسي دستويوفسكي، والموسيقار اليمني جميل غانم، والشاعر المسرحي والمثقف عبدالكريم السوسوة الذي: عانى من اكتئابات وضيق وتعاسة وملل، ومشاعر كدر مريرة أدت به إلى الانتحار، وذلك بإطلاق الرصاص على نفسه بطريقة تراجيدية مؤسفة (في ١١ فبراير ٢٠٠٣م). ومعروف أن الروائي العالمي أرنست همنجواي قد أنهى فصول حياته منتحراً بطلقتين ناريتين على جسده في مطلع الستينات من القرن العشرين، وانتحر المفكر البريطاني آرثر كيسلر بمعية زوجته حيث تناولا كمية كبيرة من الحبوب المهدئة وماتا سوية مودعين الحياة بقناعة وهدوء. والرسام العالمي الهولندي فان كوخ كانت تنتابه حالات من الهوس والجنون دفعته إلى الانتحار برصاصات قاتلة وعلى المنهج نفسه أنهى حياته الشاعر العربي خليل حاوي[١٧].

فإهمال الخلفيات النفسية والسيكولوجية للمشكلة الاجتماعية لا يؤدي إلى معرفة حقيقة بالمشكلة الاجتماعية ولربما تكون العوامل النفسية هي العوامل الأساسية التي أنتجت المشكلة الاجتماعية، ولربما تكون عوامل ثنائية مساعدة

رب ملاحظ سيلمس ازدياد حالات الانتحار في المجتمع بصورة ملفقة للنظر تستحق التكامل. ولعل سؤ الأحوال الاقتصادية والضغوط النفسية والاجتماعية الحادة تأتي في مقدمة الأسباب للانتحار، فالشواهد كثيرة وأوضح دليل على ذلك حادثة انتحار المعلم حسين سالم عبيد في ١٨/ديسمبر٢٠٠٢م في م/ أبين منطقة الحصن، عندما أشعل النار في جسده بعد استلامه علاوة الـ ٢٠%، التي لم تفِ قط باحتياجاته المعيشية وتسديد ديونه.

---

[١٦] عبدالستار إبراهيم، الحكمة الضائعة والإبداع والاضطراب النفسي والمجتمع،(الكويت: عالم المعرفة، ٢٨٠، إبريل ٢٠٠٢م)، ص١٤٧.

[١٧] أ.د. سمير عبدالرحمن هائل الشميري، في فضاء الكلمة الحُرة، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١١٥.

وقبل فترة في الديس الشرقية بحضرموت رمى أحد الشباب بنفسه من على منارة مسجد الروضة، احتجاجاً على عسر الحياة المعيشية وعلى المنوال نفسه أقدم أحد الخريجين العاطلين عن العمل على الانتحار في المعلا (عدن) حيث وجد مشنوقاً في غرفته. ويجنح بعض علماء النفس والاجتماع للتأكيد على ضرورة دراسة العوامل الجغرافية والمناخية المؤثرة في عملية الانتحار، ويذهب رهط منهم إلى جعلها على رأس قائمة الأسباب المؤدية للانتحار، فهم يعطون جل طاقتهم في دراسة درجة الحرارة والبرودة، وسرعة الرياح، وسقوط الأمطار، وتقلب الفصول، وتغيرات الطقس، وكسوف الشمس، وخسوف القمر، وتراكم السحب الممطرة، وارتفاع وانخفاض درجة الرطوبة والضغط الجوي، والبيئة الجغرافية القاسية أو المعتدلة المناخ.

ويمكن القول بصريح العبارة أن نقل هذه العوامل بطريقة غير نابهة إلى الواقع اليمني، و التمسك بها على أنها أسباب رئيسية، لا يعين في الوصول إلى الحقيقة. فالحياة الصعبة والمكابدات اليومية وازدياد حجم الفقر والفقراء والفساد والمشاكل الاجتماعية المتضخمة والشعور بالقلق والخوف وعدم الأمان والجوع والتعاسة والصدمات النفسية الغليظة والعلاقات الاجتماعية المسمومة، هي التي تؤدي بصورة رئيسية إلى الانتحار وإلى تفجير المشكلات الاجتماعية، ولا يجوز أن ننسى ضعف الوازع الديني[١٨].

وثمة مشاكل اجتماعية على عروة وثقى بالفضاء الاجتماعي العام، ولها خلفيات اجتماعية ناصعة وعلى همزة وصل قوية بالأسرة والتنشئة الاجتماعية والمدرسة والعلاقات الاجتماعية والبنى الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد والأصدقاء والبيئة الاجتماعية.

فلابد من دراسة هذه العوامل الاجتماعية التي قد تكون من المسببات الأساسية لبروز المشكلة الاجتماعية والتفكك الاجتماعي والتغييرات في البناء والهياكل الاجتماعية. ولقد أشار الدكتور عادل شكارة إلى أن العلماء: اهتموا بدراسة أسباب المشاكل الاجتماعية وقد تباينت هذه الأسباب ويمكن إيجازها بما يلي:

١. **العوامل الوراثية**: حيث تؤدي العوامل الوراثية لدى الفرد دوراً في أحداث المشكلة فالمجرم مثلاً هو مجرم بالوراثة وله خصائص ومميزات معينة وقد أكد العالم الإيطالي (لمبروزو) هذا الاتجاه.

---

[١٨] المرجع السابق، ص١١٥-١١٦.

٢. **<u>التفكك الاجتماعي</u>**: الحاصل نتيجة المتغير الاجتماعي وما يتركه من آثر في المتغير بين السلوك والقيم وتصبح آنذاك المشكلة الاجتماعية حالة مهددة للقيم الاجتماعية.

٣. **<u>عوامل تعلم السلوك الإنحرافي</u>**: فقد يتعلم السلوك الإنحرافي كما يتعلم الفرد أنواع السلوك الأخرى وقد أكد (ستدرلاند) في نظريته أن الشخص يتعلم القيم والسلوك من الجماعات والمؤسسات.

٤. **<u>الصراع القيمـي</u>**: أن تغير المجتمع يصاحبه تغير أو تعديل القيم القديمة وإحلال قيم جديدة محلها، وتصل القيم القديمة مواكبة للقيم الجديدة وتدخل معها في عملية صراع قد ترتقي إلى المشكلة الاجتماعية.

٥. **<u>جماعات الضبط</u>**: فعندما تكون وسائل الضبط مثل الأسرة والمؤسسات الأخرى ضعيفة يؤدي ذلك إلى ضعف سيطرة هذه المؤسسات على أفرادها وبالتالي قد يتعلم الفرد بعض أنواع السلوك المنحرف من جماعات أخرى.

٦. **<u>عمليات التغير الاجتماعي</u>**: تظهر المشكلة الاجتماعية بسبب التغير الاجتماعي والتخلف الثقافي الذي يحدث في المجتمع وتعكس آنذاك التفاوت بين عناصر المجتمع وجوانبه المادية والمعنوية إلى اضطراب السلوك تجاه القيم الاجتماعية السائدة[١٩].

لقد باءت بالفشل المحاولات لدراسة المشكلة الاجتماعية ببعد واحد، ولكل مشكلة اجتماعية خلفياتها وعواملها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية والجغرافية والسكانية والدينية.

وأصبح ينظر إلى السلوك الإجرامي باعتباره يرتبط بالسياق الاجتماعي بالأساس. هو يرتبط بالإطار الاجتماعي من بعدين، البعد الأول: أنه تم التخلي عن النظرة الأحادية لتفسير السلوك الإجرامي، فلم تعد الجريمة نتيجة لعامل بعينه بل أصبحت الجريمة تدرك باعتبارها نتيجة لمجموعة من العوامل، كالتنشئة الاجتماعية المنحرفة، الأسرة المفككة، وتأثير الأصدقاء والرفاق إضافة إلى تأثير الظروف الاقتصادية والبيئية والوراثية[٢٠].

---

[١٩] د. عادل شكارة، مرجع سابق، ص٩٨-٩٩.

[٢٠] د. علي ليلة، ((الجريمة والمجتمع))، مجلة الهلال (القاهرة)، السنة ١١٣، (ذو الحجة ١٤٢٥هـ - فبراير ٢٠٠٥م)، ص٢١-٢٢.

خامساً: النقائص والثغرات في دراسة المشكلات الاجتماعية[٢١]:

من خلال دراستنا لعينة من البحوث الاجتماعية التي تدرس المشكلات الاجتماعية في اليمن، استطعنا أن نلم بأهم النقائص والثغرات المتكررة في البحوث المكرسة لدراسة المشكلة الاجتماعية نوجزها على النحو التالي:

١. **ضعف الثقافة العامة**[٢٢]**:**

الدارسون والباحثون بشكل عام يعانون من ضعف في الثقافة العامة ومحدودية المعرفة حيث أن ثقافتهم تتركز بشكل أساسي في التخصص الضيق والذي يجهلون الكثير عنه، ويكتفون بمعلومات قليلة ومعارف حصلوا عليها في قاعات الدرس والتي قد تصلهم بخطوطها العامة، ومرد ذلك يعود إلى أن الباحثين والمتخصصين في هذا المجال، قد توطن في أذهانهم أن محاضرات الأستاذ والتلخيصات هي كافية لإغناء المعرفة، غير آبهين أن المعرفة والثقافة ليس لها حدود وأن التمرن على القراءة والكتابة والتفكير والإطلاع المستمر على المعارف العامة الأخرى تشكل هذه المسائل ركناً مهماً لبناء ثقافة عامة تساعد الباحث على سبر أغوار المشكلة الاجتماعية ومعرفة تشابكاتها وتلاوينها المختلفة، وتعطيه زاداً لمزيد من المعرفة والإتقان لمناهج البحث وأدواته المختلفة، وتمنحه خبرة وثقافة تساعده على إدراك الواقع ودراسته بعمق.

فالثقافة العامة والمتخصصة للباحث تعطيه الإمكانية الكبيرة في دراسة الظاهرة الاجتماعية والإلمام بها وربطها بالجوانب الأخرى، وتمنحه ثقة بنفسه وإلماماً واسعاً بخيوط الظاهرة الاجتماعية والتي هي محل الدارسة وتساعده كثيراً للتوصل إلى النتائج المرجوة.

فدراسة الحالة لا تعتمد بشكل رئيس على المنهج المستخدم والأدوات البحثية. وإنما تعتمد على شخصية الباحث ونباهته وذكائه وثقافته العامة، ففي كل حلقة من حلقات البحث يكون الدور الرئيس متكئاً على طبيعة الباحث وثقافته وتركيبه النفسي وشفافيته وموضوعيته وجرأته واجتهاده ومغامرته وكدحه الذهني.. كل هذه المسائل فضلاً عن أن المنهج وأدواته تشكل أساسا للدراسة العلمية الرصينة وتقوده إلى النتائج الدقيقة التي يتوخاها .

---

[٢١] أنظر: د. سمير عبدالرحمن الشميري، ((البحث العلمي والنقائص في الدراسات الاجتماعية))، في: الندوة العلمية حول واقع البحث العلمي في جامعة عدن والجامعات اليمنية الأخرى وآفاق المستقبل (عدن: جامعة عدن ٤-٦ ديسمبر ١٩٩٩م)، ص٤٩-٦٣.

[٢٢] هذا ينطبق بشكل عام على أغلب الدراسات والبحوث الاجتماعية ماعدا النزر اليسير منها.

فقد لا يكون الخطأ في المنهج ولا في أدوات البحث، وإنما في كيفية استخدام المنهج وأدواته ببراعة وإتقان.

إن ضعف الحافز الذاتي وحب الاستطلاع والتنشئة الاجتماعية للمختصين والباحثين والتي لا تستند على ثراء ثقافي متنوع، قد أضعف من طبيعة البحث العلمي السوسيولوجي حيث لا يتم التدقيق عند قبول الطلاب إلى طبيعة ميولهم وقدراتهم وكفاءاتهم العلمية والعملية إذ: غالباً ما يأتي الطلاب إلى علم الاجتماع أما بمحض الصدفة، أو لعدم وجود بديل أفضل متاح أمامهم والقلة التي تأتي بمحض إرادتها غالباً ما يختلط في عقلها مفهوم علم الاجتماع بمفهوم الخدمة الاجتماعية أو النزعات الخيرية والإصلاحية والإنسانية. ولا تساعد المناهج وأساليب التدريس وهزال الكم المتراكم من المعرفة السوسيولوجية في الجامعات العربية على تنشئة سوية للغالبية العظمى من الطلاب الذين يقضون أربع سنوات في دراسة علم الاجتماع ويتخرجون بمفاهيم غير ناضجة أو نصف ناضجة عن العلم ومناهجه ومفاهيمه ونظرياته[٢٣].

٢. **سطحية الأبحاث**:

غالباً ما تغيب الأبحاث الجادة والرصينة، وأن ما يطفوا على السطح هي تلك الدراسات والأبحاث السطحية التي لا تقدم جديداً في المعرفة، وتتوقف في حدود العلائم والميزات الظاهرية دون أن تتوغل إلى الأعماق لتفكيك بنية الظاهرة المعنية، ودراسة تفاصيلها بدقة وإمعان. وربط الظاهرة بالظواهر الاجتماعية الأخرى، ومعرفة الأسباب الرئيسة والثانوية للظاهرة واستفحالها وبيان ما هو مستتر وظاهري.. إن الأبحاث تتناول القضايا بتسطيح شديد، ولا تحدد فيها المفاهيم والمصطلحات وتعريفها، ولا يستطيع الباحث من خلال النص الظهور كشخصية مستقلة يبرز من بين ثنايا النص ومن خلال العرض والتحليل والمناقشة والاجتهاد أحياناً والاستنتاجات ... الخ.

إن أغلبهم يتكئون على وتحليل بائس، ومناقشة شكلية للقضية، ويستجرون ما بسطه الأولون من مناقشات واقتباسات ومن ثم يؤدي ذلك إلى دراسة سطحية خالية من نكهة الإبداع والاجتهاد، وفارغة من معاني النقد الجريء والهادف الذي يسوي الإعوجاجات، ويشير بجرأة

---

[٢٣] د. سعد الدين إبراهيم، ((تأمل الآفاق المستقبلية لعلم الاجتماع في الوطن العربي، من أثبات الوجود إلى تحقيق الوعود))، في: نحو علم اجتماع عربي/ علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٦م)، ٣٤٧-٣٤٨.

إلى مواطن الضعف والتفكك الاجتماعي والذي يتسرب إلى بنية المجتمع ويفسد النظم والعلاقات الاجتماعية.

لنأخذ مثلاً ظاهر الثأر[٢٤]. يتم دراستها من خلال نصوص تاريخية وغير متناسقة علاوة على عدم التناسق في بنية النص ولا يشكل النص وحدة عضوية متكاملة، ويتم إيراد أمثلة من المجتمعات الأخرى، بينما كان من الأولوية والأساس التركيز على ظاهرة الثأر في المجتمع اليمني، بحيث يعطي الدارس جل اهتمامه لدراسة الثأر في المجتمع اليمني، ولاحظنا أن نصف البحث مكرس لمسائل تاريخية، وأمثلة عن بلدان أخرى، أما القضية المركزية والتي كان لابد من التركيز عليها عرضت ونوقشت بسطحية، وبالتالي أدت إلى استنتاجات مهزوزة غير رصينة.

٣. **الأرقام والإحصائيات**:

الدراسة الاجتماعية الجادة لن يكتب لها الفلاح إلا باستخدام الأرقام والإحصائيات لتوطيد مداميك البحث العلمي الرصين، حيث يتعذر في بعض الدراسات وخاصة المسموح الاجتماعية الشاملة Total Surveys والعينية Sample Surveys ، أن تكون دراسة ناجحة دون استخدام الإحصاء الرياضي، حيث يوجد فرع من فروع علم الاجتماع يسمى علم الاجتماع السكاني (الديموجرافيا): وتقوم الدراسة الديموجرافية على مجموعة من الأسس المنهجية التي هدفها دراسة السكان في المجتمع بالاعتماد على التعدادات والإحصاءات الحيوية،ومسوح العينة، ويستخدم الديموجرافي في الرياضيات والتحليل الإحصائي حتى يقدم وصفاً سكانياً متكاملاً ويكشف عن العلاقة بين المتغيرات الديموجرافية والسياق الاجتماعي والبيولوجي المحيط بها[٢٥].

ويستخدم الإحصاء الرياضي في الفروع المختلفة من العلوم الاجتماعية تبعاً لما تقتضيه الدراسة والحاجة، إلا أنه من اللافت للنظر أن بعض الدراسات والبحوث لهثت وراء الأرقام والإحصائيات إلى درجة تحولت عندها الأرقام والإحصائيات من أدوات لدعم البحث العلمي وتوطيد مداميكه، إلى أهداف في بعض البحوث.

---

[٢٤] . أنظر: مجموعة من الباحثين، دور الأعراف والعادات والتقاليد القبلية في استمرار ظاهرة الثأر في المجتمع اليمني، للعام الجامعي ٩٧-٩٨م.

[٢٥] د. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة طرائق البحث وأساليبه، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤م)، ص٣٣.

وعلينا أن نعترف منذ البداية بأن الوسائل الإحصائية، ولا أقصد الإحصاءات الرسمية، ليست منهجاً من بين مناهج بديلة أو منافسة بقدر ما هي لغة سهلة وبسيطة تصاغ فيها المعلومات بعد أن يستنفذ الباحث من كل مناهج البحث أو قنواته التي تصب في النهاية في المعالجة الإحصائية.. فالظاهرة شيء، والبيانات المتاحة عنها شيء آخر، ولابد أن نتحايل على فهم الظاهرة، وقد نتوهم أحياناً أن البيانات هي بعينها الظاهرة، ومن ثم نسرع إلى وصفها وتفسيرها وكأن الظاهرة قد أصبحت معلومة، ولم يبق سوى أن نتقدم بالوصف والتشخيص[٢٦]. وفيه يتحول البحث الاجتماعي إلى مجرد عملية لجمع البيانات، أو الاستغراق في جدل حول المنهج والعلاقات الإحصائية أو اعتماد هذه الطريقة الإمبيريقية لكشف الواقع الكامن خلف أسطورة شائعة[٢٧].

إن البيانات والمعلومات الإحصائية الرياضية لا تفيد شيئاً، ولا تعطي المقاصد المرجوة منها أن لم يكن هناك عقل متدبر وذكي وموهوب يستطيع وضع الأرقام والجداول والإحصاءات في موقعها السليم، فالهدف ليس الرقم والجداول والإحصاءات، وإنما تحويل هذه الأرقام والإحصاءات إلى دلائل وبراهين تدعم بنية النص، وعليه لابد للباحث أن ينظر إلى ما وراء الأرقام والجداول، فبدون الديناميكية والنظرة الثاقبة إلى ما وراء الرقم تتحول الجداول والإحصائيات إلى معاني جامدة لا فائدة منها.

فالمجتمع والظواهر الاجتماعية ليست معادلة رياضية وإحصائية، ولا تجربة كيميائية أو فيزيائية فالعمليات الاجتماعية هي أبعد وأعمق من ذلك بكثير.

فإذا أخذنا مشكلة البطالة[٢٨]. والانحراف في المجتمع، نلاحظ بعض البحوث تحولها من مشكلة اجتماعية إلى ظاهرة إحصائية، فبدلاً من القراءة المتفحصة والمستنيرة للمشكلة والإلمام بتفاصيلها والتغلغل إلى أعماقها وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، نرى أنها تتحول إلى أرقام وجداول وإحصائيات، لا تعطي للمجتمع الخلفيات الجوهرية والجانبية لها ولا تفيد المتمدرسين الإفادة المناسبة. علماً أن بعض الأرقام والإحصائيات غير دقيقة، فمن خلال الإحصائيات الرسمية يتبين أن نسبة الانحرافات في مناطق معينة مرتفعة، وأخرى منخفضة، ويتضح من خلال قراءة سريعة للأرقام والواقع، أنه

[٢٦] .د. صلاح قنصوة، في فلسفة العلوم الاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٧م)، ص١٦٢.
[٢٧] آيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة: أ.د. محمد حسين غلوم، (الكويت: عالم المعرفة، إبريل ١٩٩٩م)، ص٣٢.
[٢٨] .أنظر: مجموعة من الباحثين، البطالة بين أوساط خريجي جامعة عدن ٩٦-٩٧م.

في المناطق التي بينت الأرقام أن الانحرافات مرتفعة فيها، هي أكثر المناطق استقراراً وأمناً وتحضراً، وبينت الأرقام فيها ارتفاع نسبة الجرائم والانحرافات، لأن المؤسسات الإحصائية وأجهزة الضبط الرسمية توافي الجهات المعنية بالأرقام والمعلومات بانتظام، علاوة على أن الأفراد في هذه المناطق لا يخفون الجرائم والانحرافات، بل يتم الإبلاغ عنها. وفي المناطق الأخرى، ترتفع نسبة الانحرافات والجرائم في الواقع، ولا يتم الإبلاغ إلا عن بعضها[٢٩]. وهذا المثال يدل دلالة واضحة أن الأرقام والإحصائيات في البلدان النامية غير دقيقة ولا تعكس ما في الواقع، وإنما تقدم خيطاً رفيعاً من الحقيقة، الأمر الذي يحتم على الباحث أن يكون قارئاً حصيفاً للأرقام والجداول، وأن يكون مندمجاً بالمجتمع ومشبعاً بقضاياه وخفاياه حتى يتمكن من تحديد الخيط الأبيض من الأسود.

لأن: المناهج الوضعية ثبت عجزها التام ليس فقط عن فهم المجتمعات الإسلامية بل أي مجتمعات أخرى لأنها ترتكز على افتراض أن الحداثة هي نهاية التاريخ، ويقوم الطالب بتطبيق البحث بصورة آلية فيذهب ليجمع البيانات الميدانية ثم يحللها ويجدولها حتى يصل لنتائج وضعية، وللأسف فالطلاب المسلمون عندما يحضرون إلى هنا لا يتعلمون النقد وصياغة السؤال بل يتعلمون ويقلدون منهج الأستاذ المشرف[٣٠].

٤. **أدوات البحث**:

الدراسات الاجتماعية بشكل عام ترتكز على المنهج الوصفي Descriptive، وأن التقليد الشائع هو القنوع بوصف الظواهر التي تطرح للدارسة أو البحث، وعدم الاهتمام بالتفسير والتنظير سواء بالإبداع أو بالإفادة من التراث القومي أو العالمي[٣١].

ويغلب على البحوث الاجتماعية في جامعة عدن والجامعات اليمنية الأخرى الدراسات الميدانية، واتخذ البعض منها مرتكزاً سهلاً لانجاز البحوث والدراسات، بحيث لا يتطلب من الباحث معرفة دقيقة بالواقع، ولا يحتاج الباحث في نظر البعض إلى ذخيرة علمية وفكرية تساعده على إتمام دراسته الميدانية، فالبعض من الباحثين يستصغرون الثقافة والنظرية الاجتماعية، ويحتقرون الكدح الفكري، وغير آبهين أن علم الاجتماع ينقسم إلى علوم نظرية وتطبيقية: وفي إطار السوسيولوجيا نفسها، لابد من التمييز بين سوسيولوجيتين: الأول يغلب

---

[٢٩] .لمزيد من الإطلاع أنظر: د. زبير عياش ((تحليل العلاقة بين الجريمة والاقتصاد في الجمهورية اليمنية١٩٩٤-١٩٩٧م))، القسطاس(صنعاء)، العددان١١،١٠، (مارس _ إبريل ١٩٩٩م)، ص ٢٦-٢٩.

[٣٠] . ((دراسات علم الاجتماع في جامعة مانشستر))، النور (لندن)، السنة٧، العدد ٧٦، ص٧٠.

[٣١] . د. محمد عزت حجازي، ((الأزمة الراهنة لعلم الاجتماع في الوطن العربي)) في: نحو علم اجتماع عربي، مرجع سابق، ص١٥.

عليه الطابع النظري وتمثله السوسيولوجيا العامة والعلوم السوسيولوجيا القطاعية (علم الاجتماع الاقتصادي، علم الاجتماع القانوني، علم الاجتماع التاريخي.... الخ)، والثاني تطبيقي: يقع في جوهر عملية البحث السوسيولوجي الملموس وهو ما تجسده السوسيولوجيا الفرعية، هذا مع العلم أن هذين المستويين أن هما إلا وجهان لحقيقة واحدة هي" السوسيولوجيا"[٣٢]. ويبدو أن كلمة " نظرية" نفسها تثير في بعض الأحيان الهلع في نفوس الناس، وهو أمر له ما يبرره، فالكثير من النظريات الاجتماعية الحديثة عصية على الفهم أو مبتذلة أو لا معنى لها، ولا يشعر القارئ بأنه يتعلم شيئاً على الإطلاق، وهو بالتأكيد لا يشعر بالمتعة، والنظرية تحتاج حتى من المتخصصين من طلاب علم الاجتماع والمدرسين إلى جهد مضن للحصول على فهم متواضع لها.

وما أقل من يألفون النظرية أو يستخدمها بطريقة مثمرة... بيد أن النظرية موجودة دائماً. وقد يظن أن وجود النظرية ترف لا تقوى عليه إلا المجتمعات المتقدمة، والتي تتيح لأفرادها الحصول على دخل عال بممارسات لألعاب معقدة، غير أن هذا لم يكن ليحصل لو أنه لم تكن هناك قضايا حقيقة تدفع البشر إلى اللجوء للنظرية لا تتعلق بالبحث الاجتماعي وحده، إنها قضايا نواجهها جميعاً في حياتنا اليومية، كسعينا لفهم ما يجري لنا وللآخرين من حولنا، أو تلك النابعة من خياراتنا الأخلاقية والسياسية[٣٣].

واللافت للانتباه أن أغلب الدراسات الميدانية مغرمة بالاستبيان Questionaire وقليلة هي البحوث التي تستخدم أدوات البحث الأخرى، المقابلة Interview، والملاحظة Observation . وما يمكن الإشارة إليه هو أن جدية البحث وقوته لا تعتمد بشكل أساسي على أدوات البحث المستخدمة، وإنما تعتمد على الباحث نفسه ومقدراته البحثية والتحليلية. وقد لا يكون ضرورياً القيام ببحث ميداني إذا كانت المعلومات متوفرة من خلال الوثائق والصحف والكتب والمجلات والهيئات الرسمية والشعبية، إلا أن البعض يقوم بالدراسات الميدانية كي يشعر أنه قام ببحث ميداني.. فظاهرة غلاء المهور[٣٤]. قد تعرضت لها بعض البحوث والدراسات الاجتماعية من مواقع ميدانية وكأنها ظاهرة معزولة عن الحراك الاجتماعي وطبيعة التغيرات التي تحدث ضمن الأسرة اليمنية، وعناصر المجتمع الأخرى، وتحلم أن تجد في النص تحليلاً

---

[٣٢] . د. محمد أحمد الزغبي، السوسيولوجيا، علم الاجتماع العام والبلدان النامية، (مدريد: أونيتال للنشر والطباعة، ١٩٨٥م)،ص٦٩.
[٣٣] . آيان كريب، مرجع سابق، ص٢١٠.
[٣٤] .أنظر بحث: الظاهرة الاجتماعية للمهر وآثرها على العلاقات الزوجية للعام الجامعي ٩٧-٩٨م.

علمياً لهذه الظاهرة المقلقة، ألا أنك تصطدم ببيانات وجداول بنيت على أساس الاستمارة، والتي تمت على ضوئها الدراسة الميدانية، ليس في كل الأحوال تفيد الاستمارة إن لم ترتكز على أسئلة دقيقة ومركزة، وإن لم يكن الدارس في وضع يؤهله من قراءة الإجابات المهزوزة والمجافية للواقع، فأحياناً، ما يقال شيء، وما يمارس شيء آخر، علاوة على ذلك لا ننسى أن المجتمع وأفراده غير منفتحين، فهم يشكون من الأسئلة والاستبيانات والمقابلات... ويؤولونها تأويلاً سياسياً أو تذهب خيالاتهم إلى أبعد التصورات.

في دراسة ميدانية عن الأحداث قابلت أحد الأحداث المنحرفين، الذي ضبط وهو متلبس بالجنحة، وأثبتت عليه القرائن، عند مقابلتي له أنكر مطلقاً أن يكون قد أرتكب ما عوقب عليه. ومن المظاهر الخداعة عند النزول الميداني لجمع المعلومات عن ظاهرة معينة تضارب المعلومات، ولا يعطيك المجيب ما في ضميره، ويسايرك من ناحية نفسية، فإن كان السؤال للرجل من قبل شاب، قد لا يكترث به أو يجيب على السؤال باشمئزاز، وأن كانت صاحبة الاستبيان فتاة جميلة، يتم الإجابة على أسئلتها من قبل الشبان بلطافة، وهذا ما حدث في استبيان قام به أحد الأقسام في الجامعة اللبنانية: حول موقف المجتمع من مادة علم النفس الاجتماعي، وعند النزول الميداني للطلبة كانت النتيجة سلبية، وعدم اكتراث المجتمع بالمسألة، وعند نزول الفتيات كانت الإجابات مريحة ومرضية، لأن الفتيات كن جميلات وجذابات وأنيقات تم مسايرتهن حتى في حالة عدم الاقتناع[٣٥].

٥. **المراجع والمصادر**:

لا يتم الاستخدام السليم للمراجع والمصادر، وأول ملاحظة في هذا الصدد هو قلة المراجع والمصادر المستخدمة، ثم محدوديته، علاوة على أن البعض لا يستطيع استخدام المراجع والمصادر بشكل متقن، حيث يتم أخذ اقتباسات ولا يتم الإشارة إلى مصدرها فضلاً عن عدم وجود تنسيق منظم لها من حيث تنظيم المعلومات الإدارية مثل: أسم الكاتب، أسم الكتاب،دار النشر، المدينة، البلد، تاريخ الإصدار، الصفحة.

وينطبق ذلك على الاقتباسات من النشرات والمجلات من حيث:

أسم الباحث، عنوان البحث، أسم المجلة، المدينة، البلد، السنة، العدد، الشهر، السنة، الصفحة.

---

[٣٥] . لمزيد من الإطلاع، أنظر: منى فياض، ((الباحث الميداني بين الإعاقة والسجن))، في: باحثات: كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبنانيات، العدد الثالث ١٩٩٦-١٩٩٧م، ص١٢٠.

وهناك ملاحظات منهجية وفنية نوجزها على النحو التالي:

فالدراسات والبحوث لابد من أن تشمل على النحو التالي:

١. هدف الدراسة.
٢. أهمية الدراسة.
٣. منهج الدراسة.
٤. فرضيات الدراسة.

وما يلاحظ أن بعض الدراسات تبسط أهدافاً ومناهجاً وفرضيات للبحوث والدراسات، وتكون بعيدة عن ما بسط من أهداف ومناهج وفرضيات، أي ما يكتب شيء، وما يعرض ويستخدم في الدراسة شيء أخر، فضلاً عن عدم الدقة في المسائل الأنفة الذكر.

ويلاحظ أن هناك ضعفاً في اللغة وتعثراً في التعابير وتكرار الدراسات والبحوث ونمطيتها، وهناك ظاهرة يمكن تسميتها بعقد الخواجة، حيث يتم تقديس الدراسات والأبحاث غير اليمنية (العربية والأجنبية)، وهذا يبدو واضحاً من خلال الاقتباسات واستخدام المراجع والمصادر والهوامش حيث تعامل الدراسات والأبحاث غير اليمنية على أنها مسلمات وكأنها مقدسات وآلهات، ويتم الأخذ بها بميكانيكية شديدة على أن كل الدراسات والبحوث ذات قيمة علمية رفيعة، فبعض الدراسات والأبحاث غير اليمنية قد لا تتواءم مع السياق الاجتماعي اليمني لأنها مخصصة لسياقات اجتماعية أخرى، فيجب أن نستفيد منها، لا أن ننقلها بحرفية إلى واقعنا.

القوة والإبداع في البحوث والدراسات:

إذا كان هناك موطن ضعف في أغلب البحوث والدراسات إلا أن الموضوعية تحتم علينا أن نشير إلى نزر من البحوث والدراسات المبدعة والتي تميزت بالتالي:

١. العمل البحثي والأكاديمي الرصين والمنهجية السليمة، من حيث المنهج والفرضيات وأدوات البحث.
٢. ربطت هذه الدراسة والبحوث بين النظرية والتطبيق.
٣. تميزت بثراء علمي وثقافي متين.
٤. وجدت فيها إضافات في المعلومات والمعرفة فضلاً عن الصياغة اللغوية السليمة.

٥. تميزت بروح الإبداع والاجتهاد، وبمحاولات للخروج من الشكلية والروتينية التي تميزت بها بعض البحوث البحثية.

٦. استخدمت المصادر والمراجع والهوامش بإبداع وإتقان.

النتائج:

لقد بينا أهم ملاحم القوة والإبداع في البحوث الاجتماعية ومن خلال دراسة عينة البحوث أتضح أن نواقصاً وثغرات تعتور الأعمال البحثية، نوجزها على النحو التالي:

١- ضعف الثقافة العامة.

٢- سطحية الأبحاث.

٣- قصور في المناهج وأدوات البحث.

٤- اللهث وراء الأرقام والإحصائيات وتحويلها من أداة إلى غاية.

٥- ضعف استخدام المصادر والمراجع.

٦- عقد الخواجة.

٧- قلة أو انعدام الاستفادة من الدراسات السوسيولوجية اليمنية.

٨- ضعف في اللغة والأساليب الإنشائية.

٩- انعدام أو قصور في الخيال السوسيولوجي.

١٠- عدم التفرد، ولا يستطيع أغلب الباحثين الظهور كشخصيات بحثية مستقلة، بل يغلب على أغلب البحوث التبعية والذيلية.

وعليه فإن أبحاثاً أكاديمية ترتقي إلى مستويات أكاديمية رفيعة، وأخرى ركيكة وضعيفة بحاجة إلى تقويم وتصويب ومراجعة.



الفصل الثاني

الضبط الاجتماعي

١. مفهوم الضبط الاجتماعي.

٢. أنواع الضبط الاجتماعي.

١. **معنى الضبط الاجتماعي**[١]:

عنـدما يغيـب الضـبط الاجتمـاعي فـي المجتمـع تنتشـر الانحرافـات الاجتماعيـة وتـزداد الترجرجات والتعقيدات والمشاكل الاجتماعيـة ويسير المجتمـع صـوب شـفير الهاويـة فتأكل الحيتـان الكبيرة الأسماك الصغيرة، ويتحول المجتمع إلى حلبة للنزاع والشقاق والاحتراب المدمر الذي يفكك صواميل لُحمة المجتمع ويصيب البنـاء الاجتمـاعي والعلاقـات الاجتماعيـة بـالأمراض والانهيـارات المأساوية والتمزقات المادية والروحية.

وفي دراسة قام بها كل من شورت مستر ودتبك حول عملية الجماعة والعصبة الجانحة أولت اهتماماً بجانب أساسي في تفسير الجريمة والجنـاح من منظـور الضبط الاجتمـاعي حيث أكدا أن الجـانحين يختلفـون كثيـراً عـن غيـر الجـانحين حيث تنقصـهم الفاعليـة وروابـط المكافـأة بـالنظم الاجتماعية الأساسية، وفي ضوء ذلك نجد أن ضعف رابطة الشخص ونقص استقراره فـي المجتمـع يولد الجريمة والانحراف. ومن ثم ذهب كنث بولك في دراسته التـي عنونهـا " هؤلاء الـذين فشـلوا" إلى أن المدرسة والأسرة مـا هـي إلا المـداخل الأساسية للتواصـل مـع المجتمـع وإذا مـا كانـت علاقـة الأشخاص الصغار بأي منهما غير مرضية فإن النتيجة المباشرة لذلك هو الجنـاح باعتبـاره رد فعل على هذه الحالة... ونجد أن نظريات الضبط الاجتمـاعي تنظـر للجنـاح علـى أنـه التحـرر النسبي من الارتبـاط والتطلعات والمعتقدات الأخلاقية التي تربط معظم النـاس وتجعلهم يعيشـون حيـاة واحـدة فـي ظل القانون[٢] .

والضبط الاجتماعي Social Control هو جملـة مـن المعـايير والقيم والأدوات والأسـاليب والطـرق والتـدابير الاجتماعيـة الموروثـة والمكتسـبة، التـي تحكـم السـلوكيات الاجتماعيـة والثقافيـة والتربوية والأخلاقية، بما يحافظ على تماسك المجتمع Social Cohesion وقوته ويحد من انتشـار الانحرافات والتفسخ الاجتماعي والأخلاقي.

فالعمران البشري على حد تعبيـر عـالم الاجتمـاع العربـي عبدالرحمن بـن خلـدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) لابد له من سياسة ينتظم به أمره[٣].

---

[١] أنظر: د. سمير عبدالرحمن الشميري، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن، (صنعاء: مركز عبـادي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٥م)،ص١٠١-١٠٧.

[٢] د. السيد علي شتا، علم الاجتماع الجنائي،(السعودية- الدمام: دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع،١٩٨٤م)،ص٩١-٩٢.

[٣] عبدالرحمن أبن خلدون،مقدمة أبن خلدون(بيروت: دار الفكر.د.ت)،ص٣٠٢.

ولذلك فالضبط الاجتماعي على حد تعبير لند برج Land berg:
عبارة عامة تستخدم للإشارة إلى السلوك الاجتماعي الذي يقود الأفراد أو الجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة أو المرغوبة[٤].
ويورد الدكتور عبدالله الرشدان في كتابه: علم الاجتماع التربوي، جملة مختلفة عن التعريفات للضبط الاجتماعي منها.
تعريف لوملي Lumely: للضبط الاجتماعي، حيث يرى لوملي أن الضبط الاجتماعي: مجموعة الحيل النفسية التي تستهدف الضغط النفسي، الذي يمكن وصفه بأنه منهج رمزي إنساني، في مقابل استخدام منهج القوة الفيزيقية، وتعمل الرموز الإنسانية على إبراز المشاعر وخلق الاتجاهات، وتوصيل الأفكار، ورفع النشاط لدى الآخرين. ومعنى ذلك أن لوملي يحدد مفهوم الضبط الاجتماعي في تلك الآليات الرمزية التي طورها الجنس البشري سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة لأحداث الضغط النفسي ومن اللجوء إلى العقاب الفيزيقي أو الجزاء الفيزيقي مهما كانت صوره.
وتتمثل الأساليب الرمزية في: المدح أو اللوم والسخرية، وجميع الانفعالات، والتعبيرات، والإرشادات التي تعمل على نقل فكرة أو عاطفة أو اتجاه من شخص إلى آخر أو من مجموعة أشخاص إلى مجموعة أخرى[٥].
وعلى خلاف التعريف السالف الذكر الذي يتميز بمسحة سيكولوجية، يعرف عالم الاجتماع بوتومور الضبط الاجتماعي على أنه:
مجموعة القيم والمعايير التي من خلالها _ بواسطتها_ يمكن تصفية التوترات والصراعات التي تنشأ بين الأفراد حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل...[٦].
والملاحظ أن النظريات السوسيولوجية التي تؤكد تنظيم السلوك من خلال القيم والمعايير تميل إلى الاهتمام بمعالجة هذا التنظيم على مستوى المجتمع ككل، وإبراز الضبط الاجتماعي بوصفه نظاماً يؤدي إلى التناغم والتكامل والاستقرار، في الوقت الذي تنظر فيه إلى الصراعات القيمية على أنها ظاهرة ثانوية لا تعدو أن تكون " انحرافات" طفيفة. ولا يمكن في الواقع تطبيق هذه النظريات إلا

---

[٤] **Lund berg etal.Socilogy N.Y. 1958,pp.120- 121 –**
[٥] **د. عبدالله الرشدان، علم الاجتماع التربوي،(عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ١٩٥٤م)،ص٢٦٢.**
[٦] **بوتومور، مرجع سابق،ص٢٩٧.**

على المجتمعات الصغيرة أو البسيطة... غير أن الأمر يختلف عن ذلك في المجتمعات المعقدة. ففي هذه المجتمعات المعقدة قد تتصارع الجماعات الاجتماعية المختلفة فيما بينها، ساعية إلى فرض قيمها ومعاييرها على بقية الجماعات، كما هو في حالات الصراع الذي ينشأ بين الطبقات الاجتماعية، وبين الجماعات الدينية المختلفة، وبين الجماعات العنصرية أو القوميات(٧).

الضبط الاجتماعي السوي يقود للانسجام المجتمعي والرفقة والتسامح والعلاقات الإنسانية الحميمة التي تقوي من تعاضد وتماسك المجتمع، وفي الضفة الأخرى عندما يتخلخل الضبط الاجتماعي ويصيبه الوهن يرتمي المجتمع في أحضان الفوضى وتتهلهل منزلة القيم في المجتمع وتتفشى رقعة الانحرافات الاجتماعية وتطفو على السطح ، خسة الأخلاق ولؤم الطباع ويسقط التوازن الاجتماعي والنسق القيمي وتكون هذه الأوضاع غير السوية مصدراً للشر والجهل والغباء والأنانية الممقوتة والخيالات المريضة التي تقدم الغرائز على العقل وتتجه صوب مسرب يتربص به الزلل لكسر ظهر التسامح والسكينة والسلام الاجتماعي.

فمن المسلم به وجود دوافع أولية أو حاجات عند الأفراد كالحاجة إلى الطعام والنوم والجنس...الخ. وكلها تتطلب الإشباع، إلا أن إشباعها لا يتم بلا ضوابط كما هو الحال عند الحيوانات، وإنما تخضع عملية الإشباع على عوامل الضبط الاجتماعي من عادات وتقاليد وأعراف وقوانين وضعية طبقاً لتشريع المجتمع.... فالمجتمع كما نعلم مليء بالمنازعات، والكبت والتمرد، والصراع بين الزمر والفئات الاجتماعية حول المصالح المختلفة والمتعارضة، كما يوجد احتكاك وسؤ توافق نتيجة مظاهر الاستغلال والمنافسة المدمرة، مما يؤدي إلى نشؤ الاضطرابات وفقدان التوازن الاجتماعي في البيئة الاجتماعية من ناحية، وعدم تكيف الأفراد مع هذه النظم من ناحية أخرى، مما يتطلب نوعاً من القسر لإعادة التوازن والانسجام بين الأفراد والنظام الاجتماعي القائم – وإلا أستشري الانحراف والتفكك الأسري، والأزمات الاقتصادية(٨).

وللضبط الاجتماعي أدوات ووسائل وأساليب وطرق وإجراءات ومناهج وتوجهات مقصودة تنظم سلوك الناس في المجتمع وتكبح جماح التصرفات الرعناء والمناشط والسلوكيات الشاذة وغير العقلانية المتناشزة مع الأنظمة والقوانين والمعايير الاجتماعية للحفاظ على التوازن والسلم الاجتماعي.

---

(٧) المرجع السابق، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٨) د. عبدالله الرشدان، مرجع سابق،ص٢٦٧.

إن وظيفة الضبط الاجتماعي الأساسية هي تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع. ففي كل مجتمع أو جماعة توجد مقاييس مطلوبة يتوخاها الفرد في انجازه لدوره الاجتماعي، كما أن هناك تصرفات لا يسمح بها المجتمع، ولا يجيز لأفراده القيام بها في أثناء تأديتهم لأدوارهم الاجتماعية أو ممارستهم لنشاطاتهم الجماعية[٩].

وللضبط الاجتماعي أدوات ووسائل مختلفة مثل:

الدين، والأخلاق، والعادات والتقاليد والأعراف والفن والأسرة، والمدرسة، ووسائل الاتصال، والثقافة، والمعتقدات، والرأي العام، ومؤسسات الضبط الرسمية التي تعتمد على القسر والإرغام وتكره الخارجين على النظم الاجتماعية والمعايير على الالتزام بقواعد وسلوكيات المجتمع السوية.

٢. **أنواع الضبط الاجتماعي**:

توجد أشكال وأنواع للضبط الاجتماعي منها ماهي رسمية وأخرى غير رسمية، ونوع ثالث من أنواع الضبط الاجتماعي المتصل بالضمير الذي يصد الإنسان عن ارتكاب الجرائم والمحرمات ويشكل رقيباً داخلياً للإنسان يردعه عن القيام بتصرفات وسلوك يخدش الذوق العام، وتمنعه من الانزلاق في فعال وتصرفات غيرة محمودة.

وهناك تكامل ما بين صنوف الضبط الاجتماعي ويعمل هذا التكامل على توازن الحياة الاجتماعية وضبط شوكة العدل والطمأنينة في البيئة الاجتماعية، وعندما تضعف أدوار الضبط الرسمية تتقوى شوكة الضبط غير الرسمي وتشكل خندقاً دفاعاً للمجتمع من الانهيار والتشتت والفوضى، ولربما يقوم الضبط غير الرسمي بأدوار سلبية عندما توظف العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية بصورة غير سليمة تتناقض مع الإنصاف والمساواة والعدل الاجتماعي وحينها تتعاظم المشكلات الاجتماعية وتتعقد العلاقات الإنسانية لمزيد من التناحر والتنافر الاجتماعي الذي يشعل شرارة التعصب ويؤجج ثقافة الكره الاجتماعي بعيداً عن قسطاس الحكمة والتبصر.

فثمة أنواع للضبط الاجتماعي نوضحها على النحو التالي:

---

(٩) **المرجع السابق، ص١٦٨.**

النوع الرسمي "Official":

يقصد بالنوع الرسمي للضبط الاجتماعي، هو ذلك الصنف من الضبط الاجتماعي الذي يستخدم فيه القوة من قبل هيئات ومؤسسات الدولة الرسمية لضبط الخارجين عن القانون وتأديب شاذي الآفاق الذين يقلقون السكينة الاجتماعية ويعبثون بأمن وأمان المواطن. وحتى لا يعيش المجتمع على حافة الفوضى يتم إخضاع الأفراد والجماعات المارقة والمتمردة بالقوة وتقييدهم رسمياً بالنظام والقانون والمعايير الاجتماعية، حيث تقوم المراجع المسؤولة وعبر أجهزة الأمن والشرطة والنيابة والسجون ومؤسسات القوة والمحاكم وسلطة القضاء والقانون بقهر العابثين والمجرمين المحشوة رؤوسهم بالحقد والحرابة والقتل والذين يحملون في دمائهم روح الثأر والنهب والمكر والانتقام وقساوة الأوغاد.

إن الدولة بفضل قوات الشرطة والأمن وبفضل المحاكم والسلطات الشرعية والقضائية مسؤولة عن نشر العدالة واستتباب الأمن والنظام في الداخل ومسؤولة عن راحة المواطنين وسلامتهم وطمأنينتهم من الجانحين والعابثين والأشرار الذين قد تسول لهم أنفسهم جلب الضرر والأذى للمواطنين وإشاعة روح الشغب والعدوان وعدم الاستقرار في المجتمع. فالمحاكم القضائية وأجهزة العدل هي السلطات التي تتحمل مهمة نشر العدالة والسلام والطمأنينة بين المواطنين. وقوات الشرطة والأمن هي العين الساهرة لحماية المواطنين من الجرائم والشرور والعدوان بحيث يتمكن هؤلاء من الانصراف إلى أعمالهم والتمتع بحياة مليئة بالانجازات والمكاسب والمأثورات[١٠].

ويسمى هذا النوع من الضبط بالضبط القهري " Coercive control".

١. **النوع غير الرسمي "Non Official":**

وفي هذا اللون من الضبط الاجتماعي لا تستخدم فيه القوة ولا مؤسسات العنف ولا أدوات الإكراه ولا القسوة والإرغام، وإنما يتم امتثال الأفراد للعادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية والقانونية بطريقة طوعية دون إكراه، حيث يقنع الفرد ويتكيف مع الفضاء الاجتماعي العام ويكون هذا التكيف والإقناع نابعاً في الأساس من القيم الدينية الأخلاقية والتقاليد والأعراف والمعتقدات والتي هي عبارة عن قوانين اجتماعية تقليدية اختيارية أختارها المجتمع طوعاً، وترتكز على عنصر الإقناع والتهذيب.

---

[١٠] أ.د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي،(عَمانْ: دار الأوائل للنشر، ط١، ٢٠٠٥م)،ص١٤٨- ١٤٩.

ومن أمثلة الضبط غير الرسمي نورد التالي:

أ. **العُرف والعادات والتقاليد:**

العُرف والعادات والتقاليد لون من ألوان الضبط الاجتماعي غير الرسمي ووسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية للأفراد. حيث أكتسب المجتمع أعرافه وعاداته وتقاليده عبر مراحل تاريخية وتدريجية موغلة في القدم_ وكانت الأعراف والعادات والتقاليد هي السباقة في ضبط وتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأخلاقية _ حيث سبقت القوانين الوضعية الحديثة ووجدت تدريجياً قبل وجود سلطة القهر(الدولة والقانون). فعندما وجود الإنسان على البسيطة عارياً من الأنظمة والقوانين وسلطة الدولة القهرية أوجد الأعراف والعادات والتقاليد لتكون ناموساً يحتكم الناس إليها عندما تنشأ المنازعات الاجتماعية.

فالعرف مجموعة القواعد التي درج عليها الناس فترة طويلة من الزمن. وهي قواعد لم تصدر عن الآلهة أو عن الدولة. ولكي يكون العُرف ملزماً يشترط فيه:_

١. أن يستمر تطبيقه فترة معينة من الزمن.

٢. أن يرافق تطبيقه الشعور بإلزامه، وفرض الجزاء على من يخالفه[١١].

ومجتمعنا اليمني مجتمع تقليدي فيه العُرف والعادات والتقاليد أقوى من سلطة القانون الرسمية، وقوة العادات والتقاليد مهيمنة على الوعي الاجتماعي والفضاء العام وتترك في أغلب الأحيان بصمة سلبية معرقلة للدولة الحديثة (دولة النظام والقانون) وخاصة عندما تستخدم هذه الأعراف بصورة غير سليمة وتحل محل هيئات الضبط الرسمية وتميع الأنظمة والقوانين بطريقة متعسفة وغير عادلة.

وهناك أربعة مصادر رئيسية للعُرف في المجتمع اليمني هي:

المصدر الأول "الدين":

تمثل الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً للعُرف في المجتمع اليمني...

المصدر الثاني " السوابق القبلية:

فالأحكام العُرفية، ولو كانت اجتهادية، ولا تستند إلى عُرف سابق تمثل سوابق ملزمة، يتناقلها الأفراد، ويلتزم بها المختصون في العُرف عند النظر في حل خصومات متشابهة والقياس على قضايا سبق الفصل فيها.

---

(١١) **د. حسين قتلاوي، تاريخ النظم القانونية، (صنعاء: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)،ص٦٢.**

المصدر الثالث "بقايا القوانين الوضعية للدولة اليمنية القديمة":

أستمر العمل ببعض القواعد القانونية لمجتمع ما قبل الإسلام في ظل الثقافة الإسلامية. وتبين النقوش المتوفرة والكتابات التاريخية بعض تلك القواعد، والتي منها على سبيل المثال ((القسامة)) و((التحقير)).

المصدر الرابع " قواعد الحياة الجاهلية قبل الإسلام"[١٢]:

والعُرف المنصف الخالي من الشوائب والتدخلات والضغوط يساعد كثيراً على انسيابية الحياة الاجتماعية ويفض كثيراً من المشكلات الاجتماعية ويلعب دوراً محوراً ورئيساً في استتباب الأمن والاستقرار وتعزيز مناخ السلم الاجتماعي في ظل وهن هيئات ومؤسسات الدولة. وفي هذه الحالة فإن العُرف يمثل:_

١. القانون العام المتعارف عليه من قبل أفراد المجتمع القبلي سواء في حالة غياب سلطة الدولة وقوانينها أم في حالة وجود الدولة ونظمها وقوانينها.
٢. يمثل نظاماً ثابتاً وقوياً يتبعه الناس بطريقة منظمة ويتضمن قواعد ومعايير محددة وله صفة الاحترام العام.
٣. يعتبر قانوناً ملزماً، وهذا هو الشرط المهم الذي يميز العُرف عن العادة. وهذا يعني أن أفراد المجتمع ملتزمون بإتباع ذلك ومقتنعون بوجود جزاء قانوني يجب تطبيقه عند مخالفة الشخص أو الجماعة لأي من القواعد العُرفية.
٤. لا يتضمن العُرف أي مخالفة للقانون أو للآداب والنظام العام في المجتمع وإنما ينظر إليه كسلطة قوية تعمل على ضبط ورقابة ورعاية القيم الروحية والخلقية من خلال ما يتضمن من أحكام زجرية على السلوك والأفعال التي يؤديها الأفراد[١٣].

وغني عن البيان القول، أن الأعراف الاجتماعية تتحول وتتغير مع تحول وتغير المجتمعات من مرحلة إلى آخري.

إلا أن الأعراف الاجتماعية لأسباب كثيرة تتجه في مراحل التحولات الاجتماعية المتسارعة نحو التعقيد، وبالتالي تفقد وظائفها الحيوية، وينتج عن ذلك أذى كثيراً يصيب المجتمع، حيث يفقد المجتمع الأمن الاجتماعي الذي ينشده والحياة الكريمة التي يتوق إليها. وأوضح مثال على ذلك

---

(١٢) **الموسوعة اليمنية في أربعة مجلدات، المجلد الثالث،(صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، ٢٠٠٣م)،ص٢٠٥٦_٢٠٥٧.**

(١٣) **د. فضل علي أبو غانم،البنية القبلية في اليمن،(صنعاء: دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشروالإعلام ،ط٢ ،١٩٩١م)،ص٢٥٤.**

تعقد الأعراف الاجتماعية هو اتجاه المجتمع نحو المبالغة والتكلف في مراسيم وحفلات وطقوس الزواج، حيث دفع المجتمع فاتورة باهظة التكلفة ومرهقة إلى حد كبير[١٤].

فوظائف العُرف والعادات والتقاليد هو صيانة المجتمع من الانحراف وحل مشاكل الناس بأبسط الطرق وأسرعها وزيادة نسبة التماسك الاجتماعي والتعاضد الأخوي والإنساني وتكريس النظم والنواميس الاجتماعية ورفع مستوى التناغم الاجتماعي والنفسي والوجداني والتكامل الاجتماعي وضبط السلوكيات والرموز والتصرفات الاجتماعية بما يتوأم مع المناخ الاجتماعي العام والقيم السائدة.

وتعرف القيم بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين، وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوغ مواقعهم، وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم.

وبكلام بسيط ومختصر، تتصل القيم بنوعية السلوك المفضل وبمعنى الوجود وغاياته... وفي جميع الحالات والاحتمالات تشكل القيمة مقياساً يوجه سلوكنا فنعتمده في عمليات إصدار الأحكام والمقارنة والتقويم والتسويغ والاختيار بين بدائل في المناهج والوسائل والغايات[١٥].

فالعُرف والعادات والتقاليد الاجتماعية تشهد تحولات وترجرجات ولا تقف الآن على أرضية صلبة وضربتها الأعطاب والأمراض والتشوهات التي تشكل ثقباً أسود في جسد العُرف والعادات والتقاليد مع تأكيدنا على أهمية الأعراف والعادات والتقاليد الحميدة التي تقاوم الانحلال والتشوه ولفساد الأخلاقي والقيمي.

فمن القيم نستمد المعايير والأعراف والعادات والتقاليد المتبعة في المجتمع. من الحرية، مثلاً، نستمد معايير عدة نذكر منها الصراع في سبيل الحصول على الاستقلال، والتمسك بالحقوق، واحترام حق المواطن بالتعبير عن رأيه، والتأكيد على السيادة. ومن العدالة نستمد معايير كتلك التي نعتمدها في توزيع الثروة، والتعامل المتساوي أمام القانون من دون تمييز على

---

[١٤] الشيخ محمد العليوات،((وظائف العُرف والتحولات الاجتماعية))،البصائر(بيروت)،السنة١٤،العدد ٢٧،(ربيع ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، ص٧٣.

[١٥] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٨٦م)،ص٣٢٤.

أساس الانتماء مهما كان نوعه، وحل الخلافات أمام المحاكم أو بالتوسط والنقاش بدلاً من استعمال القوة الغاشمة، ومن الكرم نستمد الكثير من تقاليد الضيافة التي أشتهر بها العرب(١٦).

ب. **الدين:_**

يعتبر الدين من أدوات الضبط الرئيسية للأفراد التي تروع الناس عن القيام بالتصرفات المنحرفة وتجعل الأفراد يخافون من عقاب الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، لأن السلوك الشاذ يتقاطع مع تعاليم الدين. والكتب السماوية نهت عن القتل والسرقة والحرابة والبغاء والكذب والبلطجة والاسترقاق والسادية وتعاطي المخدرات، وأكل أموال اليتامى، والتكبر والتجبر والظلم.

حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) [سورة: الأعراف - الأية: ١٦٥].

قال تعالى: (إِنّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة: إبراهيم - الأية: ٢٢].

قال تعالى:(إِنّ الّذِينَ يُحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الّذِينَ آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة: النور- الأية:١٩].

أن الدين والمؤسسات الروحية تقوم:_

١. تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة أفراد المجتمع والبشرية جمعاء.
٢. أمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.
٣. الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية، وتنموية الضمير عند الفرد والجماعة.
٤. توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.
٥. وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية مثل:

أ- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي، طمعاً في الثواب ورضا النفس، والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب وعدم الرضا عن النفس.

ب- التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.

ج- الإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية(١٧).

---

(١٦) د.حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، يوليو ٢٠٠٠م)،ص٦٣٨.

وعن الوظائف الاجتماعية للدين يشير الدكتور إحسان محمد الحسن في كتابه "علم الاجتماع الديني" أن الدين:

١. يؤدي دوراً كبيراً في تنظيم الحياة الانفعالية والعاطفية.
٢. يساعد في تحقيق التفاهم والتقارب والتعاون والتعاطف والتراحم بين المؤمنين والوحدة الروحية والكفاحية العقلية للمؤمنين.
٣. ينظم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية والكبرى.
٤. يحدد القيم الايجابية التي ينبغي على المؤمنين التمسك بها.
٥. يضبط سلوك الناس.
٦. يساعد الدين في تكامل عناصر شخصية المؤمن.
٧. ينمي شخصية المؤمن ويفجر طاقاته المبدعة والخلاقة[١٨].

ولعل الشواهد كثيرة جداً على أهمية الدين ودوره في عملية الضبط الاجتماعي حيث تشير الدراسات أن الشواذ والمنحرفين والمجرمين وشاذي الآفاق غير متدينين أو يقل لديهم الوازع الدين، بينما الأسوياء أكثر تديناً من المنحرفين.

فالدين يرشد المؤمن إلى السير في الطريق المستقيم والابتعاد عن الطريق الملتوي الذي يقوده إلى الشر والانحراف والجريمة، ويذكر المؤمن بأن سيره في الطريق المستقيم هو الوسيلة الوحيدة التي تقوده إلى النجاة والحصول على الغفران من الله سبحانه وتعالىن بينما سيره في طريق الشر والعصيان والطاغوت سيقوده إلى اقتراف الذنوب التي يعاقبه الله سبحانه وتعالى عليها في الحياتين الأولى والثانية. ويلعب الدين الدور الكبير في ضبط سلوكية الفرد وتهذيب أخلاق وابتعاده عن متاهات الانحراف والشر والفساد والجريمة[١٩].

---

(١٧) **أنظر: صالح محمد علي أبو جارو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (عَمانْ: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط١٩٩٨،١م)،ص٢٧٠.**

(١٨) **أ.د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني،(عَمانْ: دار وائل للنشر والتوزيع،ط٢٠٠٥،١م)،ص٥٤-٥٨.**

(١٩) **المرجع السابق،ص٥٦_٥٧**

النوع الثالث الضمير " Conscience":_

الضمير- مقولة تدل على قدرة الشخصية على القيام بمراقبة الذات الأخلاقية، وعلى الصياغة الذاتية المستقبلية لواجباتها الأخلاقية، ومطالبة نفسها، بتأديتها، وإعطاء تقييم ذاتي لما قامت به من تصرفات، وأحد تجليات وعي الذات الأخلاقي عند الشخصية. وقد لا يتجلى الضمير في صورة إدراك عقلي لقيمة الأفعال الأخلاقية، فقط، بل وفي صورة معاناة عاطفية، كما في الشعور بتأنيب الضمير، أو في أحاسيس ((راحة الضمير)) الايجابية. وعليه، فإن الضمير هو وعي الشخصية الذاتي لواجبها ومسئوليتها تجاه المجتمع: ولكن لهذا الوعي شكلا خاصاً، بحيث يتبديان ..... واجباً ومسئولية للإنسان تجاه ذاته. أن الإنسان، الذي يهتدي بضميره، يحكم على تصرفاته كما لو كان ينطق باسمه الشخصي[٢٠].

وينشأ الضمير عند الكبار والصغار كنتيجة للتنشئة الاجتماعية منذ أول شهقة الحياة، حيث يتكون لدى الحدث تدريجياً ضمير داخلي يصده عن ارتكاب المحرمات والآثام ويعزز في وجدانه وأحاسيسه وعالمه الداخلي القيم الحميدة.

فتطبيع الأحداث بالعادات والتقاليد والأعراف والسلوك الاجتماعي المتبصرة، وبأخلاقيات الضبط الاجتماعي، وبنواميس، وقواعد وثقافة المجتمع تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة.

ففي هذه المرحلة من حياة الطفل تبدأ التنشئة الاجتماعية بحق بحيث يبدأ الطفل، في تعلم ثقافته، وخاصة تلك الأنماط الثقافية التي تحدد علاقته بالآخرين، الأطفال منهم والكبار على السواء. وتربط أول خطوة في عملية التعليم هذه بعلاقة الطفل بجماعته القرابية. فالطفل يكون على اتصال مستمر بوالديه، وإخوانه، وعدد مختلف من أقاربه الآخرين. وإذا كانت الأسرة ممتدة، فأن علاقته بالأقارب الآخرين تكون علاقة وثيقة عادة. ويتعلم الطفل عن طريق التعليمات والوصايا وضرب الأمثلة والأسماء أو المصطلحات التي يجب أن يخاطب بها كل شخص في بيئته. والأهم من ذلك أن يتعلم تدريجياً أنماط السلوك المتوقعة منه وتلك التي يتوقعها منه الآخرين.

ويتم غرس السلوك في الذهن بشكل عمدي مقصود في الكثير من الأحيان... فالكبار لا يقتصرون على مجرد إخبار الطفل عن كل شيء بشكل متكرر، ولكنهم يمكن كذلك أن يضربوا المثال[٢١].

---

(٢٠) معجم علم الأخلاق، ترجمة: توفيق سلوم، (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٤م)، ص٢٤٨.

(٢١) رالف ليبلز، هاري هيجر، مقدمة في الأنثربولوجيا العامة، الجزء الثاني، ترجمة:د.محمد الجوهري، د. السيد محمد الحسيني، يوسف ميخائيل أسعد (القاهرة _ نيويورك_ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٧٧م)،ص٧٣١.

ونلاحظ أن هناك تراجعاً مستمراً لأدوات الضبط الاجتماعي والتقليد (الوازع الديني، العادات والتقاليد) في المجتمع اليمني، ويحل تدريجياً محل هذه الأدوار أخلاقيات وعادات وتقاليد أخرى. ولعل الوضع الحياتي والمعيشي الصعب يأتي في مقدمة الأسباب التي تؤدي إلى انهيار العادات والتقاليد والأخلاقيات الاجتماعية الحسنة. وأصبح المعيار الأساسي عند الأكثرية في المجتمع في تقدير وحب الفرد يعود في الأساس إلى ما يملكه من جاه ومال وثروة وسلطة، ومن لا يملك الجاه والمال، يظل موضع احتقار ولا يوضع في المكان المناسب له.

لقد أصبحت الأنانية وحب الذات والجشع، واستخدام القوة، والاحتيال، والسطو، والنهب والسرقة من السلوكيات الاجتماعية الشاخصة في المجتمع والتي تتكرر باستمرار وتتسع دائرتها يوماً عن يوم. لأننا نعيش في مرحلة انتقالية تتحطم فيها أدوات الضبط الاجتماعية التقليدية، ولم نستطيع تأسيس أو تطوير أدوات ضبط اجتماعية حديثة، ولم نحافظ على القديم الايجابي. ويعكس هذا الوضع ضمن ما يعكس دائرة التخبط التي نعيش فيها، فالقانون والتربية الحديثة، والتعليم، والرأي العام، والثقافة والفن... هي أدوات ضبط اجتماعية حديثة، ولكن هذه الوسائل لا تملك الفاعلية المؤثرة والمرجوة منها، في ضبط وتنظيم إيقاع الحياة السريع والقانون الوضعي الحديث والذي يعتبر من أهم أدوات الضبط الاجتماعي الحديثة، ليس له السلطة المؤثرة والقوية في ضبط السلوكيات والأخلاقيات المنحرفة في المجتمع، ويكاد الدين وبعض العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية الموروثة من أهم أدوات الضبط الاجتماعي، والتي تحافظ حتى الآن على تماسك وتعاضد المجتمع.

والعادات والأعراف كما يشير إيكه هو لتكرنس: هي نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم ويميل إلى الثبات بمرور الوقت، بل والانتقال الوراثي.

وغالباً ما تميل إلى تنظيم سلوك الشخص أو الأعراف والتقاليد باعتبارها الإطار المرجعي لأسس التنظيم الاجتماعي والتعامل الشعبي، والتي تتمتع بقوة الإلزام الذي يوازي القانون والدستور في المجتمع المدني المعقد، أن لم يكن أكثر منه قوة وإحتراماً وهيبة مستمداً كل ذلك من دوافع الالتزام الذاتي من ناحية، وقوة الالتزام الاجتماعي من ناحية أخرى[٢٢].

والدين يشكل أحد الروافد الأساسية للعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، حيث أكد علماء الاجتماع أمثال مالينوفسكي وراد كليف بروان... وآخرون:

---

[٢٢] **د.حمود العودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلدان النامية، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني، (القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٠م)، ص١٣٠.**

" إن الدين في المجتمعات البسيطة يحافظ على صيانة التماسك الاجتماعي فضلاً عن دوره الرئيسي في ضبط سلوك الأفراد"[٢٣].

لأن الوازع الديني والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تشهد تراجعاً في المجتمع مثل: الخوف من الله، والعدل والشهامة، والشجاعة، والعطف، وفعل الخير، وتقديم مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد، الصدق، الأمانة، الصراحة، القناعة، التسامح، التواضع، ضبط النفس.

فتراجع العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية يلقى بظلاله على الأحداث، خاصة عندما يتربون في بيئة اجتماعية قاسية مريضة، أو في وضع اجتماعي مشبع بالأنانية والجشع والحسد والحقد، ويقل فيه الردع الرسمي القانوني، ويضعف فيها الوازع الديني والعادات والتقاليد الحميدة وهذا الوضوع يعطي تربة للانحراف والتفسخ الأخلاقي ويعزز الفاقة والفقر.

وعليه لابد من تقوية الوازع الديني لدى الأحداث والعمل بدأب من أجل غرس العادات والتقاليد والأخلاق الحميدة في نفوسهم. ولقد أكد علماء النفس أن هناك أربع مراحل للنمو الخلقي عند الحدث[٢٤]:

١. **مرحلة الحذر:**

حيث تكون سلوكيات الطفل غرائزية، بعيداً عن مقياس الصواب والخطأ، ويتعلم بالتدرج السلوك الحسن والقبيح، والضار والنافع، ويبدأ عنده شعور الخوف من النار لأنها تحرق، والسكين لأنه يجرح، والسيارة لأنها تميت.

٢. **مرحلة السلطة:**

وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل التمييز بين الناس والأشياء والبيئات، وتجلب تصرفات الاستحسان والاستهجان من أفراد المجتمع، ولذلك يكون خاضعاً لسلطة الناس وتقييمهم لتصرفاته القبيحة والحسنة.

٣. **المرحلة الاجتماعية:**

والتي ينمو فيها الطفل خلقياً وتنمو لديه درجة الإحساس بالآخرين، وتكبر درجة معرفة الطفل لأفراد المجتمع وللبيئة الاجتماعية، حيث يحرص أن تكون فعالة منسجمة مع أعراف الناس وتقاليدهم ومشاعرهم وأخلاقهم، الأمر الذي يقوي لديه شعور الانتماء للمجتمع والتطبع بأخلاقياته.

---

(٢٣) زيدان عبدالباقي، علم الاجتماع الدين،(القاهرة: دار غريب للطباعة ،د.ت)ن ص٣٢.

(٢٤) أنظر: جمال حسين الألوسي، أميمة علي خان،علم نفس الطفولة والمراهقة،(بيروت: دار النهضة،د.ت)، ص١٥٩-١٦٠.

٤. المرحلة الشخصية:ـ

يكون في هذه المرحلة الطفل أكثر سيطرة على سلوكياته من ذي قبل، وتنمو لديه القيم الشخصية والمثل العليا، حيث أنه يقلد سلوكيات الكبار واليافعين والذي اقتدي بهم وتأثر بتصرفاتهم وقيمهم الأخلاقية العليا.

وعليه لا يمكن أن ينمو الحدث نمواً طبيعياً، ويتشبع بأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية الحسنة إلا في مجتمع سليم ومطمئن، فالبيئة الاجتماعية المريضة، تنقل أمراضها إلى الأحداث، وتكون هي المصدر الرئيسي للتنشئة والركيزة الأساسية للانحراف في حالة التحلل الخلقي وتحلل العادات والتقاليد في المجتمع.

إن المهم في نمو الطفل الأخلاقي هو أن يكون الوالدان ممن يصلح للأبوة والأمومة وعلى صلات طيبة أحدهما، مع الأخر، وكذلك مع أولادهما، فينشأ الأطفال على محبتهما واحترامهما والإعجاب بهما.

فالطفل الصغير يمتص خلقه بطريقة لا شعورية ممن يحيطون به، وهكذا تتكون عواطف المحبة أو الكراهية، عواطف الاحترام والإعجاب والعرفان بالجميل أو الخوف والاشمئزاز في السنوات الأولى من عمر الطفل.وفي الطفولة المتأخرة، ينمو الشعور بالذات، ويبدأ الطفل في تكوين أنواع من الحكم ينتقد بها ذاته كما ينتقد الآخرين. وعندما يأخذ في إدراك الصفات الخلقية، كالشجاعة والشفقة والعدل والكرم والأمانة، وأضدادها، وتتكون فيه عواطف الميل والكراهية لها، ويبدأ في أن يشتهي لنفسه تلك الصفات التي مال إليها وأعجب بها، كما يحاول أن يتخلص من تلك الصفات التي تعلم أن ينظر إليها باحتقار[٢٥].

(٢٥) المرجع السابق، ص ١٦٥-١٦٦.

الفصل الثالث

انـحـراف الأحـداث[1].

١. معنى انحراف الأحداث.

٢. نوعا الانحراف.

٣. النظريات السوسيولوجية عن الانحراف.

٤. جذور انحرافات الأحداث.

[1] أنظر: د. سمير عبدالرحمن الشميري، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن، مرجع سابق.

١ معنى الانحراف:ـ

يقصد بالانحراف – هو السلوك غير السوي، والذي يتناقض مع نواميس وقوانين وعادات وأعراف وتقاليد المجتمع، وهو مروق عن ما هو مألوف ومعتاد في المجتمع: وانحراف الأحداث Juvenile Delinquency يطلق في البداية على كل فعل ينطوي على جريمة أو خرق للقانون، وهو تعبير ينحدر من الاصطلاح الروماني Delictum ثم أتسع هذا المدلول ويشمل كل إهمال أو تقصير أو عمل سيء بوجه عام[٢].

وهناك وجهات نظر مختلفة ومتعددة عن الانحراف Delinquency الأمر الذي يحتاج إلى ضبط مفهوم Concept الانحراف Delinquency.

فإذا كان هذا المفهوم يأخذ عند أوجست أيكهورن معنى (الانحراف عن العمليات النفسية السوية) فهو يدل في نظر إيفي بنت على (استمرار الطفل في إتيان سلوك لا اجتماعي متطرف رغم تجاوزه بداية مرحلة الكمول) وإذا كان يتمثل عند سعد المغربي في (السلوك اللا اجتماعي أو المضاد للمجتمع القائم على عدم التوافق أو الصراع النفسي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والمجتمع) فهو يتجلى عند مصطفى حجازي في الابتعاد الواضح عن المخالفة والاقتراب الكبير من الجناية، بمعنى أن السلوك الجانح يتمثل في التفاعل العضوي للشخصية التي تتميز بتركيب نفسي معين مع الإطار الاجتماعي الذي يتضمن القوى الرافعة للانحراف[٣].

وانحراف الأحداث يعبر فيما يعبر ليس فقط في خرق وتجاوز الأنظمة والقوانين والتشريعات والتي يعاقب عليها القانون وتتشدد فيها السلطات، وإنما يعبر أيضاً عن السلوكيات والأخلاق الشاذة والفاسدة والتي لا يقبلها المجتمع السليم، وتشكل خطراً على المعايير الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية القويمة، وهي سلوكيات وأخلاق غير مستحبة في المجتمع، وأن كانت بعض هذه السلوكيات والأخلاقيات لا يعاقب عليها القانون إلا أنها تسمى انحرافاً لنفور أغلبية أفراد المجتمع منها مثل الكذب، والتسول... فلازالت Delinquent أي منحرف وكلمة Delinquency أي منحرف تستخدمان للتعبير عن النشاط الإجرامي للبالغين Adults ويعبر بها بالنسبة للأحداث Juveniles عن كافة الأفعال غير المتوافقة بدءاً من المروق أو الاعوجاج

---

[٢] منيرة العمرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، (الإسكندرية: المكتبة المصرية الحديثة، ١٩٧٤م)، ص٥.

[٣] أمل عبدالرزاق نعيم، ((نقد مناهج البحث النفسي في ظاهرة جنوح الأحداث في الوطن العربي))، في: السلوك المنحرف ... والأمن الاجتماعي، الندوة العلمية التي يقيمها قسم الإرشاد التربوي ـ كلية التربية، بالتعاون مع وزارة الداخلية للفترة من ١٣ـ ١٤ مارس ١٩٩٢م (جامعة البصرة: مطبعة دار الحكمة)، ص٦٤.

الخلقي والهروب من المدرسة إلى ارتكاب الجرائم البسيطة أو الخطيئة. ثم أتسع مدلول انحراف الأحداث Juvenile Delinquency في الاتجاهات الحديثة لعلم الاجتماع النفسي ليشمل كافة الحالات التي يتواجد فيها الحدث والتي يحتمل معها انحرافه مستقبلاً مثل:

انهيار الأسرة، أو نقص الرعاية، أو سؤ التوجيه حتى ولو لم يقدم الحدث على ارتكاب ما يحرمه القانون أو تأباه الجماعة[٤].

أما علامات السلوك المنحرف فقد بسطها الدكتور كمال إبراهيم مرسي على النحو التالي:

١. العدوان بارتكاب المحرمات.
٢. ترك الواجبات مع القدرة عليها.
٣. الشعور بعدم الارتياح .
٤. الغرابة وعدم المعقولية.
٥. الشعور بعدم الكفاءة[٥].

وعليه فإن الانحراف عند الأحداث يتمثل في المناشط والسلوكيات والأفعال غير السوية والتي يعاقب عليها القانون في حالة الأفعال الجسمية المخلة بأعراف وقوانين وأخلاقيات المجتمع، أو تلك التصرفات والمناشط غير الجسمية والتي لا يعاقب عليها القانون، ولكنها تكون مثار اشمئزاز واحتجاج واستهجان أفراد المجتمع بمؤسساته وأطره المختلفة، وتشكل جرحاً في المعايير والقيم الاجتماعية، وخروجاً عن الأعراف التقاليد والمعايير الأخلاقية الاجتماعية والتي جُبل عليها المجتمع وتطبعت في المجتمع منذ عصور سحيقة في القدم.

٢. **الأحداث (Juveniles) ومراحل النمو**:

الأحداث: هم الصبيان والمراهقون والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦-٢١سنة. وهناك وجهات نظر متعددة حول تحديد عمر الحدث فمنهم من يرى من ٦-١٨ سنة، وفريق أخر يرى من ٦-١٧، وثالث يرى من ٦-١٩ سنة.

ولقد حدد قاموس علم الاجتماع أن:

مصطلح " الحدث" من الناحية الزمنية يشير إلى عمر يتراوح ما بين ستة سنوات إلى عشرة سنوات كحد أدنى وإلى عمر يتراوح ما بين ستة عشر سنة إلى واحد وعشرين سنة كحد أعلى

(٤) جان شازال، الطفولة الجانحة، ترجمة: أنطوان عبده (بيروت: دار منشورات عويدات، ١٩٨٣م)،ص١٠.
(٥) د. كمال إبراهيم مرسي، المدخل إلى علم الصحة النفسية (الكويت: دار القلم للطباعة والنشر، ط٣ ،١٩٩٧م)، ص١٧٥-١٧٧.

وينظر إلى هذه الفترة بصفة عامة، وخاصة من الناحية الاجتماعية على أنها تشمل على سني العمر التي يطلق عليها " الطفولة والمراهقة " ويشير المصطلح من الناحية الوظيفية إلى الخصائص والإمكانيات والمسؤولية الفردية التي تفوق مرحلة الطفولة ولكنها أقل من مرحلة النضج[٦].

وتجمع أغلب الدراسات والأبحاث في مجال علم النفس وخاصة في مجال سيكولوجية النمو، على أن الإنسان يمر بمراحل مختلفة من الطفولة والشيخوخة وتبدأ بمرحلة الحمل وتنتهي بمرحلة الشيخوخة، وعلى النحو التالي[٧]:

١) مرحلة الإخصاب والولادة – تسعة أشهر.

٢) مرحلة الرضاعة من الأسبوع الأول – السنة الثانية.

٣) مرحلة ما قبل المدرسة (الطفولة المبكرة) من سنتين – ٦ سنوات.

٤) مرحلة المدرسة من ٦ سنوات – ١٠ سنوات (الطفولة المتأخرة).

٥) مرحلة الطفولة المتوسطة (المراهقة)، وتقسم إلى عدة مراحل وهي:

١. المراهقة المبكرة ١١- ١٢ سنة.
٢. المراهقة المتوسطة ١٣-١٥ سنة.
٣. المراهقة المتأخرة ١٦-١٧ سنة.
٤. مرحلة الرشد وتمتد من ١٨- ٤٠ سنة.
٥. مرحلة وسط العمر من ٤٠- ٦٠ سنة.
٦. مرحلة الشيخوخة من ٦٠- على نهاية العمر.

وتقسم مراحل النمو أحياناً على أساس نمو بعض الغدد، ويعرف باسم الأساس الغدي العضوي. وجوهر هذا الأساس هو أن الغدة التيموسية (Thymus) وتقع تحت الرقبة تكون نشيطة فعالة في بدء حياة الطفل، وعندما يبلغ الطفل حوالي ١١ سنة تبدأ في الضمور والاضمحلال كما أن الغدة الصنوبرية (Pineal) تقع في المخ تضمر عند البلوغ بينما يزداد نشاط الغدة التناسلية وينتج عن نشاط الغدد التناسلية ظهور الصفات الجنسية على المراهق والمراهقة. ويستمر نشاط الغدد

---

[٦] قاموس علم الاجتماع، حرره وراجعه: د. محمد عاطف غيث،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م)، ص٢٥٩.
[٧] أنظر: جمال حسين الألوسي، أميمة علي خان، علم نفس الطفولة والمراهقة (بغداد ١٩٨٣م)، ص ١٣- ١٩.

التناسلية حتى يأخذ في الضعف تدريجياً في مرحلة الشيخوخة، وعلى هذا الأساس العضوي تقسم ظاهرة النمو إلى مرحلة الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة[٨].

أما أهم سمات مرحلة الطفولة Childhood Stage والممتدة من الولادة وحتى ١١ سنة هي كالتالي[٩]:

- يميل الطفل ميلاً خاصاً نحو التقليد والمحاكاة.
- في بداية حياة الطفل يعتمد اعتماداً كلياً على أمه.
- يتعلم المشي والكلام.
- في السنة الثانية يميل للعناد ويصر على تحقيق مطالبه.
- بالتدريج يتدرب الطفل على لبس الملابس وعلى ترتيب حاجاته إذا تم الاستغلال الحسن لنشاطه وحيويته.
- يميل إلى حب الاستطلاع والمعرفة.
- يتسم خيال الطفل بالقوة والجنوح.
- في العاشرة من العمر، تظهر على الطفل سمة نزعة حب التملك، وجمع الأدوات ووسائل اللعب.
- في هذه المرحلة يتميز الطفل بنمو جسمي Physiological Development.
- ونمو عقلي Mental Development.
- ونمو اجتماعي Social Development.
- ونمو وجداني Emotional Development.

أما مرحلة المراهقة Adolescence بمراحلها المبكرة والمتوسطة والمتأخرة تبدأ من سن ١١سنة إلى ١٧ سنة. حيث يمر المراهق بمراحل تطورية هامة في حياته من الناحية البدنية والجنسية والنفسية والعقلية، حيث تظهر على المراهق التغيرات التالية:

---

[٨] د. عبدالرحمن عيسوي، سيكولوجية النمو، دراسة نمو الطفل والمراهقة (بيروت: دار النهضة العربية د.ت)، ص ٢٥-٢٦.
[٩] المرجع السابق، ص٣٠-٣٤.

١- الجانب الجسمي:

والذي يظهر فيه مجموعة من التغيرات الخارجية والداخلية على المراهق مثل تضخم الصوت وبروز الشعر وعرض الأكتاف للذكر.. وكبر الحوض ونعومة الصوت وبروز الثدي عند الأنثى.

٢- الجانب الاجتماعي:

يبحث المراهق في هذا الجانب العلاقات الاجتماعية الواسعة وعن الاستقلال عن الوالدين وهذه مشكلة من أهم المشاكل التي يواجهها المراهق لأن بعض الوالدين يرفض ذلك ويرفض النظر إلى المراهق على أنه أصبح أكثر نضجاً، ومع أنه بحاجة لأن يعتمد على نفسه في اتخاذ الكثير من القرارات، لذلك ينشأ الصراع بين المراهق ووالديه... وقد يلجأ المراهق إلى التمرد والعناد واللجوء إلى حيلة دفاعية ... وقد يسلك البعض منهم في الكثير من الأحيان سلوكيات منحرفة[١٠].

٣- التغير العقلي والانفعالي:

يمر المراهق بتغيرات عقلية وسلوكية وانفعالية تعكس مدى الاضطراب والتذبذب الذي يعيشه ويرافق ذلك نمواً عقلياً، وقد يشعر بغربة ما تسمى بأزمة الهوية إذا أفتقد للدفء والحنان والاهتمام من قبل الأسرة والمحيطين به. في هذه الحقبة تطرأ على المراهق التغيرات التالية[١١].

١. النمو العقلي السريع، وقدرة على التفكير السليم، ومعرفة الخطأ والنقائص.
٢. سرعة الغضب والانفعال.
٣. تبلور عاطفة تأكيد الذات، والاتجاه صوب الجنس الأخر.
٤. تتعزز الثقة بالنفس، وبالقدرة على الوصول إلى المستحيلات.
٥. الاهتمام بالمظهر الخارجي، واقتناء الملابس الجميلة والملفتة للنظر.
٦. حب الظهور والبروز وتقليد سلوكيات وحركات الممثلين والأبطال والشخصيات البارز.
٧. النزوع صوب التفرد والاستقلال عن العائلة.

---

[١٠] ((المراهقة بين مطرقة المجتمع وسندان الذات))، مجلة معين (صنعاء)، العدد ٢١١، (إبريل ١٩٩٨م)، ص١٦-١٩.
[١١] د. عبدالرحمن عيسوي، مرجع سابق، ص٤٦-٥٠.

٨. تعزيز علاقات الصداقة والصلات مع الأصحاب والمقربين.
٩. نمو نزعة التمرد على العادات والتقاليد في الأسرة والمجتمع.
١٠. تنامي روح النقد والنفور لما هو سائد حوله.
١١. الاتجاه نحو تأكيد الذات.
١٢. التميز بالقلق والاضطراب والتوتر.
١٣. حب المغامرة والاكتشاف والتطلع.
١٤. ميل نحو التقليد للعادات والتقاليد الأوروبية.
١٥. التشبع بالروح الرومانسية، والميل القوي صوب الحب والغرام، والقصص الخيالية، وأحلام اليقظة Day-reams .

ويعاني المراهقون في هذه المرحلة من صراعات أوجزها الدكتور أحمد عزت راجح على النحو التالي:

١. صراع بين مغريات الطفولة والرجولة.
٢. صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.
٣. صراع جنسي بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع أو بينه وبين ضميره.
٤. صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر وبين ما يصوره له تفكيره الجديد.
٥. صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة.
٦. صراع بين مثالية الشباب والواقع.
٧. صراع بين جيله والجيل الأخر[١٢].

والمراهقة (Adolescence)لا تمر بمستوى واحد عند المراهقين، فهي تختلف باختلاف الفتيان والفتيات، المجتمعات والبيئات المحلية، والأسر والأصدقاء والوضع الاجتماعي، والحياتي والمعيشي في المجتمع، ومستوى العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والتنشئة الاجتماعية... وغيرها.

ويرى علماء النفس أن هناك عدة أشكال للمراهقة وأبرزها[١٣].

(١) مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

---

[١٢] **د. عبدالرحمن عيسوي، مرجع سابق، ص ٥٠.**
[١٣] **المرجع السابق، ص ٤٤.**

(٢) مراهقة انسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه حيث ذاته ومشكلاته.

(٣) مراهقة عدوانية حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوانية على نفسه وعلى غيرة من الناس والأشياء.

٢- نوعا الانحراف:-

أ. **الانحرافات النفسية**:

يقصد بالانحراف النفسي، هي السلوكيات والاضطرابات النفسية الشاذة حيث أن: الأفراد غير الأسوياء نفسيا تعتريهم إعاقة معرفية أكثر، يتصرفون اجتماعياً بطريقة غير ملائمة، كما يبدو أنهم أقل قدرة في التحكم في انفعالاتهم عن الأفراد الأسوياء.

وهناك العديد من الطرق التي يمكن الاستعانة بها في تحديد السلوك الشاذ:-

١. **قصور النشاط المعرفي:** فحينما تحدث إعاقة للقدرات العقلية كالاستدلال والإدراك والانتباه والحكم والتذكر والاتصال، وتكون هذه الإعاقة شديد .. يمكن وصف السلوك بأنه " غير سوي".

٢. **قصر السلوك الاجتماعي**: نظراً إلى أن هناك مجموعة من التقاليد الاجتماعية التي تنظم السلوك في كل فإنه حينما ينحرف السلوك بدرجة عالية من مستويات تلك التقاليد فمن المحتمل أن يطلق عليه سلوك " غير سوي ".

٣. **قصور التحكم الذاتي** : على الرغم أنه ليس لدى الأفراد مقدرة كاملة للتحكم المطلق في سلوكهم إلا أن البعض يمارس تحكما ولو بسيطاً في سلوكه لذا فإن الانعدام التام للتحكم في السلوك يوصف عادة بأنه سلوك " غير سوي".

٤. **الضيق**: أن مشاعر الأسى وعدم الارتياح كالقلق والغضب والحزن كلها انفعالات سوية وحتمية ولكن التعبير عن هذه الانفعالات بطريقة غير مناسبة تؤدي إلى المعاناة بطريقة حادة وغير مألوفة يعتقد أنها " غير سوية "[١٤].

---

[١٤] لندال دافيدوف، مدخل علم النفس (دار ماكجروهيل للنشر، بالتعاون مع المكتبة الأكاديمية في القاهرة، ودار المريخ للنشر بالرياض-السعودية، ١٩٨٣م) ص٦٥٨-٦٥٩.

ب. الانحرافات الاجتماعية: -

أما الانحرافات الاجتماعية الأخلاقية عند الأحداث، فهي ليست خلل في عمل أعصاب المخ يؤدي إلى الذهان ولا هي العصاب وهو ما يعرف بالأمراض النفسية العصابية وتكون عبارة عن اضطراب في التفكير والسلوك ويؤدي إلى خلق حالة نفسية[١٥].

إنها انحرافات اجتماعية – أخلاقية ولدتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية غير السوية، والتي تعكس الخلل في بنية المجتمع، والأمر الذي أدى إلى تناقض مابين الحدث والواقع المعاش وهذا ما يدفع الفرد إلى تفريغ معاناته والتخلص من شعوره المفرط بالتهديد بأحد اتجاهين.

١) داخلي – هزيمة – أمراض عضوية – نفسية – انتحار.

٢) خارجي – السرقة – الاعتداء- القتل[١٦].

فالانحرافات الاجتماعية عند الأحداث، هي الانحرافات ذات الاتجاه الخارجي والتي يقوم فيها الحدث أو الفرد بتفريغ وطأة الضغوط على المجتمع يشكل مشكلة لأفراد المجتمع الذين تقع عليهم تبعاته كما أنه يشكل مشكلة كبيرة أيضاً للسلطة والتي تمارس دورها لحماية المجتمع واستتباب الأمن[١٧].

والانحراف المبكر، وهو كل فعل يقدم عليه الحدث بدوافع فردية تتعارض مع المستوى الخلقي السائد والمعايير الاجتماعية مما يقلق حياة الأسر، والمجتمع وبتكرار مثل هذا السلوك يصبح سلوكاً اجتماعياً موجهاً ضد مصلحة الحدث والأسرة والمجتمع. ومن أهم مظاهره الفرار من المدرسة والنزوع للشغب والتشرد في شكل تجمعات صغيرة للاعتداء على الملكية العامة والخاصة كالسرقة وأعمال التخريب والشذوذ الجنسي وتجربة التدخين والخمر والمخدرات[١٨].

ولا ننس أن نشير أن علاقة وثيقة وترابطاً عضوياً ما بين الانحراف النفسي والاجتماعي. حيث أن كلا منهما يؤثر على الأخر، والمنحرف اجتماعياً – أخلاقياً قد يعاني من انفصام (Schizophrenia) في الشخصية واضطرابات نفسية (Psychiatric Morbidity) وعصاب (Gang) والضغوطات الاجتماعية والاقتصادية والحياتية الشديدة قد تؤدي إلى الهوس الاكتئابي (Manic-depression) ومن ثم إلى الجنون (Dementia).

---

(١٥) ((حقيقة الأمراض النفسية وأوضاعها في اليمن))، الشورى (صنعاء)،العدد ٢٧٢،(١٠/٥/١٩٩٨م)،ص٦.

(١٦) د. قيبل كوري حسين، ((علاقة الضغوطات بالانحرافات السلوكية)) ندوة: السلوك المنحرف والأمن الاجتماعي، مرجع سابق، ص٥٩.

(١٧) المرجع السابق، ص٦٠.

(١٨) د. إجلال إسماعيل حلمي،((الانحراف السلوكي لدى الشباب من الذكور في المجتمع الإماراتي))، المشكلات الاجتماعية في الإمارات،(بحوث الندوة العلمية التي نظمتها جمعية الاجتماعيين الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- ط١، ١٩٩٣م)،ص١٥٨.

٣- **النظريات السوسيولوجية عن الانحراف**:

١. **نظرية حرية الإدارة** (freedom of volition):-

والتي تنطلق أساساً من أن الحدث يملك حرية الاختيار، وهو صاحب إرادة مطلقة، يختار بنفسه الأعمال الشريرة والأفعال الخيرة، والمحيط والبيئة ليس لهما دخلاً في سلوكه الانحرافي، طالما أن الحدث يملك حرية الاختيار.

٢. **النظرية الغريزية** (Instinct Theories):-

هذه النظرية ترى أن الانحراف كامن في أعماق الحدث، وينتقل إليه وراثياً (Heredity). وأن هناك منحرفين بالفطرة، ويرى شيراز لومبروزر من أن الإجرام يرجع أساساً لأسباب وراثية وأقام لومبروزر نمطه المشهور على المجرم بالفطرة[١٩].

٣. **النظرية السلوكية** (Behaviorism Theory):-

وهذا الاتجاه يرى أن السلوكيات الشاذة والمنحرفة، قد تطبع بها الحدث منذ نعومة أظفاره وهي إفراز للتنشئة الاجتماعية الخاطئة.

٤. **المذهب الإنساني** (Humanism System):-

وهذا المذهب يرى أن الاضطرابات والسلوكيات المنحرفة هي امتداد للطفولة المؤلمة التي عاشها الطفل في محيط أسرته، الأمر الذي ولد لديه الروح الانتقامية والسلوك الشاذ المنحرف.

٥. **نظرية التوتر**(Strain Theories):-

هي النظرية التي تؤكد أن لكل حدث هدف وطموحات وعندما يصل الحدث إلى نقطة ما لا يستطيع تحقيق طموحاته ومآربه التي يصبو إليها بطريقة سوية، يلجأ إلى الطرق المنحرفة لتحقيق غايته المنشودة[٢٠].

---

[١٩] نويل تايمز، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، ترجمة: غريب محمد سيد أحمد، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م)، ص٤.

[٢٠] أنظر: د. أحمد عبدالمهدي السودي،((تطور جرائم السرقة في الأردن خلال الأعوام ١٩٩٠-١٩٩٥م، دراسة اجتماعية تحليلية))، المجلة العربية الأمينة (الرياض)، السنة ١٢، المجلد ١٢، العدد ٢٣، (١٤١٨هـ)، ص ٦٠-٦١.

٦. **نظريات التحكم والسيطرة** (Control Theories):-

ترى هذه النظرية أن العلاقة الاجتماعية الوطيدة تقلل من الانحرافات، وفي حالة ضعف أو انعدام العلاقات الاجتماعية (الأسرية القبلية، الجماعية، المدنية) يؤدي إلى تفاقم حدة الانحرافات وبالتالي تشكل خطورة كبيرة على المجتمع ومعاييره الاجتماعية والأخلاقية[٢١].

٧. **النظريات الثقافية** (Cultural Transmission):-

يرى هذا الاتجاه أن السلوك المنحرف يتم أخذه من الجماعات المنحرفة في المجتمع ذات الثقافات الفرعية، والتي تظهر في المجتمع في خضم التباينات العراكات الاجتماعية على حد تعبيرCohen حيث تنفذ فيها جماعة (عصابة) ما جريمة وتصرفات شاذة ضد جماعة أو فئة أخرى في المجتمع[٢٢].

وقدمت الدراسات في علمي السيكوباثولوجيا Psychopathology وسيكوباثولوجيا الارتقاء Developmental Psychopathology أدلة عديدة، تتفق مع نظريات علماء النفس، وتؤيد أسهام الضغوط البيئية في تنمية العوامل المهيأة للانحرافات النفسية، وقد أستمدها الباحثون من دراساتهم في ثلاثة مجالات هي:

أ. تعقب الخبرات المؤلمة التي تعرض لها المنحرفون نفسياً في الطفولة.

ب. انتشار الانحرافات النفسية في أسر المنحرفين نفسياً.

ت. تأثر نسب انتشار الانحرافات النفسية بعوامل اجتماعية وثقافية[٢٣].

وهناك أطروحات ووجهات نظر متباينة عن انحراف الأحداث نوجزها كالتالي:

١. اتجاه يرى أن سبب الانحرافات يمكن أساساً في تفشي الجهل والأمية وقلة المتمدرسين.
٢. ووجهة نظر: تركز على أن أسباب الانحرافات لا تأتي إلا كنتيجة للازمات والاضطرابات النفسية.
٣. وآخرون يرون: أن الانحرافات تولدها خلفيات اجتماعية – اقتصادية.

---

(٢١) أنظر: Merton, R ,K. Social theory and Social Structure, Free press N.Y. 1968 -
– Hirschi ,Travis, Causes of Delinquency , Berkeley California University.
(٢٢) أنظر: أحمد السودي، مرجع سابق، ص٦١.
-Cohen, A .Delinquent Boy, London, Rout ledge and Paul 1955.
(٢٣) د. كمال إبراهيم مرسي، مرجع سابق، ص٢٤٠.

٤. واجتهاد يؤكد: أن مسببات الانحراف كامن في الوضع الاجتماعي والمكانة الاجتماعية (Status).
٥. وافتراض يستنتج: أن ضعف أدوات الضبط الاجتماعي، وترهل أجهزة الأمن يغذي الانحراف عند الأحداث، ويعزز من مقومات الانحرافات الاجتماعية الشاملة.
٦. وهناك من يرى: أن النمو السكاني من الأسباب الرئيسية والمباشرة لنمو الانحراف واعوجاج السلوكيات وتفسخ الأخلاق.
٧. ونظريات ترى: أن التفكك الأسري هو الركيزة الأساسية لانحراف الأحداث.
٨. وجهة نظر أخرى: تطرح أن سبب الانحرافات عند الأحداث يعود في الأساس إلى البيئة الجغرافيا، أي الموقع الجغرافي الذي يعيش في الحدث.
٩. وتوجد وجهة نظر دينية مفادها: أن ضعف الوازع الديني، يؤدي إلى انحلال أخلاقي، وفساد اجتماعي، وبالتالي يكون العامل الرئيسي لانحراف الأحداث.

النظريات والاجتهادات السالفة الذكر عن انحراف الأحداث، أحادية وضعيفة لا تؤدي الأغراض المرجوة، لأن انحراف الأحداث لا يمكن تفسيره بعامل واحد أو عاملين، بل هناك جملة من العوامل والمسببات المتشابكة والمتداخلة والتي إذا ما تم بسطها وتحليلها، تعطي أساساً لمعرفة الأسباب المستترة والظاهرة لانحراف الأحداث.

٤. جذور انحرافات الأحداث:-

أ. الجذور الاقتصادية لانحراف الأحداث:-

لن ندع الفرصة تمر دون أن نومئ إلى أن عُسر الحياة المعيشية للمجتمع اليمني قد أثر بشكل سلبي على الأحداث وأعطى تربة خصبة لازدياد رقعة انحرافات الأحداث، ومن المفيد الإشارة إلى أن تراجع أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتفكك الأسرة وضعف دور المدرسة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتراجع أدوار مؤسسات الضبط الاجتماعية، قد ألقت بضلالها على وعي وتصرفات الأحداث وأثرت سلباً على تربية الناشئة.

إن الكثرة الكاثرة من الانحرافات التي يرتكبها الأحداث في اليمن، هي نتيجة للفقر والعوز وصعوبة الحياة الاقتصادية، وأكثر الانحرافات انتشاراً هي السرقة.

في دراسة قمت بها للسجناء من الأحداث المنحرفين في سجن المنصورة – عدن، تبين لنا من خلال دراسة السجلات والوثائق والمقابلات للمسجونين من الأحداث من سنة ١٩٩٤- ١٩٩٨م أن عدد الجُنح المرتكبة من قبل الأحداث خلال هذه السنوات تقدر بـ ٢٦٣ جنة وعلى النحو التالي:

١. سرقة ١٩٠ حالة بنسبة ٧٢%.
٢. دعارة ١٧ حالة بنسبة ٦%.
٣. لواط ١٣ حالة بنسبة ٥%.
٤. بيع وشرب الخمر ١٢ حالة بنسبة ٤,٥%.
٥. اغتصاب + هتك عرض ١٠ حالات بنسبة ٣,٨%.
٦. احتيال + خيانة أمانة ٧ حالات بنسبة ٢,٦٦%.
٧. القتل والشروع فيه ٦ حالات بنسبة ٢,٢٨%.
٨. الابتزاز والحرابة ٧ حالات بنسبة ٢,٦٦%.
٩. مخدرات – حالة واحدة.

إن مرتكبي هذه الجنح هم من الأحداث الفقراء والعاطلين عن العمل والمتسربين من الدراسة، وينتمون إلى أسر فقيرة ومفككة.

وعلى نفس المنوال توصلت دراسة عن أسباب جنوح الأحداث في الحديدة إلى أن:

الفقر ويعتبر أحد الأسباب الجوهرية لجنوح الأحداث مما جعلهم يبحثون عن المال وكان الأطفال يعملون في:

- تنظيف السيارات وجمع القات – ٥٨%.
- جمع الخردة – ١٧%.
- رعي الأغنام ٦,٨%.
- العمل في سوق الخضرة ٦,٨%.
- حمالون ٥%.
- عربجيون ٥%.
- العمل في المخابز ٢,٥%.
- أعمال حرة ٤,٨%.

بينما أسر هؤلاء الأحداث لا تملك مصادر دخل أو تمارس أعمالاً شاقة وكانت النسب كالتالي:-

عاطل ٢٥,٦%، متوفى ١٤,٥%، متسول ١٦,٢%، أعمال بناء وأخرى ٣٠,١%، عربجي ٤,٢%، حمالون ٩,٤%[٢٤].

ب. الجذور الاجتماعية لانحراف الأحداث:

تواجد الحدث في بيئة اجتماعية مريضة يعرضه لخطر الانحراف وتنتقل إليه جرثومة الانحرافات بصورة مباشرة أو غير مباشرة.... فالمحيط الاجتماعي يلعب دوراً رئيسياً في صلاح الطفل أو انحرافه وتصدع الأسرة وتفكك الروابط الأسرية والانهيار الأخلاقي يؤدي حسب ما يراه السيد رمضان إلى:

١. عدم احترام وتقدير العادات والتقاليد وأنماط السلوك المتعارف عليها في حدود المستوى الطبقي والمكانة الاجتماعية.
٢. الانصراف عن تأدية الشعائر الدينية وما تستلزمه من فرائض وأدوار.
٣. انهيار معاني الصدق وتغليب الغرائز والاستسلام لها، سواء لضعف في المعوقات الأخلاقية أو لأسباب مرضية.
٤. الهروب من الواقع الأخلاقي والاجتماعي السائد في المجتمع ومحاولة تقليد ومحاكاة نماذج معينة[٢٥].

ولا ننسى في هذا السياق ذكر إساءة معاملة الأطفال والتي تأتي من العوامل المؤدية للانحراف الاجتماعي، فالمعاملة القاسية وغير الإنسانية للحدث تكون لها تأثيراتها السلبية على مستقبل الناشئة حيث أنهم قد ينغمسون في أعمال العنف ويتشبعون بثقافة الحقد وقد يتجردون من المعاني الإنسانية كالرحمة والشفقة والرأفة وقد يتحولون إلى مجرمين حقيقيين تتحكم فيهم الغرائز والشهوات وتكون تصرفاتهم غير اجتماعية ومعادية للنظم والأخلاق والأعراف والقوانين الاجتماعية والسلم الاجتماعي.

وثمة أشكال من الإساءة والعنف ضد الأحداث منها:-

---

[٢٤] طلال الدبعي، وعبدالسلام العنابي، ((أهم أسباب جنوح الأحداث في الحديدة))، الشموع (صنعاء)، السنة ٩، العدد ٢٦٠، (٢٠٠٤/١١/٦م)،ص٧.

[٢٥] السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث في الإسكندرية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م)،ص٨٩-٩٠.

١- إهمال الأطفال (Neglect of Childs):-

وهو الإهمال الدائم أو المنقطع للطفل، أو القصور في حمايته من أي خطر قد يتعرض له، ومن أنواع الإهمال الحرمان من الضروريات والإهمال الطبي والتعليمي والعاطفي.

٢- الإساءة البدنية (Physical Abuse of Childs):-

وهو إهمال بدني متعمد، كإمساك الدواء أو الغذاء عنه أو توجيه أذى مادي له، كالضرب أو اللكم أو الرفس أو الخنق أو الربط أو التحرشات الجنسية أو القطع أو الحرق أو الكبت أو الحرمان المادي والعاطفي.

٣- الإساءة النفسية (Psychological Abuse of Childs):-

وهو استخدام أساليب تسبب الألم النفسي للطفل، كالسخرية منه أو النبذ أو التهديد أو التخويف أو توجيه عبارات جارحة أو التفرقة بينه وبين إخوانه، أو بينه وبين زملائه وحرمانه من المحبة والعطف والحنان أو إجباره على القيام بأشياء غير واقعية.

٤- الإساءة الجنسية (Sexual Abuse of Child):-

وهو الاستغلال الجنسي الفعلي أو المحتمل للطفل ويعني أي اتصال قسري أو حيلي، أو تلاعب من شخص كبير لطفل صغير، أو في أي صورة من صور التحرش الجنسي[٢٦].

فالإساءة المادية والمعنوية والجنسية صورة متكررة في مجتمعاتنا العربية تمارس ضد الأحداث ولا يمر يوم إلا ونسمع ونقرأ أحداثاً تهز الضمائر والنفوس ولعل حادثة الطفلة اليتيمة **شفيقة شوعي المنتصر**، الذي عذبها زوج خالتها شوعي بن يحيى المنتصر من أبرز الصور الشنيعة للمعاملة الوحشية ضد الطفولة البريئة الذي انكشفت حلاقاتها في ١١/ديسمبر/٢٠٠٥م :

كان المجرم شوعي يصب عليها الماء الحار على جسدها ويشعل قطعاً من البلاستيك ويقطرها على الجروح التي أحدثها في نتف لحمها بالزرارية ثم يحرق مشمعات بلاستيكية فوق هذه الجروح ويضربها بحدية طويلة ويدخل في دبرها العيدان ومرة أمسك بالزرارية في عورتها وتحديداً في (......) وكان يسكب الجاز على رأسها ويشعله، وكان يربطها بالسلاسل في حظيرة الحيوانات ويأمر خالتها ((زوجته)) بربطها وسحبها بالقوة دون رضاها،وكان كلما يعذبها يسب أباها وأمها

---

[٢٦] د. عبدالعزيز علي الغريب، ((الخصائص الاجتماعية الاقتصادية والثقافية لأسر الأطفال المتعرضين للإساءة في المجتمع السعودي))، مجلة الطفولة العربية(الكويت)، المجلد التاسع، العدد ٣٤، (مارس ٢٠٠٨م)،ص٣٧.

المتوفيين،وكان يعذبها أمام أولاده ويضع التراب على جروحها... وجعلها تتأذى وتتبول على نفسها وعلى جروحها وكانت تتألم من أذاها على جروحها وتتألم نفسياً.... وتعرضت لضرب بالعصا ضرباً عنيفاً جعلها لا تقوى على النهوض ثلاثة أيام وهتك عرضها بالإكراه عندما كشف عن عورتها واخذ يضغط عليها بالعصا والعيدان على شرجها ويضع الفأس على عورتها..[٢٧].

والعنف المفرط لا يأتي منه ثمار إيجابية، وعلى العكس يولد روح الانتقام والثأر لدى الحدث وقد يتحول إلى شخصية سيكوباتية لا تعرف معنى الرحمة ولا تشعر بالألم وتتصرف تصرفات مجافية للجو الاجتماعي وغير متكيفة مع الفضاء العام فأغلب المجرمين والأشرار هم من الصنف الذي قد تعرضوا لعقوبات قاسية في طفولتهم ولعذاب بيائس أثر سلباً على مستقبلهم وحياتهم في مراحل ما بعد الطفولة والمراهقة.

كما أن هناك بعض مظاهر الإساءة التي تتعرض لها الفتاة على وجه التحديد أكثر من الأطفال الذكور، ومن تلك المظاهر:

١) **العنف الجسدي**: وهو أشد وأبرز مظاهر العنف ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها: (الضرب، شد الشعر، الصفع، الدفع، المسك بعنف، لوي اليد، الرمي أرضاً، اللكم، العض،الخنق، الحرق،الدهس........الخ).

٢) **الحصول على العمل**: إجبارها على عمل ما لا تحبه، منعها من الاستمرار في عملها، عدم كفاية النقود والتي تعطى لها، الاستيلاء على ممتلكاتها، تهديد ممتلكاتها الشخصية، عدم إعطائها مصروفها، الاستيلاء على راتبها، إجبارها على التنازل عن حقوقها في الميراث....الخ.

٣) **العنف التعليمي**: يعني بأبسط أشكاله حرمان الفتاة من التعليم، أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، تهديدها بإيقاف تعليمها،إجبارها على تخصص معين.

٤) **العنف النفسي**: وهو فعل مؤذ نفسياً لها ولعواطفها دون أن تكون آثار جسدية (الشتم، الإهمال، المراقبة، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادمة، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف).

---

[٢٧] **(نبأ الحقيقة تنفرد بنشر محاكمة المجرم شوعي)، نبأ الحقيقة (تعز)، العدد ١٦٤، (٢٠٠٦/٢/٢٦م)، ص٢،٩.**

٥) **العنف الجنسي**: وهو لجوء "الآخر" إلى الاستدراج بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي مع الفتاة، أو استخدام المجال الجنسي في إيذائها (التحرش الجنس، الشتم بألفاظ نائبة، الهجر من قبل الزوج، الإجبار على ممارسة الجنس، الإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة).

٦) **العنف الاجتماعي**(٢٨): فالانحرافات الاجتماعية على همزة وصل قوية بالمحيط الاجتماعي (الأسرة، الجيران، الأهل، الأصدقاء) وبطرق ووسائل التنشئة الاجتماعية في العائلة والمدرسة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام والضبط الاجتماعي وطبيعة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتكيف الاجتماعي والاندماج الاجتماعي وثقافة وسلوك المجتمع ووقت الفراغ.

فالكثير من السلوك الجانح قد يكون مجرد لعب غير موجب، أو نتاجاً لافتقار التوجيه في شغل وقت الفراغ، ومن ثم فإن القصور في توفير وسائل سوية للترفيه وشغل وقت الفراغ قد يكون من العوامل التي تسهم في حدوث السلوك الجانح. وفي هذا الصدد فإن كثيراً من جرائم الأحداث يتم ارتكابها خلال وقت فراغ الطفل[٢٩].

وعن الجذور الاجتماعية لانحراف الأحداث تشير الدراسة الميدانية للأحداث في الحديدة إلى عوامل التفكك الأسري وأساليب المعاملة الخاطئة وتقليد رفقاء السوء:

- وأوضحت الدراسة أن الأحداث المنحرفين عاشوا في بيوت محطمة كما أوضح الجدول التالي :

يتيم الأبوين	٢,٥%.
الطلاق	٣,٥%
يتيم الأب	٥,١%.
يتيم الأم	٥,١%.

- وتومئ الدراسة أن أفراد العينة تعرضوا لمعاملات سيئة:

- العقاب	١٩,٢ %.
- أسباب الإهمال	٤٤%.
- التناقض في المعاملة	٢٠%.

(٢٨) د. عبدالعزيز بن علي الغريب، مرجع سابق،ص٣٧-٣٨.
(٢٩) مجموعة من الباحثين، جنوح الأحداث، تحرير د. عزت سيد إسماعيل (الكويت: وكالة المطبوعات، ط١٩٨٤،١م)،ص٤٤.

- أتضح من الدراسة أن نسبة ٣٦,٧% من أفراد العينية تأثروا برفاق السوء إلى جانب أسباب أخرى مما دفعهم للانحراف وقد تركز جنوح الأحداث في عدد من المديريات الحوك ثم غليل، زايد،الشهداء، السلخانة، وبقية المديريات بنسبة ضئيلة وأكثر القضايا التي يرتكبها الأحداث السرقة حيث بينت الدراسة النسبة كالتالي:

السرقة ٢٨% - الاغتصاب ١٩% - السُكر ٨% - اللواط ٦% - القتل ١%[٣٠].

ولست بحاجة للقول أني في غير مرة أوضحت بجلاء الجذور الاجتماعية لجناح الأحداث ويمكن أن نبتسرها على النحو التالي:

١- المناخ الاجتماعي المسموم المترع بالفساد.

٢- الطلاق الذي يؤدي للتصدع الأسري.

٣- التنشئة الاجتماعية الفاسدة.

٤- تعدد جهات التنشئة الاجتماعية.

٥- الخلافات الأسرية العميقة.

٦- المغالاة في حب الأطفال.

٧- الخلل في التنشئة المنزلية.

٨- فساد الوالدين أو أحدهما.

٩- القسوة والخشونة المنفرة في معاملة الأحداث.

١٠- إهمال الأسرة للحدث.

١١- فقر الأسرة.

١٢- كثرة عدد أفراد الأسرة.

١٣- الغربة وعدم الشعور بالأمن العاطفي.

١٤-التسرب من المدرسة.

١٥- أصدقاء السوء.

١٦-الضبط الاجتماعي المترهل.

١٧- ركة الدور التربوي والتنويري لوسائل الاتصال.

١٨-أمية الأسرة.

---

[٣٠] ((طلال الدبعي ، عبدالسلام العنابي))، مرجع سابق،ص٧

١٩- ضعف الدور التهذيبي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية.

٢٠- عدم المساواة ما بين الأخوان وتفضيل واحد على الآخر، أو تفضيل الذكور على الإناث.

٢١- ضعف الوازع الديني.

وفي دراسة ميدانية عن الأحداث في محافظة عدن قمت بمقارنة الأحداث الأسوياء بالمنحرفين وتبين من خلال الدراسة الميدانية أن :-

١- ٨٠% من الأحداث المنحرفين يهربون من المدرسة، في حين أن ٨٤% من الأسوياء لا يهربون من المدرسة، علاوة على المستوى الدراسي المتدني للأحداث المنحرفين.

٢- ٤٠% من الأحداث الأسوياء يقضون أوقات فراغهم في المنزل، و٤٠% منهم يقضون أوقات فراغهم في الشارع، وأن ١٢% منهم يوزعون أوقات فراغهم ما بين المنزل والشارع، وأن ٨% يقضون أوقاتهم في العمل. أما المنحرفون فإن ٨٤% منهم يقضون أوقات فراغهم في الشارع، ١٦% منهم يقضون أوقات فراغهم ما بين المنزل والشارع والعمل.

٣- أما تعاطي الخمر والقات والسيجار فلقد تبين: أن ٨٨% من الأسوياء لا يشربون الخمر ولا يمضغون القات ولا يدخنون، وأن ١٢% منهم يمضغون القات ويدخنون، أما المنحرفون فلقد أتضح أن نسبة ١٢% لا يتعاطون الخمر ويمضغون القات ويدخنون السيجارة، وأن ٢٠% يشربون الخمر والسيجارة ويمضغون القات، ١٢% منهم يشربون السيجارة فقط.

٤- أما عن النوم خارج المنزل فلقد تبين التالي:

أجمع الأسوياء على عدم النوم خارج المنزل بنسبة ١٠٠%، إما المنحرفون فإن ٦% منهم ينامون أحياناً خارج المنزل، و٢٤% منهم لا ينامون خارج المنزل، و٢٠% منهم ينامون خارج المنزل باستمرار.

٥-أغلب الأسوياء وبنسبة ٧٦,٤% يتحصلون على مصروف يومي من أسرهم وبانتظام، أما المنحرفون فأن ٥٠% منهم يتحصلون على مصروف يومي منتظم.

٦-أن نسبة الأحداث الأسوياء الذين لا يأكلون خارج المنزل ٦٠%، أما الأحداث المنحرفون فإن ٤٦% منهم يتناولون واجباتهم الغذائية باستمرار خارج المنزل،٣٦% منهم يتناولون أحياناً الواجبات خارج المنزل، ١٦% منهم ملتزمون بتناول الواجبات الغذائية في المنزل.

٧-ولقد تبين من الدراسة أن العطالة عن العمل تشكل إحدى المرتكزات الأساسية المؤدية للانحراف حيث أن٢٨% من المنحرفين عاطلون عن العمل.

٨-إن تأثير أسر الأحداث المنحرفين على أبنائهم ضعيفة، حيث أن ٤٤% من الأحداث المنحرفين لا يؤثر عليهم أحد في المنزل، وأن ٨٠% منهم لا يطلعون أسرهم على مشاكلهم الخاصة.

٩-٣٦% من الأحداث المنحرفين يتعرضون لعقوبات أسرية شديدة، وأن ٢٤% منهم لا يعاقبون ولا يلامون على سلوكهم الخاطئة.

١٠-إن الوازع الديني ضعيفاً عند الإحداث المنحرفين، ولقد تبين أن ٧٢% منهم لا يؤذون الشعائر الدينية.

١١-٨% فقط من الأحداث المنحرفين يشعرون بالأمان في المنزل، ٤% منهم يشعرون بالراحة والأمان في المدرسة،أما ٤٤% منهم فيشعرون بالراحة والأمان في الشارع، و٤٤% منهم يشعرون بالراحة والأمان مع الأصدقاء.

١٢-٤٨% من الأحداث المنحرفين لا توجد لديهم أمنيات وأهداف في الحياة، ٢٨% منهم يتمنون الاستقرار، ١٢% منهم يتمنون الثراء، ٨% منهم يحلمون بالزواج، ٤% من الأحداث المنحرفين يحلمون بوظائف مريحة.

أما عن صفات أسر الأحداث المنحرفين فلقد تبين التالي:

١- كثرة أعداد أفراد أسر الأحداث المنحرفين حيث أن متوسط عدد أفراد أسر الأحداث المنحرفين ٧ أفراد.

٢- قلة الدخل الشهري، حيث أن متوسط دخل أسر المنحرفين ١٠ ألف ريال.

٣- أن أسر المنحرفين كثير منها لا يعيلها الأب بنسبة ٤٠%.

٤- كثرة الصراعات والتفككات الأسرية حيث أن ٧٢% من أسر المنحرفين تعاني من صراعات حادة وتفككات.

٥- المستوى التعليمي المتدني لأسر المنحرفين من الأحداث، حيث أن الأمية بين أباء وأمهات المنحرفين تشكل ٥٤%.

٦- تتميز أسر المنحرفين بكثرة عدد أفرادها المتعاطين للخمر والسيجارة والقات.

٧- أباء وأمهات المنحرفين يقضون أغلب أوقاتهم خارج محيط الأسرة وبعيداً عن الأبناء.

٨- ضعف الوازع الديني لدى أسر المنحرفين.

٩- تتميز أسر المنحرفين بضيق السكن العائلي حيث أن متوسط عدد الأفراد لكل غرفة تقدر بأربعة أفراد.

- **التوصيات** :-

١. تحسين الحياة المعيشية لأفراد الأسرة والمجتمع ككل مما يشكل رافداً أساسياً ومهماً في تلاقي عملية انحراف الأحداث.
٢. توفير فرص العمل للأحداث والعمل على تأهيلهم وتدريبهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع.
٣. تفعيل دور شبكة الأمان الاجتماعي وصندوق الرعاية الاجتماعية وتوفير الأموال اللازمة لها من أجل دعم الأسر الفقيرة وإنشاء المشاريع التنموية وإنجاح برامج التدريب المهني ومشاريع الأشغال العامة.
٤. اعتماد أسلوب التخطيط والتنظيم السليم في حياة الأسرة والمجتمع.
٥. الاهتمام بالأسرة وتقديم الدعم اللازم لها وخاصة الأسرة الفقيرة والتي تعاني من مشاكل اجتماعية بحيث يتم إنشاء مركز خاص بمشاكل الأسرة اليمنية وتقديم الدعم المعنوي والاستشاري للأسر وتعميق الوعي الثقافي والتعليمي على أن يكون اتحاد نساء اليمن المتبني لهذا المشروع.
٦. على الأسرة أن تقي نفسها من الصراعات الأسرية المدمرة التي تؤدي في نهاية المطاف إلى تفككها.
٧. الحرص على تربية الأحداث تربية حسنة حتى يشعر الحدث بحنان وحب ودفئ الوالدين وعدم استخدام الشدة معهم وتعزيز الثقة والاطمئنان في نفوسهم.
٨. على الوالدين أن يتجنبا الشجار والخلافات أمام ناظري الأحداث حتى لا ينعكس ذلك على سلوكياتهم ونفسياتهم السريعة الثائرة.
٩. الحب الزائد للأحداث يعطي ثماراً سيئة حيث يتعود الحدث على الدلع والميوعة الزائدة وعدم القدرة على تحمل المسئولية في المستقبل.

١٠. العائلة السليمة تتقوى في إطارها أواصر الصداقة والمحبة، هذه العلاقات الطيبة تمنح الحدث الثقة بوالديه ولا يشعر بعوائق ما بينه ووالديه وبالتالي تمكن هذه الوضعية الحدث من إطلاع والديه على مشاكله الخاصة من أجل حلها.
١١. على الأسرة عدم إهمال الحدث ومنحه الاهتمام الكافي والرقابة أحياناً على تصرفاته إذا تطلب الأمر ذلك.
١٢. لابد من مساعدة الأحداث من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل في إتقان واستغلال وقت الفراغ وعدم ترك الأحداث لساعات طويلة في الشارع والعمل على إنشاء الأندية الرياضية والثقافية والحدائق العامة ومرافق الراحة والتنزه والتسلية لمساعدة الأحداث لقضاء أوقات فراغهم بصورة سليمة.
١٣. رفع الدور التربوي والتهذيبي والتعليمي للمدرسة، لأن ضعف الدور التربوي للمدرسة يساعد على انحراف الأحداث.
١٤. لابد من رسم سياسة إعلامية واضحة المعالم موجهة للأحداث ولأفراد المجتمع للوقاية من الانحرافات.
١٥. العمل على تقوية الوازع الديني والمحافظة على العادات والتقاليد الاجتماعية الحميدة.
١٦. العمل على نشر قيم المحبة والإخاء والعدل والمساواة لتنمية الضمير الأخلاقي عند الأحداث وللوقاية من مؤثرات الجشع والأنانية والطمع والشر والتوحش.
١٧. تفعيل دور المؤسسات الرسمية والمدنية لمكافحة انحرافات الأحداث وتطبيق القوانين والعقوبات الملائمة للأحداث للوقاية من الانحرافات.
١٨. إنشاء مراكز تربوية وتأديبية للأحداث المنحرفين وأخرى لليتامى والمحتاجين في المدن الرئيسية.
١٩. انحراف الأحداث ظاهرة مستمرة ومتجددة في المجتمع الأمر الذي يحتم علينا الاستمرار في دراسة هذه الظاهرة أولاً بأول وتقديم المعالجات الملائمة لهذه الظاهرة.

الفصل الـرابـع

عمـالة الأطـفـال[1].

١- **عمالة الأطفال عالمياً**.

٢- **عمالة الأطفال في الوطن العربي**.

٣- **عمالة الأطفال في اليـمن**.

٤- **أسباب عمالة الأطفال**.

٥- **أضرار عمالة الأطفال**.

---

[1] أنظر د. سمير عبدالرحمن الشميري، ((عمالة الأطفال)، مجلة العربي (الكويت)، العدد ٥٦٤، (نوفمبر ٢٠٠٥م)، ص١٧٢-١٧٥.

العمل ليس خطيئة في حياة البشر، وإنما الخطيئة الكبرى الكسل والترهل والولع بالنوم والثرثرة والنميمة والطنطنة الجوفاء. فالعمل ركيزة أساسية لحياة المجتمعات، لأن العمل الإنساني ((يرتكز على خلق المنفعة))، على حد تعبير هنري برغستون، وللعمل شروط وأخلاقيات ومنافع، فليس من الإنصاف وضع الأطفال في أعمال طافحة بالقذارة والقسوة وترهق كاهلهم، وتفوق قدراتهم الجسمية والعضلية والنفسية والذهنية.

فالأعمال الشاقة والكئيبة لا تعطي فسحة للأطفال للتمتع بطفولتهم، وتغلق في وجوههم كل بارقة أمل للتطور والتمدرس ، وتفترس براءة الأطفال بمهن قاسية أو لربما غير محتشمة.

يؤكد علماء الاجتماع أن الطفولة المؤلمة قد تدفع الناشئة لارتكاب جنح جسيمة وقد تولد لديهم آفة بغيضة من الحقد والحسد وشهوة الانتقام من المجتمع فيتسمم الأمن الاجتماعي. فالطفل كائن اجتماعي قاصر، غير مكتمل التكوين من الناحية الجسمية والعقلية والسلوكية والانفعالية والشعورية والنفسية، يكون شديد الاعتماد على الأبوين والأسرة والأهل والأقارب والبيئة الاجتماعية المحيطة به. حيث تمتد مرحلة الطفولة من يوم ولادته إلى سن البلوغ (١٥سنة)، حيث يدخل مرحلة جديدة تسمى بمرحلة المراهقة، وتطرأ على المراهق تغيرات هامة ويشهد نموً واضحاً بدنياً وجنسياً واجتماعياً وعقلياً وانفعالياً وسلوكياً.

١- **عمالة الأطفال عالمياً**:-

عمالة الأطفال هي محل إدانة ورفض على المستوى العالمي، لأنها تتناقض مع الطفولة والوادعة الحالمة، ومع حقوق الطفل، ولقد أكد الإعلان العالمي لحقوق الطفل (١٩٥٩م)، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، حق الطفل في السعادة والعيش الكريم والصحة والنمو السليم بعيداً عن المشقة والفقر والعمل القاهر الذي يهدر طاقة الأطفال ولا يمكنهم من الطفولة السعيدة والهانئة. فموقع الأطفال في هذا السن المبكر المدرسة وليس مواقع العمل والإنتاج، حيث يشير الإعلان العالمي لحقوق الطفل على حق الطفل في التعليم وخاصة المرحلة الأساسية من التعليم. وتشير إحصائيات منظمة العمل الدولية أنه يوجد اليوم ما يقارب من ٢٥٠ مليون طفل عامل تسربوا من المدارس واتجهوا صوب سوق العمل،وإن ٥٠ مليون من الأطفال العاملين في بلدان العالم الثالث هم من يقعون تحت سن ١٤ سنة، وفي الهند وحدها ما يقارب من ٥٥ مليون طفل عامل. وأن ٥,٧ مليون طفل يعملون بالسخرة أو بموجب

عقد إذعان، و١,٨مليون طفل يعملون في الدعارة والتصوير الفاضح، و١,٢ مليون طفل ضحايا للتهريب[٢].

وبحسب تقرير التنمية البشرية الصادر أخيراً فإن ١٠٠ مليون طفل يعيشون في الشوارع على مستوى العالم وفي البلدان النامية هناك حوالي ٢٥٠ مليون طفل يعملون، ومنهم ١٤٠ مليون من البنين و١١٠ مليون من البنات، ونحو ٩٠ مليون طفل لم يلتحقوا بالمدارس، وزهاء ٣٠٠ ألف طفل كانوا جنوداً في التسعينات من القرن العشرين، وأصيب ٦ ملايين طفل في الصراعات المسلحة[٣].

وبحسب إحصاءات منظمة العمل الدولية فإن عمالة الأطفال تنتشر في أربعة مناطق في العالم:-

- **قارة آسيا**: تضم ١٥٣ مليون طفل عامل بنسبة٦١% من إجمالي الأطفال العاملين في العالم.
- **قارة أفريقيا:** تضم٨٠ مليون طفل عامل بنسبة٣٢% من إجمالي الأطفال العاملين في العالم.
- **قارة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي**: تضم ١٧مليون طفل بنسبة ٧% من إجمالي الأطفال العاملين في العالم.
- **قارة أستراليا:** تضم نصف مليون طفل عامل بنسبة ٠,٢ % من إجمالي الأطفال العاملين في العالم.

ومعنى ذلك أنه حتى عام ١٩٩٥م كانت هناك ٢٥٠ مليون طفل عامل في فئة السن ٥إلى ١٤ سنة على المستوى العالم[٤].

ويشير التقرير الدولي عن الطفولة لعام ٢٠٠٦م إلى أن:

٢٥٠,٠٠٠طفل يخدمون حالياً كجنود في النزاعات المسلحة عبر العالم، وأن حوالي ١٧١ مليون طفل منهم ٧٣ مليون طفل دن سن العاشرة يعملون في ظروف محفوفة بالمخاطر، كالعمل في مجال الكيماويات والمبيدات الحشرية في الزراعة والمناجم والآلات الخطرة.

وقدر التقرير أن حوالي ١,٢ مليون طفل يتم الاتجار بهم سنوياً.

---

[٢] الأيام (عدن)، العدد ٤٩٢٠، (٢٠٠٦/١٠/١٦م)، ص٣.
[٣] الشُورى (صنعاء)، العدد ٥٣١، (٢٠٠٥/١٢/٢٤م)، ص١١.
[٤] عبدالهادي فاول محمد، ((الأطفال... العمالة الأذكى والأرخص)) المعرفة (الرياض)، العدد ١٣٢، (إبريل ٢٠٠٦م)، ص٩٣.

وأضاف التقرير أن ٨,٤ مليون طفل يعملون تحت ظروف مروعة كأن يجبروا على العبودية أو البغاء أو العمل في مجال الأفلام الإباحية أو الصراعات المسلحة أو غيرها من الأعمال المحظورة[٥].

ومن الصور المقيتة التي تمارس في عالمنا اليوم هو ظاهرة بيع الأطفال، حيث تنتشر في نيبال عادة متداولة منذ القدم، ومازالت تمارس على نحو واسع النطاق وهي عمالة الفتيات الصغيرات بعقود سنوية ويطلق عليها محليا أسم " كملاري"، ومن مهام فتيات الكملاري، غسل الأطباق ومراقبة الأطفال الصغار والعناية بهم، ومسح الأرض وتنظيفها وفقاً لتقرير قام به مراسلو CNN. ويقدر عدد فتيات الكملاري في نيبال بحدود ٢٠ ألف طفلة، وفي العادة، لا تقبض الفتاة العاملة أي مبلغ، والذي يقدر بنحو ٥٠ دولاراً سنوياً، وإنما يذهب إلى ذويها كما يفترض ويقتطع الوسطاء نسبة لهم من المال....

ومن هؤلاء كانت الفتاة سوبيتا، التي يعمل والدها " سوندار" في حقل حكومي لزراعة الأرز وظروفه المعيشية صعبة للغاية، وعبر عن حزنه لأنه قام ببيع بناته الثلاث ليعملن لدى أسر وعائلات أخرى في مناطق بعيدة. وتراوحت أسعار الفتيات الثلاث بين ٢٥ دولاراً و٤٠ دولاراً[٦].

وعمالة الأطفال وجدت في كل المجتمعات البشرية بصور شتى وبمستويات مختلفة، تختلف من مرحلة إلى أخرى، وأزدهر سوق عمالة الأطفال إبان وأثناء الثورة الصناعية في أوروبا وتحديداً في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وبداية القرن السادس عشر الميلادي، حيث كان الأطفال والنساء يعملون ما يقارب من ١٠- ١٦ ساعة يومياً في ظروف حياتية واجتماعية ومعيشية وصحية صعبة للغاية لا تتوفر فيها شروط العمل الصحية والنفسية والجسدية والأخلاقية السليمة وبدون حقوق ورعاية صحية.

ففي أثناء الثورة الصناعية في أوروبا أزداد عدد الفقراء والمتشردين والمتسكعين في الشوارع والمتسولين، وتدهورت الحياة الاجتماعية وتفاقمت أعداد الذين يعيشون في العراء وأطفال الشوارع، وازدادت الانحرافات الاجتماعية خاصة في صفوف النساء والأطفال.

الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إصدار قانون في انجلترا عام ١٨١٩م، يحد من عمل الأطفال والنساء ويعاقب أرباب العمل الذين يوظفون الأطفال ويستغلونهم بطرق غير مشروعة.

---

[٥] أدم وحواء (صنعاء)، العدد ٤٥، (يناير ٢٠٠٦م)،ص٨.

[٦] ((مأساة أطفال العالم الثالث))، ١٤ أكتوبر (عدن)، العدد ١٣٥٤٦، (٥/١٠/٢٠٠٦م)، ص١٢.

وأهتم المجتمع الدولي بمسألة الحد من عمالة الأطفال حيث صدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل ١٩٥٩م،الذي يمنع تشغيل الأطفال، وأكد على ضرورة أن يتمتع الأطفال بطفولتهم السعيدة الخالية من الأعمال المدمرة لطفولة الأطفال.

وهناك مؤتمرات واتفاقيات دولية التي تشجب عمل الأطفال...

وتعتبر الاتفاقية رقم ١٣٨ لسنة ١٩٧٣م، والخاصة بالحد الأدنى لسن العمل هي الأداة الرئيسية لأعمال المعايير الدولية فيما يخص عمل الأطفال، وهذه الاتفاقية المكونة من ١٨ مادة تحتوي على بضعة ملامح مميزة منها:-

- جعل ١٥ عاماً من العمل حداً أدنى موحداً لسن بدء العمل في كل الدول وفي كل القطاعات الاقتصادية بما في ذلك الزراعة.
- جواز تنزيل هذا الحد بمقدار واحد، فيصبح ١٣ سنة للدول التي يقتضي مستوى نموها الأعمال الخيري لهذا التنزيل بل ويقصد بها الدول النامية.
- جواز تنزيل السن ليصبح ١٣ إلى ١٥ سنة في حالة العمل الخفيف غير الضار بصحة ونمو وتعليم الأطفال.
- رفع السن إلى ١٨ سنة بالنسبة للأعمال الخطرة أو المحتمل أن تلحق الضرر بصحة وسلامة وأخلاق الأطفال مع السماح بتنزيله إلى ١٦ سنة.
- استثناء العمل لدى الأسرة وفي الحيازات الصغيرة الهادفة إلى الاستهلاك المحلي.
- استثناء العمل في إطار التدريب[٧].

وأصدرت أغلب البلدان قوانين تحد من عمالة الأطفال ومنها الجمهورية اليمنية فقانون حقوق الطفل، الصادر في ١٩/نوفمبر ٢٠٠٢م، أومأ إلى حقوق الطفل:-

- حق الطفل في الحياة وحقه في الحرية والكرامة الإنسانية.
- حق الطفل في التعبير عن آرائه، وحقه في تكوين الجمعيات والنوادي وممارسة الأنشطة الاجتماعية والثقافية.
- حق الطفل في الحرية العامة والحماية الإنسانية بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عقيدته.
- حق الطفل في أن يكون له أسم وسجل للميلاد.
- حق الطفل في النسب والرضاعة والحضانة والنفقة والرعاية والتربية ورؤية والديه.

---

[٧] عبدالهادي فاول محمد ، مرجع سابق، ص٩٣.

- حق الطفل في العطف والحنان والأمن العاطفي.
- حق الطفل في الرعاية من قبل الدولة والأسرة والمدرسة ومنظمات المجتمع المدني.
- حق الطفل في الحضانة والكفالة والرضاعة.
- حق الطفل في الرعاية الصحية والتغذية والتعليم.
- حق الطفل في الثقافة والإعلام والراحة.
- حق الطفل في النفقة.
- الحق في الترفيه والغذاء والسكن والأمان.
- الحق في حمايته من الضرر والاستغلال.

وقانون العمل اليمني رقم (٥) لعام ١٩٩٥م حدد التالي:

- ساعات العمل للأحداث لا تتجاوز ٧ ساعات في اليوم و٤٢ ساعة في الأسبوع.
- ومنع القانون تشغيل الأطفال بالقسر والإرغام.
- منع القانون تشغيل الأطفال بعد ساعات الدوام الرسمية وفي أيام العطل والإجازات.
- لا يتم تشغيل الأحداث إلا بموافقة كتابية من أولياء أمورهم.
- عند تشغيل الحدث يجب أن يكون العمل غير مضر بصحة الطفل وفي بيئة صحية مقبولة.
- على صاحب العمل أن يدون في السجلات المعلومات الرئيسية عن الحدث وعمله وموافاة المراجع المسؤولة بالمعلومات اللازمة بهذا الشأن.
- يفرض القانون غرامات على أرباب العمل في حالة خرقهم للأنظمة والقوانين الخاصة بعمالة الأطفال ما بين ألف إلى عشرة ألف ريال يمني.

كما أصدرت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل لائحة حددت فيها الأعمال المحظورة على الأطفال العاملين تحت سن ١٣ عاماً، واشترطت بلوغ الأطفال ١٤ عاماً كحد أدنى لممارسة بعض الأعمال الخفيفة، بحيث لا تضر بصحتهم أو نموهم الجسماني والعقلي ولا تعيقهم من متابعة دراستهم، وبحيث لا تزيد ساعات عملهم على ٦ ساعات يتخللها فترة أو أكثر للراحة، ومنع تشغيلهم في

فترات الليل، كما حددت اللائحة (٧٢) مهنة لا يجوز فيها تشغيل ممن سنهم أقل من ١٨ عاماً وحددت عقوبات مختلفة لمن يخالف شروط العمل[٨].

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية أصدرت قوانين تمنع استيراد البضائع من المصانع والمعامل والورش والمزارع في البلدان الأخرى التي يثبت أنها تشغل الأطفال وعلى هذا المنوال تتجه البلدان الأوروبية صوب تطبيق هذه الإجراءات العقابية.

٢- **عمالة الأطفال في الوطن العربي**:

مع ازدياد الأحوال المعيشية سوءً ازدادت ظاهرة عمالة الأطفال في الوطن العربي ففي بعض الدراسات تشير أن عدد الأطفال العاملين في المنطقة العربية يقدر بـ ١٠ ملايين طفل، وفي دراسات أخرى قدرت عمالة الأطفال في الوطن العربي بـ ١٨ إلى ١٩ مليون طفل.

المركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر، يقدر عدد الفتيات العاملات دون سن ١٤ سنة بـ ٢,٥ مليون طفل مصري.

وفي المغرب يقدر عدد الأطفال العاملين بـ ١,٦ دون سن ١٢ سنة يعملون في صناعة السجاد أغلبهم، وتعمل الفتيات ١٢ ساعة وينخفض أجر الفتيات عن الفتيان ولا يحصلون على رواتب في فترة التدريب ٣-٦ أشهر.

ويقدر عدد الأطفال العاملين في تونس بـ ١,٢ طفل.

وفي الجزائر بـ ١,٧ طفل.[٩]

وفي دراسة أعدتها الدكتورة **ناهد رمزي** عن ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية، أشارت إلى أن بعض الدول العربية تضم ما بين ٩ إلى ١٠ ملايين طفل يعملون في قطاعات مختلفة قبل بلوغ سن العمل القانونية، إذ تصل النسبة في العراق إلى ١٠,٢٣%، وفي سوريا تصل إلى ٥,١٢% وفي اليمن إلى ٢٣,٣٠%....

وفي دراسة قام بها **د. نادر فرجاني** أشارت أن معدل مشاركة الأطفال في النشاط الاقتصادي أعلى بكثير في الريف عنه في الحضر، وخصوصاً بين الإناث، وأن هناك ٦ ملايين صبي و٣ ملايين بنت ما بين ٦-١٤ سنة يعملون في البلدان العربية[١٠].

---

[٨] أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم في مدينة عدن، (مسودة أولية)، (الرياض: سلسلة إصدارات مبادرة حماية الأطفال في منطقة الشرق الأوسط، نوفمبر ٢٠٠٧م)، ص٧٦.

[٩] محمد رشيد، ((ظاهرة انتشار تشغيل الأطفال لماذا؟))، مجلة قضايا اجتماعية (صنعاء)، العدد ١، (يونيو ١٩٩٨م)،ص٤٠.

[١٠] عبدالهادي فاول محمد، مرجع سابق، ص٩٥.

٣- **عمالة الأطفال في اليمن**:

من الصعب الإتيان بتاريخ دقيق لبداية عمل الأطفال ولكن على الأرجح كانت بداية عمل الأطفال مرتبطة بالأشغال المنزلية ومعاونة الأسرة في الحقل والري والزراعة وبعض الحرف اليدوية الخفيفة أو المتعلقة بالبيع والشراء، وهذه الأشغال كانت ولا زالت موجودة ومُورست هذه الأشغال منذ فترة زمنية سحيقة ومتواكبة مع تكون الأسرة والعشيرة والقبيلة والدولة، حيث كانت ظاهرة شغل الأطفال تطفو في السطح حيناً، وتختفي في أحايين آخر... وأن كنا نبحث عن تأصيل وتحديد لها يمكن أن نقول أنها وجدت في الفترة الحديثة وخاصة في أربعينات وخمسينات القرن العشرين في عدن، حيث انتشرت ظاهرة عمالة الأطفال في البيوتات العدنية الغنية، وشكلت ظاهرة واضحة للعيان في ذلك الزمان، ومرد ذلك يعود إلى النهضة الحضارية والاقتصادية والمدنية لمدينة عدن مما فتح شهية الفقراء في الأسر اليمنية للبحث عن مصادر رزق يرتزقون بها فيدفعون بأطفالهم للاشتغال في بيوت المدينة الناهضة.

إلا أنه في عقد التسعينات من القرن العشرين ازدادت الأحوال الاقتصادية سوءً مما حدا ببعض الأسر إلى الدفع بأبنائها للاشتغال في صنوف وألوان الأشغال المتعددة نتيجة الفقر حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى:-

- أن نسبة الأسر الفقيرة من إجمالي الأسر ٣٥%.
- نسبة الأسر التي تعاني من الفقر الحاد ٢٧%.
- نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط فقر الغذاء ١٧,٦%.
- نسبة السكان الذين يعانون من الفقر بأبعاده المختلفة ٤١,٨%.
- نسبة الفقراء الذين يعيشون في الريف ٨٣%.
- متوسط نصيب الفرد الناتج المحلي الإجمالي بالريال ٧٥,٥٦٠%.
- نسبة الأسر التي يقل متوسط دخلها الشهري عن ١٠ ألف ريال ٤٠%[١١].

وتقدر بعض الدراسات أن نسبة القوى العاملة من الأطفال ٦,٥%، أي ما يقارب نحو مليونيي طفل.

في تقرير مقدم من لجنة حقوق الإنسان والحريات والمجتمع المدني بمجلس الشورى يشير: أن عمالة الأطفال في اليمن تنمو بمتوسط ٣ بالمائة سنوياً من إجمالي عدد الأطفال العاملين ما دون

---

[١١] **التقرير الاستراتيجي اليمني (صنعاء: المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٣م)، ص١٦١-١٦٢.**

سن ١٢ عاماً، وتشكل الإناث ٥١%. وأن عمل الأطفال يتركز بصورة مكثفة في المجال الزراعي بنسبة ٩٢%، فيما يعمل ٤,٨% في مجال الخدمات و٢,٥% عمالة غير محترفة.

وفيما أوضح التقرير أن بعض الأطفال يعملون لمدة ساعات تصل إلى ١٧ ساعة في اليوم ويتقاضون أجور زهيدة.

وبحسب إحصائية حكومية ٢٠٠٣م فإن تعداد الأطفال العاملين يبلغ أكثر من ٣,٢ ملايين طفل وطفلة....

ويشكل الأطفال نصف سكان اليمن البالغ عددهم ٢١ مليون نسمة، ويعيش ٤٣% منهم تحت خط الفقر المحدد في ٢ دولار وفقاً لتقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ٢٠٠٥م[١٢].

ولا يخفي على أحد أن ثمة تضارب في الأرقام والإحصائيات فيما يخص عمالة الأطفال في اليمن، فمنهم من يقدر عمالة الأطفال في اليمن بنصف مليون طفل، ويشير تقرير التنمية البشرية الثالث، بأن عدد الأطفال العاملين (١٠-١٤سنة) من الذكور بلغ ٢٣٤,٥٨٩، ومن الإناث ٢٥٨,٥٤٩، أي أن إجمالي العاملين في اليمن بلغ ٤٩٣,١٣٧، وحدد نسبة عمالة الأطفال بمحافظة عدن بـ ٠,١% من إجمالي المشتغلين، علماً بأن الأرقام ستزداد لو تم الأخذ بسن الطفل من ٦-١٥ سنة[١٣].

وفي دراسة مولتها المنظمة السويدية لرعاية الأطفال (راد بارني) حول عمالة الأطفال في اليمن، تبين أن:-

- ٩٦% من الأطفال العاملين هم من سكان الأرياف اليمنية.
- ٤٢% يقومون بإعالة أسرهم.
- ٤١% يساعدون أسرهم المحتاجة.
- ٥٦% من الأطفال العاملين هم من المتسربين من التعليم.
- ٤٥,٥% تسربوا ما بين الصف الرابع والسادس.
- ٣٨,٤% من الأطفال يتعرضون لمضايقات مختلفة في أماكن عملهم.
- ٥٢% يتعرضون لتحرشات أخلاقية.
- ٣٢% يتعرضون لتحرشات عادية.

---

[١٢] عبدالحميد المساجدي،((ارتفاع نسبة عمالة الأطفال ثلاثة في المائة سنوياً))، مشاعل (ملحق ١٤ أكتوبر)، العدد ٣٧،(١٩/نوفمبر/٢٠٠٧م)،ص٤.

[١٣] أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم ...، مرجع سابق، ص٧٧.

- ١,٢% يتعرضون لتحرشات أخرى.
- ٣٢% من الأطفال العاملين يتعاطون القات في فترات متفاوتة ويصاحب ممارسة الأطفال لهذه العادة السيئة تدخين السجائر بكميات كبيرة، تصل من (١٠- ٢٠ سيجارة يومياً).
- ٢٨,٣% من عمالة الأطفال يعملون في الشوارع بما يسمى بالباعة المتجولين.
- ٢٤% من الأطفال تتراوح أعمالهم ما بين (٦-١٠) ساعة يومياً.
- ٢٩% تتراوح ساعات عملهم ما بين (١١-١٧) ساعة يومياً(١٤).

٤- أسباب عمالة الأطفال:

هناك أسباب مختلفة لعمالة الأطفال وتأتي على رأس هذه الأسباب العوامل الاقتصادية والفقر، الذي يؤذي بالأطفال للاشتغال في الأشغال المختلفة والمضرة من الناحية الصحية والأخلاقية (أحياناً). فالأطفال بوجه عام يشتغلون في المنازل، وفي الزارع والورش والمصانع والمتاجر وقوارب الصيد البحرية مع الصيادين، وبائعي الخضار والفواكه والقات وتلميع الأحذية وفي المغاسل الأتوماتيكية للألبسة، وتنظيف السيارات، وبائعي المقتنيات المنزلية والمواد الاستهلاكية وألعاب الأطفال والحلوى والإيسكريم ومواد غذائية.... ويتم أحياناً استغلال الأطفال والصبايا في مهن منحطة كالجنس والدعارة وترويج وبيع الخمور ولربما المخدرات علاوة على تعرض الأطفال باستمرار للتحرشات والمضايقات ولربما للاعتداءات الجنسية.

تهريب الأطفال لغرض العمل[١٥]:

منذ نعومة أظافرنا جبلنا على سماع مرويات وأقاصيص وحكايات عن: تهريب المخدرات، الحشيش، وتهريب البضائع، والخمور والعملات وتهريب الأسلحة، والأيقونات والتحف الأثرية النادرة... ولم نسمع قط بعملية تهريب الأطفال، ولم نصدق ما تلهج به الألسن وتسمعه الآذان وتلمسه الأصابع.

وعمليات تهريب الأطفال التي تقوم بها عصابات على همزة وصل قوية بعملاء في الداخل والخارج، و لا تخلو نزر من العمليات من تنسيق مسبق مع أهالي الأطفال، وقد تتجرأ العصابات المشتغلة بالتهريب في خطف الأطفال وترويعهم وترهيبهم خلسة لاستغلالهم بصورة بشعة تتصادم مع حقوق الأطفال الآدمية.

---

(١٤) ((ملف: ندوة الحد من عمالة الأطفال))، الصحوة (صنعاء)، العدد ٥٩٩، (١٦/١٠/١٩٩٧م)، ص٧.
(١٥) أنظر: أ.د. سمير عبدالرحمن الشميري، في فضاء الكلمة الحُرة، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٠٨، ٢٢٣-٢٢٤.

ولقد أومأت مصادر مطلعة أنه في عام ٢٠٠٤م تم تهريب ما يقارب ٥٠ ألف طفل يمني إلى دول الجوار، وتقوم بهذه المهمة عصابات محترفة تعرض الأطفال لعذاب بئيس، ولألوان من الضرب والامتهان والعسف وتدفعهم للعمل كمتسولين للاشتغال بمهن خطيرة ومرهقة، وقد يستغلون جنسياً، حيث أشارت دراسة إلى أن (٢٧,١% من الأطفال قد تعرضوا أثناء مرحلة التهريب لأنواع من التهديدات والمخاطرة والأذى والجوع والعطش والاغتصاب والضياع...).

وهناك تقارير تبين أنه يهرب يومياً ما يقارب ٢٠٠ طفل إلى دول الجوار لغرض العمل.

عصابات التهريب تستخدم إغراءات عدة وأساليب عدة لتجنيد المستهدفين الجدد في خندقها ويستغلون الفقر والحالة المعيشية الصعبة أو الأمراض المستعصية التي تصيب الأطفال تحت مسمى العلاج الخيري، كما يستخدمون الإغراء بالمال مع بعض الأسر الفقيرة مقابل السماح لهم بأخذ هذا الطفل أو هذه الفتاة على أن يدفع للأسرة مبلغاً معيناً من المال بالإضافة إلى تحمل كامل النفقات والمصروفات التي قد يستغرقها الضحية أثناء فترة خدمته معهم[١٦].

حيث يتم تشغيل الأطفال بالتسول، والخدمات المنزلية، ورعي الأغنام، والسرقات، وبيع البضائع ومنها ما هي محرمة، والاستغلال الجنسي للأطفال بطرق ملتوية، ويروي أحد الصبيان ما حدث له أثناء رحلته إلى السعودية حيث يقول: ((تمكنا من عبور الحدود على إحدى سيارات المهربين في الساعة ٨ صباحاً كانوا قد وصلوا أحد المنازل في منطقة خميس مُشيط. وقال مصعب وقت الظهر أيقظونا من النوم من أجل تناول الغذاء ثم جاء خياط هندي أخذ مقاساتنا وفصل لنا أثواباً سعودية وبعد ساعتين فقط كانت الأثواب جاهزة وطلبوا منا أنا والطفلان الآخران أن نتحمم ونغير ملابسنا ثم خرجنا على متن سيارة كامري نتجول في أسواق الخميس وفي المساء وبعد العشاء حيث المتاكي من أجل تناول القات وعند بداية تناول القات أدوا لنا بيبسي... كنت حينها لا أتناول القات كثيراً ولا أحب شرب علب البيبسي التي كانت أمامي، كان يخزن بجانبي الطفل صبري وبجانبه رياض، وحين أفرغ صبري علبة البيبسي التي أمامه اخذ العلبة الثانية الموضوعة أمامي، وبعد أن فرغ من تناول نصف العلبة سقط صبري مغشياً عليه ولسانه خرجت خارج فمه فزع الجميع وأخذوا يتحسسون صبري ما عدا رياض كان جامداً في مكانه سمعتهم يتحدثون فيما بينهم

---

[١٦] ((تجارة البشر أكبر خطر على الحدود)) الأيام، العدد ٥٠٨٥، (٢٠٠٧/٥/٦م)، ص٧.

أن سبب سقوطه أنه شرب البيبسي حقه وحق صاحبه المقصود به أنا، وهنا أدركت أن في البيبسي مادة مخدرة، وهربت وأخذت أركض في الشارع بكل قوتي وأنا اصرخ وأبكي[17])).

ثم يقوم المهربون بتخديرهم واغتصابهم أو يسلمونهم إلى عصابات متخصصة بدعارة الأطفال.

ففي زمننا الطفولة معذبة ومنكسرة، وهناك كثرة كاثرة من الصيصان المعذبة (الأطفال)، بلا أمن ولا أمل، يفتقدون للأمن العاطفي والصحي والنفسي والحياتي، فلا سقف يؤويهم، ولا عاطفة تدفئهم ولا شربة ماء ترويهم، ولا كسرة خبز تشبعهم، ويعيشون بعيداً عن مشاعر الغبطة والسرور.

وفي هذا السياق، يتعين الإشارة إلى أن أكثر من (مليون طفل) يباعون سنوياً في العالم، فضلاً عن الاستغلال البشع واللا إنساني للأطفال الذين يصارعون قدرهم في قبضة المأساة، ويحملون أثقال زمانهم في طرق غائمة ووعرة المسالك. فهناك ما يقارب من ٢٥٠ مليون طفل تسربوا من المدارس واتجهوا صوب سوق العمل، وأن ٥٤٠ مليون طفل في العالم مشردون وعُرضة للمحن والانحرافات، وتقدر الدراسات أن ١٣ مليون طفل في العالم أيتام جراء موت آبائهم وأمهاتهم بمرض الإيدز.

أما عن أسباب تفشي عمالة الأطفال يمكن أن نبتسرها على النحو التالي:-

١. عًسر الحياة الاقتصادية (الفقر).
٢. الإدارة غير الحكيمة للموارد والشئون العامة.
٣. التجاذبات السياسية الحادة.
٤. التصدع الأسري.
٥. النمو السكاني السريع.
٦. الجهل والأمية وتردي الخدمات العامة.
٧. تدني المستوى التعليمي، والتسرب من المدرسة.
٨. غياب التخطيط وقسطاس الحكمة والتبصر.
٩. فقر الأسرة

٥- **أضرار عمالة الأطفال**:

العمل النزيه والمفيد وغير المضر يكون مقبولاً إلى حدٍ ما خاصة إذا ما دعت الحاجة الماسة إلى ذلك، ولكنه من غير المقبول الدفع بالناشئة (الأطفال) لأعمال فوق طاقتهم ولا يتوأم

[17] **((تحقيق عن تهريب الأطفال)) الوسط (صنعاء)، العدد ١٩٠، (٢/٤/٢٠٠٨م)، ص٤.**

والطفولة ويحتاج إلى جهد شاق ولساعات طويلة لا تمكن الطفل من اللعب وتنمية مواهبه ومداركه ولا تتيح له مجالاً للراحة والاسترخاء والتعلم، مع حصول الأطفال على أجور غير منصفة مقابل الأعمال الشاقة طوال اليوم في ورش السمكرة واللحام والحمالة وفي عرض البحر في السفن وقوارب الصيد، ووسط ضجيج آلات المصانع والحدادة والنجارة وازدحام الأسواق وضوضاء المواصلات ووسط ظروف صحية غير مأمونة بحيث يكون الطفل عُرضة للأمراض المعدية جراء عدم توفر الشروط الصحية للأعمال وعدم قدرة جسم الطفل على مقاومة الأمراض الفتاكة، والأمراض التي قد تظهر مؤخراً وتؤثر على مستقبله، فالأعمال الشاقة التي يمارسها الأطفال لها نتائج سلبية على صحتهم فقد يصابون بالضعف الجسمي العام والتوترات النفسية والعصبية، وتشوش في السمع وضعف البصر وقصر القامة وإعاقات نفسية وجسدية يدفع فاتورتها الطفل آجلاً أم عاجلاً، ولا ننسى في هذا السياق الإشارة إلى أن هناك استغلالً غير نزيه للأطفال حيث يتم استخدامهم في أشغال مهينة حيث تشير الإحصاءات إلى: وجود أكثر من ٨٠٠ موقع على شبكة الإنترنت للترويج لدعارة الأطفال(١٨).

ومن المفيد الإشارة أن الالتحاق المبكر للطفل بالعمل واختلاطهم بالكبار قد يكسبهم عادات وسلوكيات غير راشدة حيث يقلدون الأكبر منهم في تعاطي الشمة والتدخين وشرب الخمر وتعاطي بعض المسكنات ومضغ القات، ولربما الدخول في ممارسات جنسية غير مشروعة، وتعلم عادات وسلوكيات بذيئة خاصة إذا ما اشتغلوا مع جماعات عمل غير سوية والتي تحترف السرقة والصعلكة والسوقية والاحتيال منهاجاً لها في حياتها اليومية.

فهناك طفولة معذبة وأوجاع دفنية وسلسلة من المصائب أشد وجعاً من أنياب الحيوانات اللاحمة.

والطفل في اليمن على حد تعبير المثقفة رمزية عباس الأرياني:-

لا يستطيع الحصول على أبسط حقوقه الضرورية، فكيف بحقه الفكري والنفسي، وبتذوقه الجمالي وتنمية طاقاته الإبداعية ومواهبه... فهو يفتقر إلى المتنفس الطبيعي في اللعب

(١٨) سامي عصر، ((أطفال الشوارع))، المعرفة، العدد ٥٩، (٢٠٠٠م)، ص٢٧-٣٧.

واستنشاق الهواء الطبيعي في حديقة أو منتزه.... محروم من إشباع رغباته الطفولية في الاستمتاع في الملاعب والنوادي ورعاية مواهبه وتوجهاته الثقافية والصحية [١٩].

التوصيات:-

١- على الجهات المسئولة القيام بعملية إحصائية دقيقة لعدد العاملين من الذكور والإناث، فلازالت القاعدة المعلوماتية ضعيفة وغير دقيقة ولربما غائبةٍ.

٢- لابد من تفضيل الأنظمة والقوانين خاصة المتعلقة بالأطفال، وإعادة النظر في السن القانونية للعمل بحيث يكون سن ١٥ سنة بدلاً من ١٨ سنة تمشياً مع الأوضاع الحياتية والمعيشية القاسية وظروف وواقع المجتمع اليمني.

٣- على مؤسسات الدولة المختصة السعي من أجل تطبيق إلزامية التعليم وخاصة في المرحلة الأساسية ورفع المستوى النوعي للتعليم تجنباً لتسرب الأطفال من المدرسة.

٤- لابد من الاهتمام بالتعليم المهني والفني والمعاهد الفنية والمهنية المتوسطة لإكساب الناشئة والشباب المؤهلات العلمية المطلوبة في سوق العمل.

٥- انتشار ظاهرة عمل الأطفال يتطلب عمل مستمر من قبل الجهات المختصة، ورسم إستراتيجية خاصة بمكافحة عمالة الأطفال وخاصة الحالات التي تستدعي ظروفهم القاهرة الالتحاق المبكر بسوق العمل، واستحداث دائرة مع موظفين وأخصائيين اجتماعيين في وزارة العمل والخدمة المدنية مهتمين بهذه المسألة.

٦- على المراجع المسئولة النزول الميداني الدوري إلى مواقع عمل الأطفال والنظر في ظروف العمل التي يشتغلون فيها الأطفال وساعات العمل والراحة والأجر الذي يتقاضاه الطفل بما يتوأم مع قانون عمل الأطفال.

٧- على الجهات المسئولة تقديم تصور بالمهن المسموح مزاولتها من قبل الأطفال، والمهن الخطرة والمضرة التي لا يجب التحاق الأطفال بها.

٨- على الدولة تقديم العون للأسر الفقيرة لإعادة التوازن الحياتي إليها، مما يجنب دفع أطفالها إلى سوق العمل.

---

(١٩) **رمزية الأرياني، ((أدب الطفل ١-٢))، ٢٦ سبتمبر (صنعاء)، العدد ١١٣٨، (١٥/٧/٢٠٠٤م) ص٦.**

الفصل الخامس

الأسرة والمشكلات الاجتماعية[1].

١- تعريف الأسرة.

٢- وظائف الأسرة.

٣- الأسرة الممتدة والنواة.

٤- التغيرات في الأسرة اليمنية.

٥- نماذج من المشكلات الأسرية.

(١) **العنف الأسري:-**

أ. تعريف العنف.

ب. أنواع العنف.

ج. العنف ضد المرأة.

د. العنف ضد الأطفال.

(٢) **مشكلة الطلاق:-**

أ. معنى الطلاق.

ب. الطلاق الجائر.

ج. أسباب الطلاق.

---

[1] . أنظر د. سمير عبدالرحمن الشميري، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن، مرجع سابق، ص ٥٢-٨٧.

١. **تعريف الأسرة**:

الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، وقوة الأسرة من قوة المجتمع، وعندما تتفكك صواميل الأسرة تضعف روابط التضامن والتآزر والإخاء والمحبة والتعاضد بين أعضاء الأسرة، ويكون ذلك نذير شؤوم على المجتمع خاصة عندما تزداد وتيرة التصدعات الأسرية في المجتمع.

وفي مظلة الأسرة: تنمو روح التبعة والمسؤولية، للعمل على إثبات الذات أو الشخصية الخاصة. وتعمير الكون، وتعلم معاني الإيثار والتضحية، والصبر والاحتمال، والجود والسخاء، والأمانة وغرس جذور الأخلاق والفضيلة، وتحقيق معنى العيش في مجتمع يفيد المجتمع الأكبر في الوطن والإنسانية، وإيجاد حقل التربية الميدانية، لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي والمادي والمعنوي الذي هو ضرورة حيوية ماسة لكل مجتمع، حيث يجعل الجميع بمثابة الجسد الواحد في العيش المشترك، والتراحم والتعاطف المتبادل، وإشاعة روح المحبة وبذل المعروف، وإسداء المعونة، والتعاون على تقدم الحياة الاجتماعية والتحصين ضد التيارات والسلبيات، والوقاية من كل أوجه التخلف والتعثر، والقضاء على الثالثوت المخيف الخطير: وهو الجهل والفقر والمرض[٢].

والعائلة في الأساس جماعة اجتماعية تقوم على أساس رابطة القرابة والدم والزواج الشرعي والأطفال، ويعيشون في منزل واحد ولهم علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسيكولوجية ونمط حياتي وثقافي في فضاء الجو الاجتماعي العام.

وهي مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القربة ويتولى أعضاءها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال، أما علاقات القرابة فهي الصلات التي تقوم بين الأفراد أما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم والنسل (مثل الأمهات والآباء والأشقاء والبنين وغيرهم)[٣].

ويذهب كثير من المفكرين المحدثين إلى إطلاق لفظ " أسرة " على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً منزلياً سواء انطوت هذه المجموعة على وجود نساء وأطفال، أو اقتصرت على عنصر الرجال فقط، وسواء كانت تربطهم قرابة يقررها ويحددها المجتمع أو لم تكن توجد هذه الرابطة.

---

[٢] . أ.د. وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، (بيروت – دمشق: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠م)، ص٢١-٢٢.

[٣] . أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

وفي ضوء الاعتبارات السابقة يعتبر كل فرد مستقل في معيشة (أسرة)، وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة، وينطبق التعريف على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى فئات الأطفال[٤].

إن التعريف السالف الذكر لا يقترب من واقعنا، لأن ثقافتنا وعقيدتنا تربط الأسرة بالزواج والأطفال والأقارب ورابطة الدم والاستقلال الأسري المنزلي، وتنشئة الأطفال على أصول وعادات وتقاليد المجتمع الدينية والاجتماعية والثقافية.

فالأسرة بوجه عام، هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من أخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم، ويجمع المعنيين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم، القائمة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة، والرضاعة[٥].

٢. **وظائف الأسرة**:

لعل أبرز وظيفتين أساسيتين للأسرة هما:التناسل(الإنجاب)، وتربية الأطفال (التنشئة الاجتماعية). فالعائلة في المجتمع العصري الحديث لها وظائف سوف تبقى ملازمة للعائلة إلى أمد طويل. ويمكن أن نجمل هذه الوظائف الأساسية بما يلي:

١. تنظيم الزواج والاعتراف الاجتماعي بحق جنسين في منزل واحد في رباط اجتماعي.
٢. استمرار الجنس البشري وتكاثره عن طريق إنجاب الأطفال.
٣. التنشئة الاجتماعية للأطفال وتأهيلهم تأهيلاً اجتماعياً يمكنهم من اكتساب عضويتهم في المجتمع.
٤. تأمين الاستقرار النفسي لأفراد العائلة، وذلك أن وسط العائلة وما يسوده من حب واطمئنان يساعد كثيراً على تفريغ الشحنات العاطفية، ويزيل العديد من عوامل القلق والاضطراب التي قد تنتاب الأفراد عند مزاولتهم لبعض الأدوار[٦].

وهناك وظائف بيولوجية تناسلية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية ودينية للأسرة:-

---

[٤] د. عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، الكتاب الأول، تمهيد، (القاهرة: مكتبة غريب، ط٢، ١٩٨٢)، ص٣٩٧.
[٥] أ.د. وهبة الزحيلي، مرجع سابق،ص٢٠.
[٦] محمد جنوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة السورية،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠)،ص١٢.

١- لا تزال الأسرة هي أصلح نظاما للتناسل.
٢- الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المنزل، وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون دخل الأسرة.
٣- الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها.
٤- تعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية.
٥- في الأسرة يتلقى الطفل مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات(٧).

٣. الأسرة الممتدة والنواة:

تتميز الأسرة الممتدة بكبر حجمها وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين والأجداد والأقارب، فهي قد تشمل على ثلاثة أجيال، حيث تعيش الأجيال الثلاثة في بيت واحد ويشكلون وحدة اقتصادية واجتماعية وثقافية واحدة، ويكون الأب أو الجد أو الأكبر سناً هو الذي يدير الأسرة، وللنساء أدوار ثانوية تتلخص في تربية الأطفال وطهي الأطعمة والقيام بأعمال النظافة المنزلية والمهام الأخرى فضلاً عن أرواء الرغبات الجنسية للأزواج.
وهناك عوامل كثيرة قد أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري ومن أبرزها:-
١- ظاهرة الزواج المبكر للولد والبنت على حد سواء، وعوامل الإنجاب المبكر المرتبط بذلك.
٢- النظام القبلي وما يترتب عليه من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي.
٣- النظام الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد اللذين يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة إلى هذا الحد أو ذاك.
٤- أنظمة الزواج وشيوع الزواج الداخلي (من داخل الشبكة القرابية).
٥- العزلة التي فرضت على المجتمع قبل قيام الثورة، وما أدت إليه من تكتل قرابي خاصة في مواجهة التعسف الإمامي(٨).

ففي الأسرة الممتدة (Extended family) يتوقع الأب التقليدي من أفراد عائلته الطاعة والامتثال لمشيئته والتجاوب مع رغباته وتعليماته من دون تساؤل، ويحرص على ألا يسمح لأفراد الأسرة بمناقشته والتدخل في شؤون حياته، وفي نسق من علاقات القوة المتميزة يُملي عليهم من فوق إلى أسفل أوامره وإرشاداته وتعليماته وتهديداته، ويكون عليهم أن يستجيبوا

(٧) د. عبدالله الرشدان، مرجع سابق، ص١٣٧-١٣٨.
(٨) الموسوعة اليمنية في أربعة مجلدات، المجلد الأول، مرجع سابق، ص٣٠٤-٣٠٥.

باحترام وطاعة، وإذا ما كانت لديهم طلبات أو تحفظات يفترض بهم اللجؤ إلى التوسل والاسترحام[٩].

الأسرة النواة " Nuclear Family" تتميز بصغر حجمها وتتكون من الزوج والزوجة والأطفال وتنتشر في المناطق الحضرية على عكس الأسرة الممتدة التي تنتشر في المناطق الريفية بوجه عام، حيث تعيش مستقلة عن أسرة الأب أو الجد من زاوية اقتصادية وسكنية واجتماعية ويحكمها التوازن في العلاقات الزوجية وتقل التدخلات من قبل الأب وأفراد الأسرة وتتميز بتغلغل القيم الديمقراطية في علاقتها الداخلية.

وهناك مقارنة طريفة ومفيدة أوردتها إحدى الدراسات تبين الفروق ما بين الأسرة الممتدة والأسرة النواة[١٠].

الأسرة الممتدة " أكثر من جيل "	الأسرة النواة " جيلين فقط"
- تتميز بكبر الحجم وبقاء الابن أو الأبناء بعد الزواج مع العائلة واحتمال ظهور قرابات أخرى يتسم بها الريف كثيراً.	- تتميز بالصغر واقتصارها على الأب والأم والأبناء الصغار تتيح تواجد القرابات أحياناً وهي تنتشر في الحضر أكثر.
- سيطرة السلطة الأبوية وشيوع علاقات الهيمنة	- تقلص نمط السلطة الأبوية القائمة على الهيمنة وشيوع الديمقراطية.
- خضوع الزوج والزوجة في علاقاتهما لسلطة الأب وكبار السن من النساء في أغلب الأحيان.	- غياب التأثير المباشر للأقارب على علاقة الزوجين.
- ضعف المشاعر والعلاقات بين الزوجين لكبر حجم الأسرة	- يكون الزوجان أكثر اقتراباً وتفاعلاً وتفهماً بما بينهما.
-نكفل الجد والجدة والعمات عملية تنشئة الصغار وضعف دور الأبوين المباشر	- تقلص دور الجد والجدة وبروز دور الزوجين وأحياناً الشغالة، ودور الحضانة وقد يساعد فيها كبار السن، ولكن بصورة أقل " ويظل دورهما مهماً إذا خرجت المرأة للعمل".
-انفصال عالم الرجال عن عالم النساء لكثرة الأخوة المتزوجين في الدار نفسه، وتكون القرارات بين رجال الأسرة.	- تظل السلطة للرجل ولكنها شكلية ويشترك الزوجان في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الأسرة وتكون ملتفة حول الزوجين مباشرة

---

[٩] د. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مرجع سابق،ص٣٦٨.

[١٠] مجموعة من الباحثين، المرأة والتنمية في الجمهورية اليمنية، (صنعاء: وزارة التخطيط والتنمية الجهاز للإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان د.ت)، ص٤٣-٤٤.

٤. التغيرات في الأسرة اليمنية :

الأسرة في المجتمع قد طرأ عليها تغيرات، وتمر الآن بمرحلة انتقالية (خاصة في المدن) ما بين الوظائف الكلاسيكية التقليدية والوظائف المعاصرة، ويمكن إجمال ذلك على النحو التالي:-

١. تفكك الروابط الأسرية وخاصة في المناطق الحضرية.
٢. الاتجاه نحو تكوين الأسرة النووية Nuclear Family.
٣. انتشار النزعة الفردية والأنانية بدلاً من الروح الجماعية.
٤. ضعف الروح التضامنية الأسرية.
٥. اتجاه الأسر الشابة صوب التفرد والاستقلال والعيش بعيداً عن منازل الأباء والأجداد.
٦. ازدياد ظاهرة الزواج من خارج الأسرة.
٧. تضعضع السلطة الأبوية في الأسرة بسبب تعدد الأشغال لدى أفراد الأسرة واستقلالهم المعيشي، وعدم اعتمادهم على ثروة رب العائلة .
٨. انخراط بعض النساء في سوق العمل.
٩. ارتفاع المستوى التعليمي بشكل عام للأسرة اليمنية.
١٠. تسرب بعض السلوكيات الديمقراطية في حياة الأسرة اليمنية.
١١. تراجع بعض القيم والعادات والتقاليد الحميدة لتحل محلها القيم السلبية المترعة بالأنانية والجشع واللهث وراء المال بأي ثمن.
١٢. تقلص أدوار الأسرة القيمية والأخلاقية والدينية والتربوية والاقتصادية.
١٣. ازدياد حدة الاضطرابات النفسية والسلوكية في الأسرة.
١٤. تفاقم حدة الخلافات العائلية، وشيوع حالات الطلاق.
١٥. استعمال التقنيات الحديثة في الأشغال المنزلية أحدث بدوره تغيراً في الحياة المنزلية وخفف من ثقل الأعمال المنزلية على المرأة ومن الأدوات المستخدمة (الثلاجة ، الخلاطة، المكنسة الكهربائية، الغسالة، الطباخة، وأحدث استخدام التليفون الثابت والنقال وتليفزيون والإنترنت قفزة مهمة في الحياة الأسرية ولتغيير جغرافية العقل وتجاوز مربعات الجهل الغاشم).

٥. **نماذج من المشكلات الأسرية**:

البيئة الاجتماعية المريضة تنبجس منها المشكلات الأسرية، وكلما أختل التوازن الاجتماعي أدى ذلك إلى شيوع المشكلات الأسرية التي تقضي على الهناء المنزلي وتفكك نسيج اللُحمة الأسرية.

فالأسرة تواجه اليوم مشكلات عائلية مثل:

العلاقة بين الآباء والأبناء وقضايا الحب واختيار شريكة العمر، وعدم وضوح الخطبة والزواج، وكيفية نظرة الرجل إلى المرأة، ومشكلات عمل المرأة، ومسألة قوامة الرجل، ومشكلة السكن والخلافات الزوجية، والطلاق، والميراث، والنفقة،وسكن الزوجة في أسرة زوجها، وعدد الأولاد وتربيتهم، ومستوى المعيشة وانتشار المخدرات بين الأبناء، وإدمان بعض الأزواج على المسكرات، والقسوة الزائدة، والكبت البيتي، والتفكك الأسري، وعدم تفهم واقع المراهقين والمراهقات، وعدم وضوح التعامل مع الثقافة الجنسية، وتعدد الزوجات وغيرة النساء[١١].

وثمة مشكلات اجتماعية تواجه الأسرة اليمنية لعل أبرزها:-

١- الفقر.
٢- التفكك الأسري.
٣- الطلاق.
٤- مشكلة العنف الأسري.
٥- مشكلة السكن.
٦- كثرة أفراد الأسرة.
٧- غلاء المهور.
٨- الثأر.
٩- مشكلة الأمية والجهل.
١٠- الانهيار الأخلاقي.
١١- ضعف الوازع الديني.
١٢- سؤ التنشئة الاجتماعية.
١٣- الأمراض النفسية.

---

[١١] د. محمد عمر الحاجي، الأمن العائلي، دراسة جادة في أسباب التوتر العائلي مع بعض المقترحات،(بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون،٢٠٠٣م)،ص١٠-١١.

١٤- العنوسة.

١٥- المشكلات الجنسية.

١٦- الهجرة.

١٧- مشكلة القات.

١٨- تعاطي المسكرات والمخدرات.

١٩- انحراف الأحداث.

٢٠- السلطة الأبوية في الأسرة.

وبما أن الحيز لا يسمح لنا بمناقشة وعرض المشكلات الاجتماعية السالفة الذكر، بل سنقتصر على دراسة مشكلتين اجتماعيتين: ١- العنف الأسري ، ٢- مشكلة الطلاق.

١.العنف الأسري:

أ تعريف العنف الأسري:

يعرف المفكر ماكافي براون Robert Mcafee Brown، في كتابه المشهور((الدين والعنف))، بأن العنف هو تلك: الأعمال التي تسلب الشخصية، هي أعمال عنف، فأي سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح ضد آخر يعد عملاً عنيفاً، هناك العنف الشخصي الخفي، الذي يؤذي الأخر نفسياً، وهناك العنف المؤسساتي الخفي، حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعات الأشخاص، كما يحصل، على سبيل المثال، في مستويات الحياة المدينة في الأحياء المغلقة[١٢].

وتعرف المنظمات الدولية العنف بأنه:

الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سؤ النماء أو الحرمان[١٣].

وعموماً يمكن القول أن العنف وهو استعمال القوة بطريقة وحشية وغير متمدنة ضد الآخرين لإيذائهم فتحدث أضراراً مادية وروحية على من وقع عليهم الاستخدام المفرط للقوة الغاشمة، ويندرج ضمن ذلك الإيذاء الرمزي الذي يحطم الروح المعنوية للإنسان.

---

(١٢) باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة: ممدوح يوسف عمران،(الكويت: عالم المعرفة،٣٣٧، مارس ٢٠٠٧م)،ص٣٦-٣٧.

(١٣) التقرير العالمي حول العنف والصحة،(جنيف: منظمة الصحة العالمية، القاهرة: المكتب الإقليمي للشرق الأوسط ٢٠٠٢م)،ص٥.

والعنف بوجه عام سلوك عنيف وغير محتشم يتسم بالعدوانية ومفعم بالقسوة والإكراه والتهديد والوعيد ويخلف خسائراً جسيمة مادية وبدنية ونفسية لإخافة وإذلال الآخرين أو حملهم على القيام بتصرفات خارج نطاق قناعتهم فيلحق الأذى بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية ويجلب أضراراً بالأفراد والممتلكات.

ب. أنواع العنف:

هناك ألوان متعددة من العنف: فهناك عنف سياسي وعنف اقتصادي، وعنف اجتماعي، وعنف ثقافي، وعنف روحي، وعنف قانوني.

وهناك من يقسم العنف إلى نوعين:

١. عنف رسمي – وهو العنف الذي تقوم به هيئات ومؤسسات الدولة الرسمية.

٢. عنف غير رسمي – وهو عنف مجتمعي غير سلطوي تقوم به الجماعات والأفراد خارج نطاق أجهزة السلطة ومؤسساتها.

وفريق ثالث يقسم العنف إلى نوعين:-

١. **مادي:** ضرب - ركل – طعن – قتل - خنق – عض – سجن – حرق – شد الشعر – لكم في الوجه وأجزاء أخرى من الجسم.

٢. **معنوي:** شتم – سخرية – إهانة – احتقار – تجريح.

وفريق رابع يقسم العنف وخصوصاً الأسري إلى:-

١. العنف الجسدي.

٢. العنف الجنسي.

٣. العنف النفسي.

٤. العنف اللفظي[١٤].

ج – العنف ضد المرأة[١٥]:

من الإعطاب الكبرى في حياتنا هو التعامل بطريقة مهينة مع المرأة واستخدام العنف ضدها وعدم معاملتها بالقسطاس: العنف الأسري ضد المرأة في المجتمع اليمني تصل نسبته إلى ٥٤،٣% من إجمالي حوادث العنف ضد المجني عليهن، كما يشير تقرير وضع المرأة في اليمن لعام ٢٠٠٧م.

---

[١٤] ا.د.سالم الساري،أ.د. خضر زكريا، مرجع سابق،ص١٥٣-١٥٤.

[١٥] أنظر: أ. د. سمير عبدالرحمن الشميري، في فضاء الكلمة الحُرة، مرجع سابق، ص٢٤٥-٢٤٦.

في دراسة لباحثة اجتماعية تشير أن النساء يتعرضن لعنف ومضايقات مقززة في الشارع، حيث أن:

٧٥% من النساء استقصيت آراءهن يتعرضن للضرب والمضايقة باليد أو العصا أو بالرجل و٤٥% يتعرضن للرجم بالأحجار و٣٥% يتعرضن لهجوم أو اختطاف حقائبهن و٢٧% يتعرضن لمحاولة اختطاف و٩٠% للكلام البذيء و٦٦% للمعاكسات بأنواعها المختلفة[١٦].

ولقد أشار الكاتب دانيال كلود إلى ظاهرة مزعجة في المجتمع ألا وهي ظاهرة الزواج المبكر للفتاة دون السن القانونية، وحيث تقدر بعض الدراسات أن:

٧٠% من حالات الزواج المبكر تحدث في الريف، و٣٠% تحدث في المدن الرئيسية.

وأود التلميح في هذا الصدد إلى رهط من الناس مشحونين بالجهل والنزعة الأنانية يلهثون وراء المال بأي ثمن حتى ولو كان على حساب أدمية الفتاة، حيث يتكرر مشهد تزويج الفتيات بطريقة غير عفيفة تحت يافطات شتى ومنها زواج المتعة.

وهناك ظاهرة المغالاة في المهور حيث توصد الأبواب في وجوه الشابات ويحرمن من نعمة الزواج، فتتكسر الدموع في قلوبهن ويتعرضن لعذاب بئيس.

فالمرأة تحتاج إلى غذاء عاطفي ودفء اجتماعي حتى لا تتعرض للذل والمهانة والانكسار، أو تجد نفسها في حالة حادة من التقلب الوجداني وتفكك صواميل العلاقات الاجتماعية الإنسانية.

فتتداخل عوامل بألوان شتى ومن ضمنها الأمية التي تشكل قيداً مؤلماً يعرقل مسيرة النماء إذ تشير الإحصاءات الرسمية إن:

٤٩،٢% من السكان مازالوا أميين، أي ٤،٦٨١،٠٠٠، ونسبة الإناث تشكل ٦٧%، ونسبة الذكور ٣٣% وتتركز الأمية في المناطق الريفية حيث يتواجد ٨٠% من السكان[١٧].

فالجهل والفقر والأمية والجور والاعتساف وامتهان كرامة المرأة من المهالك والمعائب التي تدمر مقومات التنمية وتؤدي إلى تخلف زمني وكمي، ويقول الأستاذ هيثم مناع: إن معركة النساء من أجل حقوقهن تعد من أصعب معارك التغيير في العالم العربي[١٨].

فالمرأة تتعرض للعنف الأسري والذي يعتبر أحد صنوف العنف المجتمعي ولقد أشارت الباحثة فادية أبو شهبه إلى أن العنف الأسري:

---

(١٦) **الوحدة (صنعاء)، العدد ٦١٦، (٢٣/١٠/٢٠٠٢م)،ص٤.**
(١٧) **الأيام، العدد ٤٤٧٣،(٥/٥/٢٠٠٥م)،ص٥.**
(١٨) **هيتم مناع،((الثقافة والأعراف الاجتماعية))،حريات وحقوق (تعز)، العدد ٤، (نوفمبر ٢٠٠٢)،ص١٧.**

كل استخدام غير مشروع للطاقة أو القوى المادية الجسمانية لشخص ينتج عنه ضرر مادي جسماني لمن يقع عليه العنف، ويدخل تحت هذا التعريف كل فعل غير مشروع ينتج عن جريمة من الجرائم الماسة بحق الإنسان في الحياة أو حقه في سلامة جسمه أو عرضه، إما في حالة القتل العمد أو المشروع فيه، والضرب المفضي إلى الموت، العمد، إذا أرتكب هذا الفعل من أحد أفراد الأسرة[١٩].

ويشير عالم الاجتماع أنتوني غدنز، أن العنف البيتي بأنه الإيذاء الجسدي الذي يمارسه أحد أعضاء العائلة على فرد أو أفراد آخرين فيها، وتكشف أكثر الدراسات عن أن الإيذاء الجسدي يستهدف في أغلب الأحوال فئة الأطفال... ويمثل العنف الذي يمارسه الأزواج على الزوجات النوع الثاني الأكثر شيوعاً في أكثر العائلات... وفي بريطانيا على سبيل المثال فإن واحدة من كل أربع جرائم قتل يرتكبها أحد أفراد العائلة ضد آخر داخل المنزل، أما من ناحية العنف ضد النساء فإن المرأة تتعرض لمخاطر من جانب رجال عائلتها أو أقربائها أو معارفها أكثر بكثير مما تعانيه من الغرباء[٢٠].

ويرى الاتجاه الفينومينولوجي(الظاهراتي)في دراسة العنف الأسري، أن العنف المنزلي نشاط انفعالي وإدراكي متبادل يتضمن تفاعلاً رمزياً سلبياً بين الشركاء الحميمين يحدث غالباً في منزل الأسرة، والتي تتمثل في: الاغتصاب الزوجي، والشعائر السادية الماسوخية ، وإيذاء الزوجة والطفل والمحن الانفعالية، والتهديدات بالقتل والتعذيب الجسدي، والمضايقة، والاستهزاء أو السخرية[٢١].

فالشواهد والمعطيات كثيرة التي تبين تعرض المرأة للعنف من قبل الزوج أو أحد أفراد الأسرة ففي اليمن.

قالت إحدى الدراسات الميدانية إن ١٥،٢% من ضحايا العنف نساء، وأوضحت دراسة أمريكية أن: ما بين ٢٠-٣٠% من النساء الأمريكيات يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن، وامرأة من بين ٤ نساء في بريطانيا. و٤٠% من المنتحرات في الهند يقف العنف الأسري وراء دوافع انتحارهن.

---

[١٩] محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات (أسيوط: دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م)،ص٤٦.

[٢٠] أنتوني غدنر، مرجع سابق، ص٢٦٧.

[٢١] د. إجلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، (القاهرة: درا قباء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٩م)،ص٥٢.

وفي كينيا ٤٢% من النساء يتعرضن للضرب من قبل الأزواج بانتظام. و٧٠% من السجينات في لبنان شكون تعرضهن للضرب[٢٢].

فلا زال الوعي الاجتماعي قاصراً تجاه المرأة حتى عند بعض النخب المثقفة التي تؤيد التسلط الذكوري على المرأة ولا تؤمن بالعلاقات الزوجية والإنسانية المتكافئة المبنية على الحب والاحترام والتسامح واحترام المشاعر وعدم التجريح واستخدام العنف.

وفي دراسة للمركز الوطني الأردني لحقوق الإنسان تبين أن ٩١،١% من طلبة الجامعات الأردنية يرون أن للزوج الحق في ضرب زوجته...

وبدت نتائج الدراسة سلبية أكثر من المتوقع إذ رأى ٧،٨٥% فقط أن للنساء حقوق الرجال نفسها، فيما علب ٩٣،٢% منهم المرأة في إطار المنزل ورأوا أن ليس لديها أي دور غير رعاية البيت والأولاد و٨٨،٨% اعتقدوا بأن التعليم أكثر أهمية للذكور من الإناث[٢٣].

وتؤكد الدراسات الخاصة بالعنف ضد المرأة في المجتمع اليمني، أنه يمارس العنف ضد المرأة بألوان شتى منها:

الوعيد، العنف الجنسي، العنف الجسدي، العنف التقييدي " لا يسمح لها بالخروج "، السجن في المنزل، والتأثير المادي، ومن هنا سنجد أن ٥٠،٩% من النساء يعانين من الوعيد بعمل شيء، ١٧،٣% هم ضحايا للعنف الجنسي و٥٤،٥% عرضة للعنف الجسدي، ٢٨،٢% يعانين من تقييد الحريات، ٣٤% يسرقن ملكيتهن، فقط ٢٨،٢% من النساء لا يعانين أي نوع من العنف، ٤٤،٥% يعانين من ثلاثة أنواع من العنف[٢٤].

وعلينا واجب الإشارة إلى أن الزواج المبكر وختان الإناث يندرج ضمن دائرة العنف المادي ضد المرأة ففي دراسة عن ختان الإناث في اليمن لعام ١٩٩٩م توصلت الدراسة إلى أن المحافظات الساحلية تكثر نسب ختان المرأة فيها وتقل في المحافظات الأخرى وعلى التالي:-

٧٩،٣% في الحديدة، ٩٦،٦% في حضرموت، ٩٦،٥ في المهرة، ٨٢،٢ في عدن، ٤٥،٥% في أمانة العاصمة.

والأسباب الرئيسية لاستمرار ختان الإناث كما ذكرتها الفئات المختلفة تتلخص فيما يلي:

١- المعتقدات الدينية.

---

(٢٢) الموقف (صنعاء)، العدد٥،(مارس ٢٠٠٠م)، ص٣٦.

(٢٣) ١٤ أكتوبر، العدد ١٣٤١٢، (٢٠٠٦/٥/٢٤م)،ص٦.

(٢٤) د. محمد عوض باعبيد، كارتين بيجفيلد، ((إحصائيات رسمية ومسح استكشافي تمهيدي))، في: العنف ضد المرأة في اليمن (عدن: مركز المرأة للبحوث والتدريب – جامعة عدن،٢٠٠١م)،ص١٧.

٢- العادات والتقاليد.

٣- الطهارة والنظافة.

٤- المحافظة على العذرية.

٥- ضمان زواج أفضل[٢٥].

وللعنف ضد المرأة أسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية ودينية وسياسية وقانونية، فلكل حادث عنف ضد المرأة له أسبابه الخاصة التي تندرج تحت مظلة الأسباب الأنفة الذكر،

ولقد رصدت إحدى الدراسات أسباب العنف ضد المرأة في المجتمع اليمني إلى:

- مرض الزوج – ٧٠،٨%.
- سعى المرأة للمساواة – ٦٥،١٦%.
- عمل المرأة - ٦١،٥%.
- انتقام الزوج – ٦٠،٦%.
- تبرير الطلاق – ٥٦،١%.
- الخلافات مع أهل الزوج – ٥٣،٥%.
- الإسراف في الصرف – ٥١،٣%.
- الغيرة – ٣٢،١%[٢٦].

وإذا كنا بصدد الحديث عن عنف الرجل ضد المرأة، لا يغيب عن أذهاننا عنف المرأة ضد الرجل وهي أقل بكثير مما يمارسه بعض الرجال ضد النساء.

حيث تناقلت وكالات الأنباء خبراً مفاده:

إن امرأة إيرانية قطعت أذن زوجها لأنه رفض أن يبتاع لها ((روبوش)) (معطف إسلامي)، ونقلت صحيفة ((انتخاب)) عن الزوج ناصر، أنه اشتكى أمام محكمة طهران قائلاً ((زوجتي قطعت أذني بشفرة حلاقة أثناء نومي لمجرد أنني لم أشتر لها المعطف الذي أرادته))، كما أضاف أمام القضاة ((لقد تزوجتها منذ ثلاثة أعوام لكننا نتعارك دوماً بسبب أمور تافهة تصل أحياناً إلى أنها تضربني)).

وقال ((أن زوجتي قوية جداً، أنها قوية إلى درجة أنني لا أستطيع مواجهتها أثناء العراك أنها تضربني دوماً))[٢٧].

---

[٢٥] ختان الإناث نتائج دراسة لمناطق مختارة من اليمن (صنعاء: اللجنة الوطنية للمرأة، يونيو ٢٠٠١م)، ص١٩-٢١.

[٢٦] د. محمد عوض باعبيد، اتجاهات رجال لاشرطة نحو العنف...، مرجع سابق ، ص٢٩.

كما هو معروف أن الفيلسوف اليوناني سقراط ((٤٦٩-٣٩٩ ق،م))، أشتهر بتسلط زوجته زانتبي عليه واضطهادها له،وكراهيتها لعلمه وفلسفته حتى أنه كان إذا جاء زائر ليتحدث معه يقول له أخفض صوتك لا تسمعك زانتبي فتثور عليك[٢٨].

نموذج لعنف الرجل ضد المرأة.

ومن الصور الدرامية لعنف الرجل ضد المرأة نقدم هذا النموذج المأساوي:

كان للأب ابنة في ١٧ ربيعاً، تصنع السعف (أغطية) تم تبيعها لتساعد أسرتها معيشياً.. وفي اليوم المشؤوم تأخرت الفتاة عن العودة إلى المنزل لظرف خاص، فقامت الخالة (الزوجة الثانية) بالاختلاء بزوجها إيغار صدره بما يكره عن ابنته التي تأخرت... وما أن عادت الفتاة البريئة وعلى رأسها أنبوبة غاز حتى أنهال عليها والدها بقذائف الشتائم المخزية، وما أن طرحت الأنبوبة أرضاً في ذهول حتى ابتدرها بالركل والضرب وسط صراخها.. وقام بسحبها من ضفيرتها إلى حجرة مرصوصة بالحجارة والعصى حتى سالت الدماء منها ...

اتجهت فارة نحو سطح المنزل المكون من طابقين فلحق بها، وهناك أمسك بها ملقياً إياها إلى أسفل المنزل ورغم نزيف دماء الجثة التي وقعت على أرض صلبة إلا أن الأب لم يكتف فأستل خنجراً ليمزق ضفيرتها الشقراء، ويجثم على الجثة ولم ينهض حتى ذبحها... فدوى صراخ والدتها (الزوجة الأولى) ليتجه السفاح نحوها ويوسعها ضرباً مبرحاً ويسحبها إلى الحمام معلقاً إياها من قدميها بالحبل ثم أغلق الباب متجهاً نحو الدجاج وذبح إحداها .. وبعد العشاء جلس يتناول الطعام بشراهة بينما ابنته المذبوحة مستحمة بدمها المراق في قاع الحجرة قبالته... ثم أنهى الوجبة واتجه نحو زوجته الواشية وأوسعها ضرباً وحشياً... ثم أخذ سلكاً وقام بربط يدها في السياج الحديدي للنافذة حتى أدمى يديها وفر هارباً إلى مدينة ذمار تهزه نشوة الانتصار ويرعشه رعب الحادثة وعواقبها الوخيمة[٢٩].

د. العنف ضد الأطفال:

يولد الطفل كائناً بيولوجياً يفتقر للمهارة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ويتحول عبر التنشئة الاجتماعية من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

---

[٢٧] الأيام، العدد ٣٣٣٧،(١٦/٧/٢٠٠١م)،ص٢٠.
[٢٨] علي المفلح، حمزة الطيبي، عجائب وغرائب النساء،(بيروت: دار اليوسف د.ت)، ص٦١
[٢٩] ((صور من : العنف الرجالي... والعنف النسائي))، آدم وحواء، العدد٢،(أكتوبر-نوفمبر ١٩٩٩م)،ص١٢.

وتؤكد الدراسات النفسية أن: البرمجة العقلية للفرد تبدأ من الصغر، و٥٠% من سلوك الطفل يتشكل في السنوات الخمس الأولى من عمره و٧٥% عند اكتماله ثماني سنين و٩٥% عند بلوغه الثامنة عشر[٣٠].

فإذا كانت البرمجة العقلية وسلوك الطفل تبدأ منذ نعوم أظافر الطفل، فإن المعاملة الخشنة والقاسية للطفل تؤدي إلى نتائج غير حسنة في المستقبل، عندما يكبر الطفل ويتحول إلى مرحلة الرشد والمراحل العمرية اللاحقة.

فالعنف والقوة الغاشمة والقمع والإذلال والوعيد والترهيب والعنف المعنوي والجسدي، والعنف الجنسي قد تحول الطفل فيما بعد إلى شخصية سيكوباتية عديمة المشاعر وبليدة الأحاسيس، وقد يتحول إلى مجرم معتوه، لا تتحرك له شعرة ولا يرمش له جفن عندما يقبل على ارتكاب الجرائم ويمارس الوحشية والقسوة والسادية والقتل والتعذيب بدم بارد وبشعور غير إنساني.

وفاقدي الشعور والأحاسيس، نجدهم صُماً بكماً عاطفياً. فالنغمات والأوتار العاطفية التي تتردد من خلال الناس وأفعالهم، ونغمة الصوت المؤثرة، أو الانتقال من حالة انفعالية إلى أخرى، أو من الصمت البليغ، أو الرعشة الدالة... كل هذه الحالات الانفعالية تمر عليهم دون ملاحظة...

والنقص في مشاعر التعاطف، يؤدي إلى الاضطرابات السيكوباتية الإجرامية، وحوادث الاغتصاب وسلوك الأطفال المشاغبين...

والسيكوباتيون (المضطربون عقلياً)، مشهورون بسوء السمعة، إذ يجمعون بين الجاذبية الشخصية، والتجرد التام من أي شعور بالندم، حتى بالنسبة لأبشع جرائمهم قسوة (فهم عاجزون عن التعاطف مع الآخرين ولا يشعرون بالرحمة)[٣١].

فالتنشئة الاجتماعية في مجتمعاتنا تقوم أساساً على المحافظة والتقليدية والقمع المادي والنفسي والمعنوي، ونقص هامش الديمقراطية والاستقلال، ونزعة الاتكالية والإملاء والتلقين. وعن أنواع الاضطهاد في مجتمعاتنا العربية يقول أحد المفكرين العرب:

أن الاضطهاد في مجتمعنا هو ثلاثة أنواع: اضطهاد الفقير واضطهاد الطفل واضطهاد المرأة[٣٢].

وفي إطار التربية الخشنة والغليظة في الأسرة والمدرسة والفضاء الاجتماعي العام يتم استخدام العنف ضد الأطفال:

---

[٣٠] عبدالستار أبو حسين، حنان الثويني، ((العنف الأسري ضد الأطفال))، الأسرة (الرياض)، السنة ١٤، العدد١٦٣،(شوال ١٤٢٧هـ)،ص٢٤.

[٣١] دانييل جولمان، الذكاء العاطفي:- ترجمة: ليلى الجبالي (الكويت: عالم المعرفة، ٢٦٢، أكتوبر ٢٠٠٠م)،ص١٤٣،١٥٩.

[٣٢] هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي (القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٧٥م)،ص١١٢.

١. **العنف الجسدي:-** الضرب، البصق، الرفس، الكي بالنار، التقييد بالأصفاد والحبال، السجن المنزلي، الحرمان من الأكل والشرب، قطع المصروف اليومي، القتل، إطلاق النار، ختان الإناث.

٢. **العنف المعنوي:-** تحقير، إذلال، شتم، وصم، عدم احترام، السخرية، التهديد، الحرمان من النوم، الحرمان من السكينة النفسية، القمع النفسي، التجريح، استخدام الألفاظ البذيئة، مصادرة الحقوق الشخصية والمعنوية.

٣. **العنف الجنسي**: الاغتصاب وممارسة الجنس بالإكراه مع الطفل أو الطفلة وذلك باستخدام وسائل وأدوات الترغيب والتهديد والقمع المادي والمعنوي.

فالتنشئة التقليدية في العائلة العربية، فإنها كانت ولا تزال إلى حد بعيد، تشدد على العقاب الجسدي والترهيب والترغيب أكثر مما تشدد على الإقناع، ومن هنا الاعتماد على الضغط الخارجي والتهديد والقمع السلطوي، وعلى الحماية والطاعة والامتثال والخوف من الأخطار وتجاوز الحدود المرسومة، وتنشأ عن كل ذلك نزعة نحو الفردية والأنانية والتأكيد الدائم على " الأنا" أكثر من التأكيد على " النحن"[٣٣].

ففي أحايين كثيرة لا يتم العناية بالطفل وتهمل متطلباته واحتياجاته.

وهناك تصنيفات عديدة لمثل هذه الحاجات مثل تصنيف أبراهام أوسلو وإريكسون.

ومن أهم الحاجات الأساسية والشروط الموضوعية لبناء الشخصية يشار إلى العناصر التالية:-

١- الحاجات المادية والحاجة إلى الطعام والشراب.

٢- الحاجة إلى الأمن.

٣- الحاجة إلى الحب.

٤- الحاجة إلى الانتماء.

٥- الحاجة إلى الحرية.

٦- الحاجة إلى الاستقلال.

٧- الحاجة إلى إثبات الذات[٣٤].

فالتنشئة الاجتماعية في مجتمعاتنا تتخذ ثلاثة أشكال:

---

(٣٣) د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣٤) أ. د. علي أسعد وطفة، ((التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال))، مجلة الطفولة العربية (الكويت)، المجلد الثاني العدد ٨،(سبتمبر ٢٠٠١)،ص٩٩.

١. القسوة ، ٢. التدليل المبالغ فيه ، ٣. الاعتدال (الوسطية).

وما يطفو على السطح التنشئة المتسلطة والتسيب والإهمال للأطفال مما قد يدفعهم لارتكاب السلوكيات المنحرفة.

وتشير التقارير أن هناك نحو ١٩٣٤ سجيناً من الأحداث في السجون اليمنية منهم ٥٣ سجينة ونحو ٤٧ سجيناً من الأحداث، ونحو ١٢٩ طفلاً صغيراً مرافقين لأمهاتهم السجينات.

كما أن ٢٩٠ سجيناً في السجن المركزي بصنعاء ونحو ٨٠٠ سجين على مستوى الجمهورية محكومون في قضايا سرقة وإخلال بالأمانة وقتل وحرابة ولواط[٣٥].

وتشير المصادر الرسمية لعام ٢٠٠٦م أن هناك:

٤٠ جنحة لواط، ٣٢ حادثة زنا، ٣٥ حادثة اغتصاب، وهي القضايا التي كان أحد أطرافها الأحداث[٣٦].

أما القضايا التي وردت إلى محكمة الأحداث محافظة عدن لعام ٢٠٠٥م، ٦٦ قضية وهي:

١٣ قضية جسيمة (٣ إناث + ١٠ ذكور).

٣٢ قضية غير جسيمة (٢ إناث + ٣٠ ذكور).

٩ قضايا انحراف (٩ ذكور).

أما قضايا التحرش الجنسي فهي:

- الاغتصاب (٢).
- الزنا (٢).
- هتك العرض (٥).
- اللواط (٣)[٣٧] .

<u>العنف الجنسي ضد الأطفال</u>:-

يمكن تعريف الإيذاء الجنسي للأطفال بصورة عامة، بأنه ممارسة الجنس مع القصر، بينما يشير الزنى المحارم إلى العلاقة الجنسية بين الأقرباء الدرجة الأولى مثل الأخوة والأخوات، وليس ثمة علاقة مباشرة بين الممارستين، فالأولى تعني أن الشخص البالغ يستغل الرضيع أو الطفل لأغراض جنسية، كما أن الممارسة الثانية لا تفترض وقوعها في فئة عمرية محددة أو أن يقوم بها

[٣٥] التحديث (عدن)، العدد١٤،(٢٠٠٥/٣/٣١م)، ص١٢.

[٣٦] كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٥م، (صنعاء: وزارة التخطيط والتعاون الدولي- الجهاز المركزي للإحصاء، نوفمبر ٢٠٠٦م)،ص٣٠٧.

[٣٧] ((تحقيق صحيفة ١٤ أكتوبر في محكمة الأحداث م/عدن))، ١٤ أكتوبر، العدد١٣٣١٣،(٢٠٠٦/٢/١٤م)، ص٣.

طرف بالغ باستغلال الأطفال لأغراض جنسية، ومع ذلك فإن أكثر أنواع الزنى بالمحارم شيوعاً هي التي تتضمن الإيذاء الجنسي للأطفال عند ممارسة الآباء لعلاقة جنسية مع بناتهم الحدثات[٣٨].

ويشير المختصون في مجال علم النفس أن:

التحرش الجنسي بالأطفال هو شذوذ جنسي يمارسه غير الأسوياء لإشباع رغباتهم بأي وسيلة كانت دون التقيد بأحكام أو شروط إشباع الرغبة بأسلوب صحيح، وما يميز الأشخاص الذين يتحرشون بالأطفال بالعدوانية والقسوة والسادية في تعذيب الآخرين وهناك تكون قمة متعتهم وأحياناً قد يكون سلوكهم هذا مرتبطاً بتجارب قاسية أو خبرة أليمة ويحاولون الانتقام ممن حولهم[٣٩].

وثمة أعداد كبيرة تقدر بـ: ٨٠% من المعتدين جنسياً على الأطفال اعتدوا عليهم جنسياً عندما كانوا أطفالاً، والسبب في اعتدائهم على الأطفال ليس من أجل المتعة الجنسية وإنما لغرض ممارسة السلطة الجنسية على الطفل لأنه فقد ثقته بنفسه عندما اعتدي عليه صغيراً ويشعر أنه ضعيف ولذلك لا يملك سوى ممارسة السلطة...

وتقول الإحصائيات من موقع كن حراً:

٩١% من الاعتداءات الجنسية حصلت في أماكن يفترض أن تكون آمنة للطفل.

٧٧% من المعتدين أشخاص يفترض أن يكونوا في موضع ثقة الطفل.

٣٠% من المعتدين جنسياً على الأطفال في أمريكا وكندا من الأسرة والمقربين و٦٠% من الأصدقاء والمقربين و١٠% من الغرباء[٤٠].

فالدراسات عن العنف الجنسي ضد الأطفال في اليمن نادرة وإتباع سياسة وضع الرأس في الرمال لا تجدي في ظل تنامي هذه الظاهرة وأصبحت مقلقة وأدت إلى كوارث إنسانية تشمئز منها النفوس.

وتشير دراسة: لعينة من الأطفال الذين تعرضوا للإيذاء الجنسي أن:

٤٨% - تعرضوا لتحرش بالألفاظ.

٣٠% - تعرضوا للفعل الفاضح.

٢٢% - تعرضوا للاغتصاب[٤١].

---

[٣٨] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص٢٧٠.

[٣٩] ياسين حامد (تحقيق)،((التحرش بالأطفال.. شخصيات سادية تستغل براءتهم))،الأسبوع (صنعاء)، العدد ٣٨٦،(٢٠٠٨/٦/٥م)،ص٧.

[٤٠] متابعة وردة العواضي،((حملة توعية بوقف الاعتداء الجنسي))، ١٤ أكتوبر، العدد ١٣٣٧٠، (٢٠٠٦/٤/١٢م)،ص١١

[٤١] ((ملتقى المرأة يكشف الستار حول الاتجار بالأطفال واستغلالهم جنسياً))، صوت الشورى (صنعاء)، العدد٦٨،(٢٠٠٥/٣/١٤م)،ص٣.

وتبين دراسة أخرى إلى أن ٦٦% من الفتيات تعرضن للاغتصاب في إطار الأسرة.

وفي تقرير وضع المرأة في اليمن لعام ٢٠٠٧م يبين:

أن عدد حالات التحرش بالفتيات المسجلة كانت (١٧) حالة تحرش في العمل وحسب التقرير فإن حالات الاغتصاب المسجلة وصلت على (٣٥) حالة، منها (١٣) حالة مرتكبة ضد فتيات أحداث. وتظهر إحصاءات عام ٢٠٠٧م أيضاً أن (٣٣) حالة شروع في اغتصاب منها (١٨) حالة ضد أحداث (فتيات) كما أن هناك حالات مسجلة لهتك العرض بالإكراه أو بحيلة تبلغ عددها (٣٦) حالة منها (١٠) ضد أحداث.

ويعرض التقرير جدولاً يبين عدد الأحداث والقصر من الفتيات المجني عليهن عام ٢٠٠٧م:

الإيذاء العمد الخفيف (٦٢) حالة، الاغتصاب (١٣) حالة، شروع في الاغتصاب (١٨) حالة، القتل العمد (١٧) حالة، الزنا (٣) حالات، الإصابة بالخطأ (٢٢) حالة، الشروع بالقتل (١٩) حالة، هتك عرض (١٠) حالات، الخطف من حاضنة (٣) حالات[٤٢].

القوة العاطفية مفقودة تماماً بصورة مأساوية عند من يرتكبون جرائم الاغتصاب، والمتحرشين بالأطفال، وكثيرين من مرتكبي جرائم العنف الأسري، هؤلاء المجرمون غير قادرين على التعاطف...

إن قتل مشاعر التعاطف مع الآخرين في أثناء إيقاع هؤلاء المتحرشين الأذى بضحاياهم، هو غالباً ما يكون جزءاً من دورة انفعالية تدفعهم لارتكاب جرائمهم المتسمة بالقسوة، لنرى مثلاً، سلسلة الانفعالات التي تقود إلى جريمة الجنس، مثل التحرش بالأطفال، تبدأ الدورة مع شعور المتحرش بالملل والغضب والاكتئاب والوحدة....

ويحاول المتحرش البحث عن السلوى في صورة خيالية، يرغب أن يعيشها، مثل صداقة حميمة مع طفل تتحول إلى علاقة جنسية وينتهي ذلك بممارسة العادة السرية... بعد ذلك يبدأ المتحرش في التفكير كيف يمارس ما استقر في خياله ممارسة فعلية، مبرراً لنفسه بقوله: ((أنا لن أضر الطفل ضرراً حقيقياً مادمت لن أسبب له أذى بدنياً...)).

وإذا كانت الضحية طفلة يقول ((إذا لم ترغب الطفلة في ممارسة الجنس معي، يمكنها أن توقفني...))[٤٣].

---

[٤٢] تقرير وضع المرأة في اليمن لعام ٢٠٠٧م (٠صنعاء: اللجنة الوطنية للمرأة ،مايو٢٠٠٨م) ،ص١١٢،١١٤.

[٤٣] دانييل جولمان، مرجع سابق، ص١٥٧-١٥٨.

وفي مقابلة أجراها أحد المختصين بجرائم الاعتداءات الجنسية على الأطفال في اليمن مع أحد الجناة المجرمين الذي أكتسب خبرة كبيرة في الإيقاع بضحاياه حيث كان: يصطاد ضحاياه بعناية شديدة فهو يختار الأطفال الفقراء الذين ينتمون لأسر مفككة ولا يتمتعون بقدر كاف من الذكاء... ويعترف المجرم بأنه قد تعرض في طفولته لانتهاكات جنسية متكررة بدأت قبل سن العاشرة من قبل عمه زوج والدته التي تزوجت بغير والده أكثر من مرة... ويفيد أنه كان يحتمي بعمه عندما تقسو عليه والدته ولم يستطيع أن يميز حينها بين مظاهر العطف الأبوي الذي أفتقده طويلاً وبين رغبة عمه في إشباع رغبته الحيوانية... وبالرغم من أن هذه الضحية المجرمة قد تزوج بعد البلوغ أكثر من مرة إلا أنه لا يرتاح نفسياً إلا بممارسة اغتصاب الصغار من البنين والبنات وظلت هذه العادة تلازمه حتى بلوغه السبعين من العمر[٤٤].

وعن أثر الاعتداءات الجنسية على الأطفال والتي تعتبر شكلاً من أشكال العنف ضد الأطفال تتوصل إحدى الدراسات إلى:

١- أن الاعتداء الجنسي يشكل خطراً حقيقياً على هؤلاء الأطفال، وعدم وجود إجراءات علاجية سريعة تؤدي إلى إصابة الأطفال باضطرابات نفسية وجسمية تجعلهم دائمي الشكوى من الصداع ووجع البطن، وآلام الروماتيزم (اضطرابات سيكو- نفسية جسمية).
٢- اتضح من خلال المقابلة الإكلينيكية أن هؤلاء الأطفال يعانون من اضطرابات نفسية كثيرة أهمها: القلق، الخوف، الاكتئاب، العدوان العزلة.
٣- أظهرت الدراسة أن قليلاً من الأطفال الذين تعرضوا للعدوان الجنسي لديهم نسبة ذكاء أقل من زملائهم تكيفوا وتأقلموا مع ذلك العدوان وأصبح شيئاً عادياً لديهم ولم يترك آثاراً كما ترك على نفسيات أقرانهم من الأطفال.
٤- وضحت الدراسة أن البعض من الذين تعرضوا للاعتداء أصبحوا عدوانيين تجاه الأطفال الآخرين ويرغبون بالتسلط عليهم، وفرض هيمنتهم على الآخرين من أقرانهم وكذا العناد والتمرد عن أولياء أمورهم.
٥- أوضحت الدراسة أن معظم الذين تعرضوا للاعتداء ولم يؤخذ بحقهم سواء من قبل الأهل أو أولياء الأمور لديهم مشاعر عدوان تجاه أسرهم، حيث أن التفكك الأسري يلعب دوراً مهماً

[٤٤] حوار مع د. محمد عوض باعبيد حول: ((الاعتداءات الجنسية على الأطفال))، أدم وحواء، العدد٩، (يوليو- أغسطس/٢٠٠٠م)،ص٨.

في ذلك، ويسهل تعرضهم إلى اضطرابات سلوكية شاذة سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع عامة[٤٥].

فالأطفال لصغر سنهم وعدم اكتمال نموهم العقلي والعاطفي والاجتماعي والثقافي والنفسي والديني والأخلاقي يقعون في فخ الغواية الجنسية، ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم في حالة الاغتصاب لضعف قواهم العضلية والجسدية.

فالعنف الجنسي الذي يقع على الأطفال ليس مقصوراً على فئة أو طبقة اجتماعية بعينها بل أنها تشمل بوجه عام الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة. وفي هذا السياق تدخل عوامل كثيرة ومتعددة منها ما هي أسرية ومنها ما هي دينية وأخلاقية ومنها ما هي سكنية وسكانية وبيئية وعوامل أخرى متصلة بالفقر والعوز حيث أن كثرة كأثرة من الأطفال يعيشون على شيء من القلة والشطف ومن السهولة غوايتهم لافتقارهم للأمن الغذائي، ولا يجوز أن ننسى عوامل العطف والحنان والعوامل الروحية المتعلقة بالأمن العاطفي، فعندما لا يشعر الطفل بحب وحنان ويفتقر للأمن الروحي يكون عُرضة للانحراف خاصة عندما يجد الرعاية والاهتمام والدفء والأمان النفسي والرفقة والعلاقات الحميمة من قبل المحترفين الذين يجيدون اصطاد براءة الأطفال.

وامتداداً لما تقدم نرى التالي:

١- ضرورة معالجة الخلافات والتفككات الأسرية التي تكون من المنطلقات الأساسية المؤدية للعنف الجنسي على الأطفال وضرورة الخروج من شرنقة الخصام المنزلي الحاد.
٢- لابد من تأمين حاجة الطفل المعيشية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والروحية لكي ينمو نموٖ سليمياً وحتى لا ينجرف خلف المغريات المؤدية لإفساد الناشئة.
٣- إشباع العالم الروحي للطفل بالحب والدفء والسكينة وسد كل الثغرات حتى لا يفقد الطفل الأمن العاطفي والروحي والتوازن النفسي.
٤- تقوية الوازع الديني والأخلاقي لدى الناشئة.
٥- تنمية روح الذكاء العاطفي لدى الناشئة حتى يتمكنوا من التمييز بين المعابثة البريئة والسلوك الخبيث، وبين العلاقات الحسنة والسيئة والمقاصد الحميدة والمذمومة وضبط النفس والتحكم في العواطف والغرائز وعدم الاستسلام للمغريات.

---

[٤٥] جميلة محمد ناصر، ((الإعتداء الجنسي على الأطفال وآثره على الصحة النفسية))، الصحة العقلية (عدن)، العدد ٢٢، (يناير ٢٠٠٥م)،ص٤.

٦- تشجيع الطفل على المكاشفة وعدم كتم الأسرار الخاصة بالاعتداءات الجنسية التي تقع عليه والتحرشات غير الأخلاقية، لمساعدته في تجاوز المكروه والخروج من عنق الزجاجة ونبذ الانعزال والكآبة ونوبات الكمد النفسي والروحي.

٧- تفعيل القوانين الرادعة لشاذي الآفاق الذين يمارسون العنف ضد الأطفال بصوره وأنواعه وأشكاله المختلفة، والاعتداء على الأطفال هو اعتداء على مستقبل الأمة.

نماذج من العنف الجنسي ضد الأطفال:

١- مارس ٢٠٠٠م - أب متوحش يغتصب ابنته منذ خمس سنوات[٤٦].

٢- يونيو ٢٠٠٠م - أب يرتكب الفاحشة مع ثلاث من بناته [٤٧].

٣- أكتوبر ٢٠٠٣م – أب كسيح يمارس الجنس مع بناته ويدفعهن للرذيلة[٤٨].

٤- ٢٠٠٣/١٠/٢٥م – في المكلا: اغتصاب وقتل الطفل محمود محمد سند اليزيدي (٧ سنوات)[٤٩].

٥- نوفمبر ٢٠٠٣م - في م/ المحويت: رجل يرتكب الفاحشة مع ابنة زوجته ونتج عن ذلك حمل الفتاة القاصر وبعد أن ولد الطفل قام المدعو (م. ع. ق) بقتل الطفل في منزله ذبحاً ودفنه في إحدى غرف المنزل[٥٠].

٦- ٢٠٠٢/٦/٢٥م - أب يغتصب ابنته الصغرى في منطقة بئر أحمد م/عدن عمر الجاني (٦٠ عاماً).

٧- ٢٠٠٢/١١/٢٠م – تنفيذ حكم الإعدام في مرتكبي جريمتي اغتصاب وقتل الطفلين مازن أحمد قحطان مرشد وصابر علي أحمد عمداً وعدواناً[٥١].

٨- ٢٠٠٤/٣/٩م – في مديرية غيل بن يمين م/ حضرموت، أقدم ثلاثة أشخاص من ذوي السوابق والمتعاطين للخمور والمخدرات باغتصاب أربعة أطفال تتراوح أعمارهم من ٦- ١٣ سنة، حيث قاموا بإمساك الأطفال وتوثيقهم بحبال وضربهم بالعصي واغتصبوهم بالقوة[٥٢]..

٩- ٢٠٠/٦/٨م – أقدم أحد البالغين على هتك عرض طفلة عمرها ٥ سنوات في قرية بئر فضل م/ عدن[٥٣].

١٠- ٢٠٠٤/١٢/٢٣م – أقدم خالد علي يحيى عفيف بممارسة اللواط مع سعيد أحمد مبارك عويض (١٥ سنة)، بعد تلك الحادثة قام بقتله في شقته بالمكلا وساعده على تقطيع جثة القتيل كرامة عفاش سعد سعيد ويعمل جزاراً حيث تم تقطيع جسمه غرباً إرب كما يقطع جسم الغنمة، وبعد حين ردوا الجثة في الزبالة، (وقعت الجريمة بحي العمال بمدينة المكلا)[٥٤].

١١- إبريل ٢٠٠٦م – القبض على أب مارس الفاحشة مع ابنته في كريتر- عدن[٥٥].

---

[٤٦] نبأ الحقيقة (تعز)، العدد ٢٤،(٢٠٠٠/٣/١م)،ص١٢-١٣.
[٤٧] نبأ الحقيقة، العدد ٣١،(٢٠٠٠/٦/١٦م)، ص٣.
[٤٨] الأسبوع، العدد ٣٦،(٢٠٠٣/١٠/٩م)،ص٩.
[٤٩] الأيام، العدد ٤٠٢١،(٢٠٠٣/١١/١٠م)، ص ٧.
[٥٠] نبأ الحقيقة، العدد ١١٢،(٢٠٠٣/١٢/١م)، ص٣.
[٥١] الأيام، العددان ٣٧٢٥،٣٧٢٤،(٢٠٠٢/١١/٢١م) ص ١،٦،٨.
[٥٢] الأيام، العدد ٤١٢١،(٢٠٠٤/٣/١٤م)، ص ١،٦.
[٥٣] الأيام، العدد ٤١٩٦،(٢٠٠٤/٦/٩م)،ص٧.
[٥٤] الأيام،العدد ٤٤٧٥، (٢٠٠٥/٥/٨م)،ص١،٦.
[٥٥] نبأ الحقيقة،العدد١٦٨، (٢٠٠٨/٤/١٦م)، ص٥.

١٢- ٢٠٠٦/٢/١٢م- قام شاب بطعن والده خمس طعنات وخنقه بالحبال وأدعى المتهم بأن والده دائماً يأتي إلى المنزل مخموراً ويتحرش جنسياً ببناته ولهذا السبب سبق وأن تم إبعاد الفتيات عن تحرش والدهن وتم تسفيرهن إلى القرية، إلا أنه يوم ارتكاب الجريمة حضر الأب إلى المنزل وهو سكران كما هي عادته وصرح أنه يريد ينام مع أبنته الكبرى على فرش واحد، فما كان من الابن إلا أن قام بأخذ سكين وانهال على والده طعناً بلغت خمس طعنات ولم يكتفِ الابن بذلك بل قام بأخذ حبل نيلون سميك وخنق والده[٥٦].

١٣- ٢٠٠٨/٥/١٥م – شاب في البساتين م/ عدن يغتصب طفلة عمرها ٩ سنوات[٥٧].

١٤- ٢٠٠٨/٢/١٤م – تم تطليق الطفلة نجود محمد بنت الثمان سنوات من زوجها البالغ (٣٨سنة)[٥٨].

١٥- ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٨م – عائلة في شعوب (صنعاء)، تبلغ الأمن بقيام أحد أفرادها باغتصاب أبنه (٤أعوام) حيث كان مدمناً في شرب الخمر وتعاطي المخدرات، ولدى المتهم ٤ أطفال توفيت أمهم قبل عام[٥٩].

١٦- ٢٠٠٨/١/٢٦م – شاب يغتصب طفلة عمرها ٣ سنوات في كريتر – عدن[٦٠].

١٧- ٢٠٠٨/٦/٢٣م – قضت محكمة جبلة الابتدائية بتطليق أروى عبده محمد علي الشهلي (٩سنوات) ومن زوجها محمد عبدالله علي الفراص البالغ من العمر (٣٥ عاماً)....

وقالت الطفلة أروى: أنا سعيدة جداً وفرحانة، مضيفة عند سؤالها إن كانت تفضل العودة لأسرتها أم لكفيلها، قالت: أنها تفضل السكن عند كفيلها وتسامح أباها وأمها وتتمنى العودة للمدرسة كي تكمل تعليمها، وأضافت: أتمنى أن أكون مدرسة أو دكتوراه[٦١].

١٨- يوليو ٢٠٠٨م – ريم أنيس النميري (١٢ سنة) طفلة يمنية ضحية الزواج المبكر.. حاولت الهرب من بيت الزوجية، وأحرقت فستان زفافها، لكن دون جدوى، فقام والدها بتقييدها بعد أن كررت محاولة الانتحار قبل إتمام الزواج... وحصلت على الطلاق بعد ظلت لدى زوجها ٢١ يوماً تجرعت خلالها أصنافاً من العذاب والعنف والجنس والمعنوي[٦٢].

---

[٥٦] نبأ الحقيقة، العدد١٦٦،(٢٠٠٦/٣/١٦م)،ص٣.
[٥٧] الأيام، العدد ٥٣٧٨،(٢٠٠٨/٤/١٦م)،ص١١.
[٥٨] الأيام، العدد ٥٣٧٨،(٢٠٠٨/٤/١٦م)،ص١١.
[٥٩] الشارع(صنعاء)، العدد ٤٦،(٢٠٠٨/٥/٣م)ص٢.
[٦٠] الأيام،العدد٥٤٣٧،(٢٠٠٨/٦/٢٤م)،ص٣.
[٦١] المصدر (صنعاء)،العدد ٣١، (٢٠٠٨/٦/٢٤م)،ص٣.
[٦٢] نجلاء حسن،((نجود وريم وأروى))،زهرة الخليج (أبوظبي)،العدد١٥٣٦،(٢٠٠٨/٨/٣٠م)،ص٦٥.

١٩- يوليو ٢٠٠٨م – الطفلة أروى (٨سنوات) تدرس في الصف الثالث ابتدائي، وقفت أمام القاضي تطلب تطليقها من زوج يكبرها بـ ٢٧ عاماً... ومن الغرائب أن والدها وافق على تزويجها مقابل مهر بخس ٣٠،٠٠٠ ألف ريال (١٥٠ دولار) وبحجة ظروف معيشية صعبة... لأروى ١٠ أشقاء.

الأمر الأكثر إيلاماً في حكاية أروى فيكمن في تعرضها لاضطهاد لا مثيل له على يد زوجها الذي أجبرها على التسول لمصلحته... إلى ذلك لم يكتف الزوج باضطهاد أروى وضربها، وإنما امتدت يده إلى أمها وأخواتها، أمام أب ضعيف سدد دينه بأن زوج ابنته لرجل ظالم.... زوجها حاول مراراً نزع ملابسها مهدداً إياها بالسكين، ولكنها هربت إلى بيت أختها، وعند أختها علمت أن ما قام به هذا الرجل معها هو حقوق زوجية... عانت أروى من وقع الصدمة أشهر عدة، فقدت خلالها الكثير من وزنها لعدم رغبتها في الطعام والشراب، قبل أن تصل إلى صنعاء وتتلقاها منظمة تعني بالطفولة وتدمها للمحكمة التي قضت ((بتطليقها من زوجها على الفور))[٦٣].

٢) **مشكلة الطلاق**:

أ- **معنى الطلاق:**

الطلاق– هو فض لعقد الزواج الشرعي، وإنهاء العلاقات الزوجية بطريقة قانونية وشرعية.

والطلاق في اللغة هو (رفع قيد النكاح) وفي إصلاح الفقهاء (رفع قيد في الحال أو المآل)[٦٤].

والطلاق مشروع بصفة الدوام، مراعاة لواقع، ودفعاً للحرج بالقرآن والسنة والاجتماع والمعقول: أما القرآن الكريم، فيقول الله تعالى{{ الطّلاَقُ مَرّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمّآ آتَيْتُمُوهُنّ شَيْئاً إِلاّ أَن يَخَافَآ أَلاّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ}} [سورة: البقرة - الآية: ٢٢٩]}} قال تعالى: {{فَإِنْ طَلّقَهَا فَلاَ تَحِلّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتّىَ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}}[سورة: البقرة - الآية: ٢٣٠]

وقوله سبحانه: {{ يَأَيّهَا النّبِيّ إِذَا طَلّقْتُمُ النّسَآءَ فَطَلّقُوهُنّ لِعِدّتِهِنّ وَأَحْصُواْ الْعِدّةَ وَاتّقُواْ اللّهَ رَبّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن

---

[٦٣] المرجع السابق، ص٦٥-٦٦.

[٦٤] د. ثروث محمد محمد شلبي، الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية من مدينة جدة(جدة-الأسكندرية: دار المجمع العلمي- المكتب الجامعي الحديث،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م)،ص٥٩.

يَتَعَدّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِى لَعَلّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً} [سورة: الطلاق - الآية: ١].

وأما السنة: فقوله ﷺ: {{ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق، أي بالرجل }} وقوله: ((أبغض الحلال على الله الطلاق)) وقال عمر رضي الله عنه ((طلق النبي ﷺ حفصة، ثم راجعها))[٦٥].

ب- الطلاق الجائر[٦٦]:

فالطلاق هو إنهاء العلاقات الزوجية بطريقة شرعية وضمن إطار الأنظمة والقوانين ((فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)) وفي السياق المتصل من المفيد الإشارة إلى أن بعض المذاهب والديانات تحرم الطلاق (مثل المذهب الكاثوليكي في الديانة المسيحية وفي الديانة الهندوسية) فالزواج في عقيدتهم لا يمكن الفكاك منه حتى آخر شهقة في الحياة.

وفي الدراسة الميدانية التي قام بها عالم الجينات الأمريكي " فيكتور جوكين" بجامعة منيسوتا، وأجرى فيها تجاربه على ٣٠٠ زوج وزوجة حياتهم مهددة بالطلاق، توصل العالم إلى الاكتشاف المثير الذي أكد أن الرغبة الدائمة في الطلاق وراثية، وأن ٥٠% نصف العوامل التي تؤدي إليه تتعلق بالكروموسومات، وتسأل في دراسته: هل حالات الطلاق المتكررة يكون أصحابها ضحايا للجينات؟.

وأجاب على هذا السؤال بالقول: نعم .. لأن كل أنماط السلوكيات التي تدمر حياة أي زوجين خلال عدة سنوات هي: سلوكيات وراثية تماماً، مثل لون العينين والشعر والبشرة!!!. والطلاق يحدث ليس بسبب طفولة معذبة عانت من انفصال الوالدين- وإنما بسبب انتقال هذه السلوكيات عن طريق الوارثة وبالتالي فإن الطلاق يصبح سهلاً وممكناً[٦٧].

ونتفق مع عالم الجينات الأمريكي " فيكتور جوكين" على أهمية العوامل الوراثية والتي قد تؤدي إلى الطلاق إلا أننا في عين الوقت نؤكد على أن هناك جملة من المسببات المتشابكة والمتداخلة أكثر قوة من العوامل الوراثية وتؤدي على الطلاق من ضمنها:

---

[٦٥] أ.د. وهبة الزحيلي، مرجع سابق،ص٣١٨.
[٦٦] د. سمير الشميري،في فضاء الكلمة الحُرة، مرجع سابق،ص٢٦٨-٢٦٩.
[٦٧] ((الجينات الوراثية وراء انهيار الحياة الزوجية))، الأسرة والتنمية (تعز)، العدد ١٥،(إبريل ٢٠٠٥م)، ص٣٨.

عُسر الحياة المعيشية، الفروق الثقافية والتعليمية والجمالية والتذوقية، العنف الأسري، العقم، الكراهية، وفقدان الأمن العاطفي، العسف والطغيان، انعدام التناغم النفسي والروحي، التحجر العاطفي، تعدد الزوجات، الخيانة الزوجية، المرض...

فذات مرة وقف والدي (المأذون الشرعي) حائراً أمام طلاق جائر، لا يرغب فيه الزوج تطليق زوجته العفيفة والأنيسة، فبقلب محطم وكبد مكلوم نطق الشاب كلمة الطلاق وبكاء يتكسر في صدره وتتهاطل من عينيه الدموع إرضاءً لضغوطات عائلية قاسية.

فأمتنع الشيخ عن قبول الطلاق أسفاً عن تحرير وثيقة طلاق رسمية لأن ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق))، ولا يجوز طلاق المكره عند جمهور الفقهاء (غير الحنفية).

ولقد شدتني حادثة درامية بسطتها صحيفة الأيام[٦٨]، عن زوجين أقدما على الانتحار بسبب التفريق الجائر بينهما، حيث أرغما على الطلاق على خلفية مشاكل أسرية فانتحر الزوج بطلقات نارية من مسدسه، وتجرعت الزوجة السم لمرتين متتاليين حتى فاضت أنفاسها.

وهناك حوادث مأساوية للطلاق ومن أغربها قيام بعض الشيوخ المتنطعين بإطلاق فتاوى تطليق زوجات رهط من الناشطين السياسيين والمفكرين، ويفتون بعدم جواز تزويج بنات العامة على زُمر حزبوية ووجوه فكرية مقرونة بغير قليل من التهديد،ويقحمون بتعسف السياسة في الدين، فيفسدون السياسة والدين: وهناك حديث رواه ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ إذ يقول ((إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)).

فالتشدد بأبعاده السياسية والاجتماعية والعقائدية والعصبوية يصب في خانة دمار المجتمعات ويولد الفرقة والتناحر بين الناس ويوسع دائرة الاحتراب ويفسد العمران والتساكن الاجتماعي، ولقد قال شيخ الإسلام أبن تيمية: (وما مقصد الشريعة إلا إصلاح الناس وعمارة الأرض وحُسن سياسة الرعية).

فليس من مصلحة المجتمع توسيع دائرة الطلاق المتعسف وتفكيك الانسجام البيتي والعلاقات الزوجية الحميمة لأسباب غير شرعية وغير متبصرة، تؤدي إلى التشظي والهلهلة وانغلاق العقل والمشاعر وتعمق الجروح الاجتماعية وتزج بالمجتمع في زاوية ضيقة من زوايا الخسة الأخلاقية ولؤم الطباع.

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) صدق الله العظيم

---

[٦٨] **الأيام، العدد ٤٦٤٤، (٢٠٠٨/١١/٢٤م)، ص٦.**

ج – أسباب الطلاق:

الطلاق يؤدي إلى تفكك الأسرة ويرفع درجة الكره بين الزوجين ويحطم حياة ونفسيات الأطفال ويشكل طاقة خطر على التساكن الاجتماعي.

تبين الدراسات إن ثمة ارتفاع في نسبة الطلاق في الأقطار العربية (منها دول الخليج العربي حيث يشير الباحث فهد الثاقب إلى:

تضاعف حالات الطلاق في المجتمع الكويتي خلال ربع القرن الأخير، حيث ارتفعت حالات الطلاق من ١٠٨٨ حالة عام ١٩٧٥م إلى ١٦٧٣ حالة عام ١٩٨٥م ثم إلى ١٨٦٢ حالة عام ١٩٩٥م و٢٠١٤ حالة عام ١٩٩٩م..

أما في البحرين فإن البيانات المتوفرة تشير إلى أن حالات الطلاق قد ارتفعت من ٣٣١ حالة طلاق (٢٨،٤ بالمئة) عام ١٩٧٧م إلى ٤٦٤ حالة طلاق (١٧،٤ بالمئة) عام ١٩٨٥م ، ثم إلى ٦٩١ حالة طلاق (٢٠،٨ بالمئة) على ١٩٩٥م، ثم إلى ٨٠١ حالة طلاق (١٧،٧ بالمئة) عام ٢٠٠١م.

وعلى الرغم أن حالات الطلاق في المجتمع البحريني قد ارتفعت بما نسبته ٤١،٣ بالمئة خلال الفترة من عام ١٩٧٧م إلى عام ٢٠٠١م.

وفي قطر، فإن حالات الطلاق قد ارتفعت من ٣٧٦ حالة عام ١٩٩٥م إلى ٣٩١ حالة عام ١٩٩٧م، ثم عاودت النزول الطفيف لتصل إلى ٣٧٩ حالة عام ١٩٩٩م، أي ما يمثل ٣٦،٥ بالمئة و٣١،٤ بالمئة و٢٩،٢ بالمئة، من حالات الزواج في المجتمع القطري.

وقدرت حالات الطلاق في المجتمع السعودي بحوالي ٢٩ بالمئة من حالات الزواج في مطلع التسعينات[٦٩].

ولعل من أسباب انفراط عقد الزواج الفقر الذي يجعل الأسرة تعيش على شيء من القلة والشظف ولا تستطيع الأسرة توفير مقومات الحياة الكريمة لأفراد الأسرة فتبرز المشاحنات الغليظة على خلفية عُسر الحياة الزوجية، وتؤدي هذه المناكفات اليومية إلى الطلاق.

وفي الضفة الأخرى تسطع في السطح أسباب لها علاقة وثقى في الإخفاق في اختيار شريك الحياة، فاختيار شريك الحياة الزوجية نقطة ساخنة في طقوس الحياة الزوجية والحب والوداد والاحترام والذكاء العاطفي وطيبة القلب والتسامح من الأمور المحورية في الحياة الزوجية.

---

(٦٩) باقر النجار، ((العولمة ومستقبل الأسرة في الخليج العربي))، المستقبل العربي (بيروت)، السنة ٢٧،العدد ٣٠٨، (أكتوبر ٢٠٠٤م)، ص١٣٥-١٣٦.

وفي رواية ((أنا كارينينا)) للروائي العالمي ليف تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠م)، أخطأت الفتاة في انتخاب شريك حياتها الزوجية، وبعد زواجها شعرت بشيء من التصحر الروحي، وبفقدان الأمن العاطفي، وبجفاف في الحياة الزوجية، فتملكتها نوبة من نوبات الكمد النفسي، فانخرطت في سلوك غير ملائم عندما قذفت بزوجها وأطفالها وهربت مع خليلها إلى منطقة قصية عسى أن تجد الآلفة والسلام البيتي والسكينة الروحية وتشبع نهمها العاطفي والجنسي والروحي، وسرعان ما غدر بها خليلها ولفظها كما تلفظ نواة التمر في قارعة الطريق، وحاولت الرجوع إلى زوجها وعائلتها ولم تفلح بالرجوع، حينها لم تجد طريقاً أخراً سوى الانتحار وهذا ما حدث بالفعل.

فبعض الشباب والشابات يهتمون بالشكل ويهملون مضمون الإنسان، الأمر الذي يؤثر بشكل قوي على حياتهم الزوجية بعدما يكتشفون بعد حين أن ثمة فروقاً عمرية وقيمية وأخلاقية وثقافية وتعليمية وسلوكية واجتماعية ما بين الطرفين يفضي ذلك إلى الطلاق.

فصفاء السريرة والعلاقات الزوجية والإنسانية النظيفة المبنية على الصدق والصراحة والخالية من اللؤم والدسيسة والمصالح الضيقة والمراوغات الخبيثة، واحترام العقل والرأي وعزة وكرامة الزوج والزوجة من المسائل المهمة في استمرار الحياة الزوجية السليمة الخالية من المنغصات التي تحول حياة الأسرة إلى حلبة للصراع بالسيوف البتارة والرماح المسنونة.

فالتركيز المفرط على شكل شريكة الحياة الزوجية وإهمال عقلها ونقاء سريرتها وأخلاقها وإنسانيتها، والعكس صحيح، يؤدي إلى تشققات وتبرعمات لا تصب في خانة خير الأسرة.

كم جميلٌ لو بقينا أصدقاء

أما أنا لامرأة أحتاج إلى كف صديق

كن صديقي

هواياتي صغيرة

واهتماماتي صغيرة

وطموحي أن أمشي ساعات النهار

تحت المطر

عندما يسكنني الحزن

ويبكيني الوتر

فلماذا تهتم بشكلي

ولا تدرك عقلي

كن صديقي

أنا محتاجة لميناء سلام

أنا متعبة من قصص العشق

وأخبار الغرام

فتكلم .. تكلم

لماذا تنسى حين تلقاني

نصف الكلام

ولماذا تهتم بشكلي ولا تدرك عقلي

كن صديقي

ليس في الأمر انتقاص للرجولات

غير أن شرقياً

لا يرض بدور غير أدوار البطولات[٧٠].

وأسباب الطلاق كثيرة ومتنوعة، اقتصادية،واجتماعية، وثقافية، وقيمية، وأخلاقية، ودينية، وسلوكية، ونفسية، يمكن بسطها على النحو التالي:

١- **<u>الفقر:</u>** متطلبات الأسرة كثيرة ومع انتشار القيم الاستهلاكية في المجتمع ازدادت الطلبات الضرورية وغير الضرورية وزاد الاستهلاك غير العقلاني من قبل الأفراد في المجتمع. فبعض الزوجات يطلبن طلبات من أزواجهن فوق طاقة الزوج صاحب الدخل المحدود، ولا يستطيع الزوج تلبيات الطلبات لضيق ذات اليد، فيدخل الزوجان في مشاحنات عنيفة تؤدي للطلاق.

٢- **<u>الزواج المبكر:</u>** تزويج الفتيات في سن الطفولة، واستخدام العنف والجنسي و الجسدي والنفسي ضدهن بما لا يليق بكرامة الزوجة، فضلاً عن أن الزوجات الصغيرات لا يعين معنى الحياة الزوجية، فتتحول الحياة الزوجية إلى عراك وخلافات مستديمة تلوث فضاء الأسرة وتلحق أضراراً بمؤسسات الزواج.

---

[٧٠] كلمات الشاعرة الكويتية سعاد الصباح، وغناء الفنانة ماجدة الرومي.

ففي الأردن كشفت دراسة أن حالات الزواج المبكر في المملكة تشكل نسبة ١٤%، وفي مصر يقدم أثرياء عرب على الزواج من فتيات صغيرات ثم يعمدون على تطليقهن بعد فترة يكونون خلالها قد استمتعوا بهن.

أما في اليمن فقد كشفت دراسة بجامعة صنعاء أن نحو ٥٢% من الفتيات اليمنيات قد تزوجن دون سن الخامسة عشرة خلال العامين الآخرين، مقابل ٧% من الذكور.

وكانت محكمة يمنية أمرت في عام ٢٠٠٨م، بفسخ زواج طفلة في الثامنة من عمرها، والطفلة طلبت الطلاق من زوجها لأنه يسيء معاملتها جسدياً ويرغمها ((على ممارسة الجنس معه بعد أن يضربها))[٧١].

٣- **<u>العنف الأسري:</u>** فكثيراً ما يؤدي العنف الأسري إلى الطلاق ويغلب على هذا العنف استخدم القوة غير المبررة ضد الزوجة والأطفال والقسوة المفرطة وتكرار مشاهد العركات الأسرية ما بين الزوجة والزوج والأطفال يكون من العوامل المؤدية للطلاق.

واختلال التوازن الأسري والانغماس في النمائم والثرثرة وإفشاء سر الحياة الزوجية تلعب أدواراً في تفكيك عُرى العلاقات الزوجية، فضلاً عن ذلك الشتم والتسفيه والاحتقار والإذلال لآدمية الزوج أو الزوجة، وإطلاق النعوت والتسميات أو ما يسمى بالوصم الاجتماعي يزعزع الثقة بين الزوجين ويقطع حبل الوداد والمحبة، وقد يؤدي ذلك إلى ما لا يحمد عقباه.

وقصة الفلاح الفرنسي بيير ريفيير تعطي أنموذجاً لمثل هذه المشاكل:

بيير ريفيير ابن فلاح تزوج أبوه الطيب المسالم من امرأة من قرية مجاورة،لكن الزوجة كانت تتمتع بشخصية قوية مسيطرة وعدوانية أذاقت زوجها كل صنوف العذاب المستمر، وأساءت إلى سمعته في القرى المجاورة، وأوقعته في الديون، ثم رفضت أولاً أن تعيش مع أمه في بيت واحد، وبعد ذلك رفضت أن تعيش في قريته حيث توجد أرضه وأعماله وعادت إلى قريتها، واضطر أن يوزع وقته في العمل في أرضه وفي أرضها وأن ينتقل بشكل مستمر بين القريتين، ومع ذلك لم يسلم من لسانها فقد كانت تتهمه دائماً بالسرقة وبسوء التصرف في إدارة ممتلكاتها، بل وصل بها الأمر في النهاية إلى أن عملت على إذلال رجولته وكبريائه بالإدعاء بأنها تعاشر غيره من الرجال... أفلحت الزوجة في تحريض بعض أبنائها على الأب وضمتهم إلى صفها وبذلك انقسمت العائلة إلى قسمين وأصبحت الحياة قاسية لا تطاق وكان بيير يراقب

---

[٧١] **عدنان أبو زيد، ((فتاوى تدعو إلى زواج الصغيرات من المجاهدين))، ١٤ أكتوبر، السنة ٤٠، العدد ١٤١٩٩،(٨/٨/٢٠٠٨م)،ص٤.**

ذلك كله ويأس لوالده الطيب ويحنق على أمه القوية المتسلطة إلى أن أتخذ قراره بضرورة التخلص منها فقتل أمه وأخته وأخاه[٧٢].

٤- العقم والبرود الجنسي:

فالعقم من الأسباب المؤدية للطلاق، فتهفو أنفس بعض الأزواج والزوجات للأطفال ولأسباب صحية يكون أحد الزوجين مصاب بالعقم الذي قد يقود إلى طلاق أو إلى زواج آخر (تعداد الزوجات)..

ولا ننسى أن تشير إلى أن البرود الجنسي من الأسباب المهمة المؤدية للطلاق.

انتهى اعتداء زوجة على زوجها- جنسيتها أمريكية- بمقتل الزوج بعشرين عضة من زوجته.. قال الشرطي: إن مكالمة استنجاد من الزوج للشرطة عبر الهاتف سجلت صرخات من الألم حين كانت زوجته تغرس أسنانها باستمرار في جسده، مضيفاً أن الشجار نشب لامتناعه عن ممارسة الجنس معها، وحين حضر رجال الشرطة إلى منزل الضحية وجدوا الزوجة " ٤٥ عاماً" ما تزال تعض زوجها (٦٥ عاماً)، كما حاولت أن تعض رجال الشرطة حينما تدخلوا لمنعها عن الاستمرار في فعلتها [٧٣]...

٥-سؤ اختيار شريك الحياة.

٦-الغيرة من قبل الزوج أو الزوجة.

٧-إدمان تعاطي الخمر والمخدرات.

٨-تعدد الزوجات.

٩-المرض الخبيث.

١٠- الفروق العمرية والتعليمية والثقافية.

١١- الخيانة الزوجية.

١٢- إهمال الأسرة.

١٣- الشذوذ الجنسي.

١٤- سؤ الأخلاق.

١٥- الزواج بالإكراه.

١٦- التدخل في شئون الأسرة من طرف ثالث.

---

[٧٢] أحمد أبو زيد، الطريق إلى المعرفة، (الكويت: كتاب العربي ٤٦، ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م)،ص١٣-١٤.

[٧٣] صحيفة الحارس (صنعاء)، العدد ٥٩٩، (٢٠٠٦/٦/٦م)،ص٤.

١٧- التفاوت في المستوى الاجتماعي.

١٨- انعدام لغة التفاهم بين الزوجين.

١٩- العناد.

٢٠- فقدان الأمن العاطفي والنفسي والجنسي.

٢١- عدم الاعتناء بالمظهر والإناقة والجمال.

٢٢- الطمع والجشع والمصالح الضيقة.

٢٣- إهمال نظافة المنزل والأولاد.

٢٤- سرعة الغضب وقلة الحكمة والصبر.

فالزوج المثالي كما يراه المفكر برومود باترا لابد من أن يتصف بالصفات التالية:

١. قوي ولكنه عطوف.

٢. يحب زوجته ولا يبغض أهلها.

٣. رجل ديمقراطي.

٤. يقبل بالمساواة.

٥. رجل كريم ومقتصد.

٦. عادل ورحيم.

٧. رجل حكيم يكسب القضية.

٨. رجل فاضل وغير متزمت.

٩. يطلب الإناقة في زوجته ولا يهمل إناقة نفسه.

١٠. رجل أصيل ومتجدد.

١١. رجل مجامل يتذكر عيد ميلاد زوجته ولكنه ينسى عمرها!

١٢. رجل غيور ولا يشك في زوجته[٧٤].

لقد أضحت مشكلة الطلاق والعنوسة من المشاكل التي تؤرق المجتمعات ومن خلال دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية أوضحت أن نسبة الطلاق في المملكة ارتفعت عن الأعوام السابقة بنسبة ٢٠% كما أن ٦٥% من الزيجات عن طريق الخاطبة تنتهي بالطلاق حيث سجلت المحاكم والمأذونين أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج و١٣ ألف صك طلاق خلال العام

---

[٧٤] ((الزوج المثالي))، صحيفة: العرب اليوم {عمان: العدد ١٠٤١،(٢٤/٣/٢٠٠٠م)}،ص١٥.

الماضي، وأوضحت الدراسة أنه يتم طلاق ٣٣ امرأة سعودية يومياً في السعودية لتبلغ حالات الطلاق في العام ١٢١٩٢ حالة[٧٥].

وارتفعت نسبة العنوسة في الأردن في الأعمار ٣٠-٤٠ سنة من (٦٦٩٠) فتاة عام ١٩٧٩م إلى ٦٠ ألف عام ٢٠٠٠م... وترتفع نسبة العنوسة بين الفتيات بمعدل يزيد عن ١٠% سنوياً.

وفي مصر ارتفعت نسبة العنوسة حيث وصلت ٩ ملايين شاب وفتاة، في حين بلغ عدد وثائق الطلاق التي صدرت في نفس العام ٧٥ ألف وثيقة طلاق[٧٦].

يترك الطلاق بصمات واضحة في حياة المطلقين وقد يصاب البعض بأمراض نفسية وعاهات جسدية وآلام وجروح غويرة في سويداء قلوب المطلقين.

وتشير بعض الدراسات إلى أربعة مراحل في حياة المطلقين:-

المرحلة الأولى: مرحلة الإنكار أو التهوين مما حدث وتبرير كل منهما لنفسه بأنه تخلص من عبء كان يؤديه وأنه في الواقع لم يخسر شيئاً.

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتجاج والتي تتسم بالميل إلى إدانة الآخر واتهامه بأنه السبب فيما حدث، وفي هذه المرحلة يحدث الصراع الفعلي بين المطلقين ومحاولة كل طرف الإساءة إلى الطرف الآخر نافياً عن نفسه كل ما يسبب له الألم الذاتي.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانعزال وهي الزهد في تكرار التجربة وشعارها المعروف ((أبقى مجنون لو تزوجت ثاني))... ويظل فترة حتى يستعيد نفسه.

المرحلة الرابعة: التواصل حيث يفكر جدياً في التواصل مع شريك آخر للزواج[٧٧].

وعلينا واجب التنبيه إلى أنه من الصعوبة بمكان الحصول على أرقام دقيقة عن حالات الطلاق والزواج في الجمهورية اليمنية لعدم وجود قاعدة معلومات دقيقة بهذا الشأن وانعدام حالات التوثيق الرسمية في المناطق الريفية والنائية وفي تقرير رسمي صادر عن وزارة العدل أشار أن: محافظة تعز سجلت المرتبة الأولى في عدد المتزوجين خلال العام الماضي وحتى شهر سبتمبر الحالي (٢٠٠٦) بـ عشرة آلاف و٦٥٧ حالة زواج من إجمالي ٥٩ ألفاً و١٠١ حالة موثقة في محاكم الاستئناف، فيما سجلت محافظة عدن المرتبة الأولى للطلاق لنفس الفترة بـ

---

[٧٥] إبراهيم الفاعوري، المطلقة والأرملة والعانس حقائق نفسية وعاطفية وجنسية، (عَمان: دار يافا العلمية، ٢٠٠٦م)، ص٨.
[٧٦] اليقظة (الكويت)، السنة٣٨،العدد ١٩١٢،(١٩-٢٥/أكتوبر/٢٠٠٥م)،ص٥٠.
[٧٧] مريم صالح، ((أنتِ طالق))، الأسرة والتنمية (تعز)، العدد ٢٤، (١٥ فبراير-١٥ مارس ٢٠٠٦م)،ص١٠.

٧٣٧ حالة من إجمالي ٧٣٦١ حالة، وأن محافظة صعدة كانت الأخيرة في عدد حالات الموثقين لعقود زواجهم بـ ٣٥٠، ومأرب الموثقين لحالات الطلاق بـ ١٣ وثيقة[٧٨].

لصيانة الحياة الزوجية لابد من :

١- الاحترام المتبادل بين الزوجين.

٢- الاعتراف بوجود العلل والمشاكل العائلية والمبادرة بحلها ودياً.

٣- لابد من التقارب والتناغم النفسي والوجداني والاجتماعي والثقافي.

٤- لابد من مراعاة مسألة الأمن العاطفي في الحياة الزوجية وإشباع الاحتياجات النفسية والعاطفية والجنسية.

٥- تنمية مهارة الذكاء العاطفي الذي يساعد على الانسجام الروحي.

٦- الأمانة والصدق وحُسن المعاشرة.

٧- صيانة كرامة الآخر والابتعاد عن التحقير والإذلال النفسي والمعنوي.

٨- احترام الأفكار والمشاعر والآراء والمعتقدات.

٩- التمسك بالصبر والحكمة والتبصر وعدم الانجرار وراء ردود الأفعال.

١٠- تحكم العقل وكبح جماح الغرائز والعواطف غير المتزنة.

١١- الكف عن أساليب الهيمنة والإملاء.

١٢- ممارسة الديمقراطية والتسامح في الحياة الأسرية.

١٣- القناعة والاعتدال والتوازن في الحياة الأسرية.

١٤- الابتعاد عن ثقافة الوصاية والتلقين والعسف البدني والنفسي.

١٥- الخروج من شرنقة التبعية للآخرين وممارسة الاستقلالية الفطنة.

١٦- لفظ الأنانية والوعي المريض في العلاقات الزوجية.

١٧- تجنب استخدام العنف المادي والجنسي والمعنوي والألفاظ الهجومية المؤلمة التي تترك آثاراً غير حميدة في العلاقات الزوجية الأسرية.

---

[٧٨] ((عدن تسجل أعلى نسبة في الطلاق وتعز الأكثر زواجاً))، الوسط، العدد ١١٨،(٢٠/٩/٢٠٠٦م)،ص١٥.

الفصل السادس

القات والتسول كمشكلتين اجتماعيتين

أولاً: **القات كمشكلة اجتماعية**[1].

١. شيوع عادة مضغ القات.

٢. النساء والقات.

٣. القات والهوية الاجتماعية.

٤. الأضرار الاجتماعية للقات.

٥. الفوائد الاجتماعية للقات.

---

[1] أنظر: د. سمير عبدالرحمن هائل الشميري، القات وشيوع تعاطيه في المجتمع اليمني (صنعاء:المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، أوراق يمانية، مارس ٢٠٠٢م).

القات وصفاته:

القات شجرة تنتمي إلى العائلة (السلاسترية **CELASTCEAE**) والتي تحتوي على ٤٠ جنساً والجنس الذي ينتمي إليه القات يحتوي على ٧٥ نوعاً، ويسمى القات علمياً (**CATHA EDULIS FORSKAL**)[٢]، والقات شجرة منتشرة في الصومال والحبشة واليمن وبعض الجبال المجاورة له تشبه شجرة الكينا، في طعمها بعض العفوصة والمرارة ولها نكهة متميزة عند كشر أو فرك بعض أجزائها.

والتخزين بها يعني مضغ الغضة المتفرعة منها وإيداعها في أحد الشدقين لفترة وامتصاص عصارتها ببطئ في جلسة مخصصة لذلك، فيشعر متعاطيه بانبساط وانشراح صدر، وذهاب لأثار التعب والإرهاق، ويتفتح الذهن، وتركيز في التفكير، وزيادة رغبة العمل، وإذا أفتقده معتاده شعر بكآبة وضجر وخمول وكسل لا يزول عنه إلا بتناوله مرة أخرى[٣].

فالقات عشب دائم الخضرة، يبلغ طول شجرته ١-٢م، وقد يصل طول الشجرة إلى ستة أمتار أو أكثر... وأغصان القات خضراء اللون، أسطوانية ومفلطحة قليلاً عند الأطراف، أما الأوراق فهي خضراء مشربة بحمرة بسيطة التركيب، متقابلة في الترتيب في الجزء الأعلى ومتبادلة في أسفل الغصن، ولها أذنان صغيران وعنق قصير، والنصل بيضاوي الشكل له قمة مستقيمة، وحافة مُسنة وقاعدة متماثلة وتعرق شبكي[٤].

١- شيوع عادة مضغ القات:

إن انتشار زراعة القات وتفشي عادة مضغه، يعد مشكلة اقتصادية واجتماعية وثقافية في المجتمع اليمني، وغني عن البيان القول، إن انتشار أي ظاهرة اجتماعية مضرة وتعمق جذورها في المجتمع، يعطي مؤشراً حقيقياً أن هذا المجتمع أو ذاك، يعاني من إشكاليات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، وهذا هو شأن الإدمان في الخمور، والمخدرات، والحشيش، حيث يعبر ذلك عن وجود أزمة في المجتمع فوق طاقات وقدرات الناس، ولا يستطيعون معالجتها،

---

[٢] الموسوعة اليمنية في جزأين، الجزء الثاني (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ١٩٩٢م)،ص٧٣٤.

[٣] علي بن علي قاسم العفيفي، الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين(تعز: مكتبة فتح الرحمن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص٢٩-٣٠.

[٤] د. حسن العطاس،((القات.. تركيبه الطبيعي، آثاره الصحية والعصبية)) في: القات في حياة اليمن واليمنيين ، رصد ودراسات وتحليل (صنعاء:مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت: مكتبة الجماهير، ١٩٨١/١٩٨٢م)، ص١٠١.

ولذلك يلجأوون إلى تعاطي المهدئات والمنشطات للإلهاء والترويج والاسترخاء، وللهروب من الأزمات والمشاكل وللترويح عن النفس والبحث عن اللذة واللذائذ.

فأسباب شيوع عادة مضغ القات في المجتمع اليمني، كانت محل مُدارسة من قبلنا في نزولنا الميداني، ولقد كانت حصيلة ((الاستبيان)) عن مسببات تعاطي القات لعينة عشوائية من المتعاطين في محافظة عدن، على النحو التالي:

(٣٥%)، يمضغون القات للتسلية والترويح عن النفس وللهروب من المشاكل اليومية.

(٣٠%)، يمضغون القات كمنشط للجسم وكقوة دفع وحركة لانجاز الأعمال والتكليفات.

(١٦%)، يمضغون القات كعادة اجتماعية للتعارف والتدامج الاجتماعي والنفسي.

(٥%)، يمضغون القات استسلاماً للأعياد والمناسبات وللعادات الاجتماعية وبشكل موسمي.

(٤%)، يمضغون القات للمثاقفة والمدارسة، ولإغناء المعارف والمعلومات.

(٣%)، يمضغون القات للبروز كشخصيات اجتماعية، ولتأكيد الموقع الاجتماعي.

(٢%)، يمضغون القات لزيادة لذة الاستمتاع بالتلفزات والقنوات الفضائية.

(٢%)، يمضغون القات لتجنب الضجيج ومراجعة النفس والخلود إلى السكنية.

(٢%)، يمضغون القات لتجنب الوقوع في الكبائر مثل شرب الخمر وتعاطي المخدرات.

(١%)، يمضغون القات للاستشفاء من بعض الأمراض وللتقليل من الأوجاع والاضطرابات.

من خلال الاستبيان والمشاركة في جلسات القات والمناقشات والمطارحات مع ماضغي القات وغير الماضغين بتلاوينهم الطيفية الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة، يتبين أن السبب الرئيسي لتعاطي القات من أجل الشعور بالهدوء والطمأنينة والسعادة وللهروب من المشاكل والهموم العائلية والحياتية، ولقضاء وقت الفراغ[٥].

---

[٥] الشاعر محمد كامل الأنسي،يؤكد ما ذهبنا إليه من أن القات يشكل نوعاً من أنواع التسلية والترويح على النفس، حيث يقول :

هات المداعة يابني، وقاتي — دعيني أضيع فيهما أوقاتي.
ودع الأفاضل يدخلون، لعلني — أرويٍ لهم عن قصتي وحياتي.
عن لوعتي عن روعتي وبراعتي — عن غُصتي بالريق في لهواتي.
عن شقوتي عن محنتي وتصبري — وشهامتي وشجاعتي وثباتي.
فتدافعوا فوق ((المتاكي)) مثلما — تتدافع الأنعام في العرصات.
وسرى عقار القات فيهم مثلما — تسري السلافة في عقول طغاة

٢- النساء والقات:

ومن عادة مضغ القات تناسلت مجالس مضغ القات النسائية، وتشير بعض الإحصاءات الرسمية أن ما بين ٣٠-٥٠% من النساء المتزوجات يتعاطين القات.

فمجالس القات النسائية هي نوع من أنواع الترفيه والتسلية للمرأة لقضاء وقت الفراغ، لأن أماكن الراحة والتنزه والرياضة والثقافة والتسلية قليلة الوجود، وتجد المرأة صعوبة في ارتيادها، فتختار المرأة جماعة صغيرة من النساء يكن قريبات في المزاج ومن النواحي النفسية والاجتماعية والثقافية والمعيشية، حيث تشعر المرأة في جماعتها المفضلة بالراحة النفسية والاطمئنان والاهتمام والتفاعل والتجاذب وبالحرية في التقول والتنكيت وإبداء الرأي والمشورة والتضامن والمؤازرة والخوض في القضايا العامة والخاصة دون تحفظ، في حين أنه في الجماعات الاجتماعية الكبرى، والمجالس الكبيرة يصعب على المرأة أخذ حريتها الكافية في التعبير عن مكنونات ذاتها، حيث تكون السواتر النفسية والاجتماعية والثقافية والفئوية حائلاً أمام مزيد من التدامج والتقارب، وتكون الرقابة الداخلية للمرأة متيقظة وكابحة وشديدة الحذر. فأسباب تعاطي النساء للقات متعددة وتنوعة ولعل أبرزها، وقت الفراغ والتفككات الأسرية من طلاق واضطرابات مقلقة أخرى، وبرود العلاقات العائلية أو الزوجية وعدم اكتراث الزوج بالزوجة، والشعور بالدونية عند بعضهن، حيث يقمن بتقليد الأخريات في تعاطي القات، فقدان المرأة للتثمين في حياتها، البرود الجنسي عند الرجل أو المرأة، الانحرافات الأخلاقية عند القلة القليلة من النساء، بُعد الرجل عن المرأة مثل هجرة الزوج من الريف إلى المدينة للعمل أو الاغتراب في البلدان البعيدة لفترة طويلة في المهجر بعيداً عن العائلة والزوجة والأطفال.

وفي استبيان قمنا به لمعرفة أسباب تعاطي المرأة للقات كانت الإجابات على النحو التالي:

٤٩%- يتعاطين القات لقضاء وقت الفراغ.

٢٠%- يتعاطين القات لوجود مشكلة اجتماعية (طلاق، شجار، تفكك أسري) .

١٦%- يتعاطين القات لمقاومة الكآبة والضجر والحزن.

٥ %- يتعاطين القات لتأدية الأعمال المنزلية أو الدراسية .

٤%- يتعاطين القات لغياب الزوج المستمر عن البيت.

٣%- يتعاطين القات للهروب من ضوضاء وشغب المنزل.

١%- يتعاطين القات للبروز والمفاخرة والاعتزاز بالنفس.

١%- يتعاطين القات تمشياً مع العادات الأسرية.

١%- يتعاطين القات للشعور بالحرية والمساواة مع الآخرين.

٣- القات والهوية الاجتماعية والثقافية اليمنية:

القات يشكل جزءاً من الهوية الاجتماعية والثقافية اليمنية، فهوية أي شعب من الشعوب لصيقة بالجغرافيا (الأرض)، واللغة، والتاريخ، والتركيب النفسي والثقافي للشعب. وهي تعبر عن السمات والمميزات والصفات التي ينفرد بها أي شعب من الشعوب، وقد لا تتكرر هذه القسمات عند الشعوب والأقوام الأخرى، وإن تكررت قد لا تكون بنفس التفردات والخصائص. فلكل شعب من الشعوب عاداته وعقائده وأخلاقه وأعرافه وتصوراته وخيالاته وسلوكياته الخاصة به ... والثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل[٦]. وهي تتجسد، في العلاقات الاجتماعية والسلوك اليومي وفي النشاط العام، كما يعبر عنه في الصحافة والإذاعة والتليفزيون وفي الحفلات والمناسبات، بالخصوص كما يكرسها التعليم والممارسة السياسية والتوظيف الأيدلوجي[٧].

والقات يدخل ضمن بُنية الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية اليمنية، ويكون حاضراً في جملة من المناشط الثقافية والاجتماعية والحياتية اليمنية، في الأفراح والأتراح والتسلية والخصام والصلح والعداوة والثأر والاقتتال، وأثاره شاخصة للعيان في أسلوب بناء المنازل اليمنية والمرافق العامة والحدائق والفنادق واللوكندات... حيث تخصص في المباني غرف خاصة لمجالس القات، لها طقوس معينة وزخرفات معينة، ومجالس مصنوعة لهذا الغرض.

ولشدة تعلق الناس بالقات وتأثيره القوي على حياة المجتمع اليمني، يطلق على اليمن (بلاد القات)، ولكي يُعرف اليمني بنفسه يشير إلى أنه من بلاد القات:

أنا من بلاد ((القات)) مأساتي تضج بها الحقب.

أنا من هناك قصيدة تبكي وحرف مغترب.

....

لا ((عطر)) لا ((بترول)) أحمله وليس معي ذهب

---

[٦] د. محمد عابد الجابري، ((العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات))، المستقبل العربي (بيروت)، السنة ٢٠، العدد ٢٢٨، (١٩٩٨/٢م)،ص١٤.

[٧] د. محمد عابد الجابري،((الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي))، المستقبل العربي، السنة ١٦، العدد ١٧٤،(١٩٩٣/٨م)،ص٩.

مازلت أغسل في مياه البحر أشرب في القرب
قدماي حافيتان، عاري الرأس، موصول السغب
وسفينة الصحراء طائرتي، وقصري من خشب[٨].

فالقات صار مؤسسة اجتماعية لها طقوسها وفنونها وروادها وشعبيتها، بحيث يتعذر قيام مراسيم احتفالية شعبية أو رسمية دون القات... فالقات صار له علاقة بكيان المجتمع اليمني وهويته الاجتماعية والثقافية، فالقاعدة في المجتمع هو تعاطي القات، والاستثناء عدم تعاطيه، فلا يمكن أن تتم فرحة بدون تناول القات، ولا يمكن أن يحدث لقاء وتعارف ومطارحات ومناقشات بدون تناول القات، ولقد وصفه أحد الكتاب بأنه ((أفيون الشعب اليمني))[٩]، وهو مصدر من مصادر تقهقر الشعب اليمني.

لقد تغلغل في شريان الحياة اليومية للشعب اليمني في عاداته وتقاليده وفي مخياله الشعبي وفي إدارة شئون حياته الخاصة، في تركيبه النفسي في لغته ولهجته ومصطلحاته اللغوية العادية مثل ((حق القات)) ويقف وراء تفشي بعض العادات... فالمعايش للواقع اليمني يكتشف أنه إزاء ظاهرة اجتماعية ثقافية مركبة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والدينية والتاريخية، وأن ((تخزين)) القات في اليمن يشكل خصوصية ثقافية يمنية فهو منظم لعادات المجتمع واكتسب دلالات ومعاني ذات حضور هام في الثقافة اليمنية، وبالتالي فإن النظر إلى فعل ((تخزين)) القات كعادة إدمانية تشبه تلك المنتشرة في كثير من المجتمعات كتعاطِ المخدرات وإدمان الكحول، ينطوي على شيء من المبالغة وجهل بالواقع اليمني والتجني على مجتمع بكامله، لأن الظاهرة القاتية في اليمن لا يمكن التعامل معها في إطارها المادي فحسب، أي كنبات يؤدي إلى الإدمان، فهي مرتبطة بصميم مكونات حياة اليمن المادية وغير المادية بمجموع الصيغ الفكرية المشكلة لوعيه الاجتماعي، ومن هنا فإن اختزال الحالة اليمنية في علاقتها بالقات إلى مجرد إدمان ومادة منشطة أو مخدرة فيه الكثير من التجاوز للواقع والتجني على المجتمع اليمني وثقافته، وهذا لا يعني مطلقاً عدم وجود أضرار ومشاكل اقتصادية وصحية واجتماعية ناجمة عن استهلاك القات[١٠].

---

[٨] د. عبدالعزيز المقالح ((بطاقة إليها))، ديوان عبدالعزيز المقالح، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٠،ط٢)،ص٢٤٤-١٤٥.
[٩] عبدالكريم الرزاحي،حنجرة الشعب،(صنعاء: دار اليمن للطباعة والنشر، أكتوبر ١٩٩٣م)،ص١٤٤.
[١٠] د. عبدالله الزلب، ((ثقافة القات))، يمن بلا قات (صنعاء) العدد صفر (يوليو ١٩٩٨م)، ص٢

فالقات يكاد يكون مؤسسة اجتماعية فرضتها ظروف كثيرة قد يكون أبرزها عزلة اليمن عن العالم الخارجي واحتفاظه بعادات فريدة فرضت عليه منذ زمن بعيد. وبحكم تكوين المجتمع اليمني العشائري فقد وجدت نزعة التجمعات الحذرة المتحفزة للصراع، كما أثر ذلك بالنسبة لسكان المدن الذين تعرضوا لغزوات كبيرة من قبل القبائل المغيرة الطامعة إلى ما في المدينة من خيرات حرموا منها، وقد يكون هذا الأثر ذا طابع نفسي (سيكلوجي) هيأ للقات مناخاً لأولئك المجتمعين المترقبين لأي حادث يطرأ بصفته الملهاة البريئة الوحيدة في نظر المجتمع لتقضية مثل تلك الأوقات الحرجة، فعدم الاستقرار قد ساهم مساهمة كبيرة في غرس مثل هذه العادات في البلدان. فسلوك المجتمع المحافظ الذي تحكمه القوانين الدينية لم تترك فرصة للفرد للجوء إلى وسائل أخرى مثل الخمر وغيرها في حالة اليأس والخوف في مجتمعات غير مقيدة مثل هذه القيم(١١).

على أن طبيعة إدارة شئون المجتمع وقوة العادات والتقاليد المحافظة والتخلف الضارب أطنابه في قاع وكيان المجتمع برمته وتركيب وبنية الشعب اليمني القبلية والتقليدية المنغلقة وطبيعة الصراعات السياسية والاجتماعية، قد ساعدت بصورة أساسية على تحوله إلى عادة اجتماعية تسربت إلى جميع أفرع وتشعبات وسلوكات البيئة اليمنية..

فالقات عادة اجتماعية وثقافة يمنية ، وتتجلى هذه العادة في مأكل ومشرب ومسكن وقيم وذوق وتفكير وسلوك أفراد المجتمع، فله علاقة بحياة المجتمع المادية والروحية.

وهو عنصر من العناصر المركبة للهوية اليمنية، لأن الهوية: هي ما يشخص الذات ويميزها(١٢)، ويمكن أن نشير إلى صلة القات واندماجه بحياة المجتمع اليمني بأفرعها المختلفة لتبيان مدى طغيان القات وشدة تأثيره على حياة الشعب اليمني وعلى النحو التالي:-

- **تأثير القات على الوجبات الغذائية:**

يحرص ((المخزنون)) للقات أو أغلبهم، أن تحتوي وجبة الغذاء الرئيسية على اللحم البلدي والمرق والحُلبة لترطيب المعدة من اليبوسة وتجهيزها لمضغ القات، ثم أن جلسة القات تتطلب من (المُخزن) أن يتناول البسباس (السحاوق) والخبز البلدي مع السلتة أو العصيد أو الفتة أو الرز..

---

(١١) **زيد محمد حجر، ((القات وأثره على المجتمع اليمني)) في: القات في حياة اليمن واليمنيين، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.**

(١٢) **عبدالعزيز الدوري، ((الهوية الثقافية العربية والتحديات))، المستقبل العربي، السنة٢٢، العدد ٢٤٨، (١٠/١٩٩٩م)،ص٦.**

ومن شروط تناول القات أن تكون الوجبة دسمة، وتحتوي على ألوان مختلفة من الطعام اللذيذ حتى يتمكن (المُخزن) من مضغ القات بهدوء ونكهة عالية، وعادة ما يأكل (الموالعة) الحلوى أو الفواكه بعد الغذاء... وأثناء ((التخزين)) جُبل البعض على تناول السكر على شكل ملاعق صغيرة ما بين الفينة والأخرى، لتعلو لذة الاستمتاع بالقات.

والقات أثر على الاكتفاء الذاتي الغذائي للمجتمع، حيث ألتهم الأراضي الزراعية الخصبة وانتشر انتشار النار في الهشيم: حيث يفوق إنتاجية البن بأكثر من ١٦ مرة والذرة بحوالي ٧٥مرة ويحتل ٣٩% من الناتج المحلي و٣٣% من الناتج الزراعي ويستأثر بأكثر من ٥٥% من كمية المياه الجوفية المستخرجة لمختلف الأغراض[١٣].

له علاقة بالقيم الأخلاقية والسلوكية، لقد تعلق الناس بالقات إلى درجة أن البعض يتخلون عن قيمهم وأخلاقهم في سبيل الحصول على القات، حيث أن: البعض يرهنون أسلحتهم الشخصية ومصوغات ذهبية ليتمكنوا من (مضغ القات) في الحالات التي لا تتوفر فيها النقود معهم[١٤]، وقد تحاك في جلسات مضغ القات سيناريوهات مضرة بقيم الأمن الاجتماعي وتدخل في دائرة الشر الاجتماعي، أو من جهة أخرى يعمق قيم الحب والاحترام والخير والفضيلة والشفقة والرحمة، ويعزز عادات وأعراف المجتمع بشقيها السيئ والطيب مثل الصدق والكذب، فمنهم من يميلون في جلسات القات إلى الصدق والمكاشفة وقول الحق والتبرم من الأخطاء ونقدها، وآخرون يجدون في جلسات القات ساحة للكذب والرياء والمحاباة والمداهنة والتزلف.

له تأثير على الملبس، حيث يحرص الناس في جلسات القات على الظهور بملابس نظيفة وجميلة، وقد تتحول بعض مجالس القات النسائية مثلاً، إلى معارض مصغرة للأزياء والتفنن والبروز بها، لأنها تشكل جزءاً مكملاً للشخصية... ويشترط أن تكون بدلات القات واسعة وغير ضيقة كي يستمتع (المُخزن) بجلسته، ويأخذ حريته في الجلوس والحركة.

وللقات تأثير على الأشربة، إذ أنه لابد أن يتزامل مع جلسات القات القهوة ذات النكهة الرائعة والروائح الجميلة الخاصة بهذه الجلسات، فضلاً عن وجود أشربة أخرى كالكوكا كولا أو الكركديه والمياه المعدنية، والزنجبيل ومنهم من يمزج العسل بالقهوة.

وأثر القات على بناء المنازل والفنادق واللوكندات والمرافق العامة، حيث تخصص مجالس خاصة للقات في البيوت والفنادق والحدائق العامة واللوكندات، علاوة على تخصيص مواقع في

---

[١٣] **صحيفة ((يمن بلا قات))، مرجع سابق، ص ٥.**
[١٤] **((هل تقلع حضرموت عن القات))، استطلاع: علوي بن سميط، الأيام (عدن)، العدد ٦٠٥، (١٩٩٩/٧/٢١م)،ص٦.**

الحدائق والشواطئ واللوكندات لتحضير النرجيلة أو الشيشة والتي تكون ملازمة لبعض الماضغين للقات، ولعل أعجب شيء أن شجرة القات تملي إرادتها على طراز الأبنية في المدن والقرى وتكيف العمارات السكنية حسب مقتضيات النشوة السحرية أثناء مض القات. لذلك فإن الذي يفكر في بناء عمارته يجعل نصب عينيه اختيار الصورة التي تبنى بها هذه الغرفة ، ويطلق عليها اسم ((المفرج)) أي مكان الفرجة، وهذا المفرج يجب أن يرتفع فوق عدة أدوار حتى يستطيع أن يطل على فضاء فسيح يسميه اليمنيون (السفح)، ويجب أن تكون قاعدة النوافذ قريبة من مستوى أرض الغرفة ليتمكن الجالس بالأرض من أن يتمتع بمنظر الفضاء فتسبح به نشوة القات وتطير به كل مطار، وهناك طراز أخر للمفرج وهو أن يكون في الدور الأرضي ولكنه يعتاض عن مناظر الفضاء الواسع ببركة ماء أمام باب المفرج، ويجب أن يكون باب المفرج واسعاً جداً بحيث يلغي ركناً كاملاً من أركان الغرفة ويحولها إلى جدار زجاجي شفاف[١٥]. له علاقة بالمرح والضحك وروح النكتة والقصص والأساطير، فغالباً ما تسود جلسات القات روح المرح والتفكه والنكتة الظريفة، حيث تتميز بعض مجالس القات بالظرفاء وخفيفي الدم، ممن يجيدون الملاطفة وإلقاء النكات وحبكها وربطها ببعض القصص والأساطير والشائعات والتندرات، فالبعض يجترحون بطولات لا وجود لها، ويخترعون قصصاً وحكايات وإخباريات من صنع الخيال..

للقات علاقة بالطقوس الدينية، وحلقات الذكر وزيارة الأولياء والسحر والألعاب الشعبية فمثلاً: جمعة ((البادرة)) هي أول جمعة في شهر رجب يقام فيها الاحتفال بجامع الجند الذي بناه الصحابي معاذ بن جبل وجعل منه مقراً لتعليم الدين والشريعة واعتبر هذا اليوم عيداً يأتي فيه الناس من جميع النواحي، وهناك في ساحة الجامع شاهدنا جماعات وحلقات من الناس، ولا يقتصر الحضور على الرجال فقط، فالنساء أيضاً لهن نصيب في المشاركة بحيث خصصت لهن أماكن خاصة، المشاهد للمشاركين في حلقات الذكر تخوفه تعابير وجوههم وهي تزداد حدة أكثر وأكثر كلما أمعنوا في ترديد الذكر، فهم ينشدون الموالد النبوية المتعارف عليها ويذكرون أسماء الله الحسنى، فالانفعالات البادية عليهم قادرة على رسم ملامح الدهشة، والخوف، والرهبة في وجه من يرقبهم، يندمجون في الذكر في انسجام تام عبر المراحل المختلفة التي تمر بها هذه الترانيم، فيما أفواههم منتفخة بالقات. ويصاحب ذلك تمايل المشاركين يميناً ويساراً وتصفيق

---

[١٥] **محمد محمود الزبيري،((القات شيطان في صورة شجرة))، ٢٦ سبتمبر،العدد ٨٧٨،(٢٨/١٠/١٩٩٩م)،ص٢.**

البعض منهم مصاحبة لصوت الدفوف. وفي هذه الأثناء تنتابهم نوبات من التوتر وتكون ملامحهم أقرب إلى المجانين، ويكون ذكر ((الله- الله- الله))... الذين يكون أصحابهم على حسب زعمهم قد انتقلوا بأرواحهم وسموا لتتجرد من المحسوس إلى عالم الروح المعنوي والذي يغذيه حبهم للذات الإلهية[١٦].

وهناك صلة بين القات والولادة والموت والأفراح والأتراح، حيث يكون حاضراً في كل هذه المناسبات ومن الصعوبة بمكان قيام هذه المراسيم دون تواجد القات.

له علاقة باللغة والحوار الاجتماعي بين الجماعات الاجتماعية والثقافية والسياسية... وما بين الأفراد والجماعات، حيث تتميز الحوارات والمناقشات والمطارحات بالعاطفية والانفعال وتجنب التقاطعات الحادة والمشادات، فهو يكرس في جزء منه الروح الجماعية وروح التسامح والإخاء والتآزر الاجتماعي. وفي ظله تتم الاتفاقيات والصفقات وتوقيع الاتفاقيات والوئام وعدم التنابذ والاقتتال والكف عن العراكات والمنازعات.

للقات بصمات واضحة في الموسيقى والغناء، حيث أن جملة من الأغاني مكرسة للقات وجلساته مثل ((على شاطئ الوادي رأيت حمامة))، ((يحيى عمر قال)) للمرشدي، ((وامغرد)) لأيوب طارش، وبعض أغاني الكبسي. وغيرهم. مكرسة للقات، وخصوصاً الأغاني التراثية الصنعانية واللحجية والحضرمية التي تتزامل مع مجامر البخور وعود الند والعطور العربية الأصلية.

استطاع القات أن يدلف إلى عالم الشعر والإبداع، حيث أن بعض المبدعين لا يستطيعون الإبداع أو الكتابة إلا بتناول القات، فهو يشكل بالنسبة لهم حافزاً للعمل الشعري والإبداعي برمته. لا يستطاب التنزه والراحة والاستجمام إلا بالقات، فتجد الناس في الحدائق والملاهي والشطآن وفوق رؤوس الجبال، وفي الأماكن السياحية حيث الأمطار ومساقط المياه والوديان والمناظر الخلابة والجميلة يقرنون التنزه والاستمتاع بالطبيعة بمضغ القات، فلا راحة ولا استرخاء بدون القات، حيث يصرف اليمنيون: ٢٠ مليون ساعة يومياً في جلسات مضغ القات، والاستهلاك اليومي للقات يبلغ ٨٠٠ مليون ريال[١٧]. اقتحم القات ميدان أعمال الناس في المجتمع، حيث أثر سلباً على أعمالهم، فأصبح العاملون في المرافق الحكومية يعملون في اليوم ٢-٤ ساعات، وما أن تأتي الساعة ١٢ ظهراً إلا وبعض مرافق العمل خالية على عروشها من العمال الذين يسارعون إلى أسواق القات لشرائه، ولقد اتخذت الحكومة قراراً أن تبدأ ساعات العمل الرسمية من الساعة ٨

(١٦) ((باهووت.. كلمة تردد قبل بدء بطعن الجسد))، الثقافية (تعز)، العدد ١٤،(٢١/١٠/١٩٩٩م)،ص٦.
(١٧) الطريق (عدن)، السنة ٧، العدد ١٤٠،ص٨.

صباحاً إلى الثالثة مساءاً ابتداء من ٩٩/١٠/٣٠م حتى يقلل الناس من تعاطي القات وللتضييق عليهم... ومن البسط السالف الذكر يتبين لنا أن القات يشكل جزءاً من الهوية الثقافية والاجتماعية اليمنية، وأنه قد تغلغل بقوة إلى كل تفرعات الحياة اليومية الرسمية والشعبية اليمنية، وصار من العلائم والقسمات الرئيسية لحياة اليمنيين.

٤- الأضرار الاجتماعية لتعاطي القات:

للقات أضرار اجتماعية كثيرة ولعل أبرزها:

١. تصرف معظم ميزانية الأسرة في القات، مما يؤدي إلى إفقار الأسرة، حيث يقوم البعض بصرف ميزانية على القات قد تصل عند بعض المتعاطين (الموالعة) إلى ٨٠% من ميزانية الأسرة، ومثل هؤلاء لا يكترثون بغذاء الأسرة حيث يصعب عليهم شراء القوت الضروري للأسرة ولا تذوق أسرهم الخضروات والفواكه واللحم والصيد والخبز، ويحرمون أطفالهم من الحليب والملابس والأحذية ودفاتر المدرسة والتطبيب..... الخ.

٢. من الأسباب التي تؤدي إلى المشاكل الاجتماعية وإلى الحواجز النفسية والحياتية ما بين الزوج والزوجة والأولاد، حيث يكون للزوج شلته الخاصة بالتخزين، وللمرأة جماعتها الخاصة بالتخزين،وينتج عن ذلك التحاق الأولاد بشلل خاص بهم، وقد يؤدي إلى التفكك الأسري والطلاق.

٣. القات من العوامل المؤدية للرشوة والفساد والانحلال الأخلاقي: الكثير من القضايا وجرائم السرقة أحد أسبابها (القات)[١٨].

٤. من الأضرار الرئيسية للقات هدر الوقت وعدم الاستفادة منه، حيث تشير الإحصاءات أن سكان اليمن يصرفون في جلسات القات يومياً ٢٠ مليون ساعة.

٥. القات من العوامل المهمة في انتشار النميمة والاغتياب والهذيان والأحاديث الفارغة والشطحات اللفظية والتوهمات والقدرة الخارقة على حل المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعربية والدولية.

٦. التعود على القات والجلسات الطويلة للرجال والنساء يؤدي إلى إهمال الأطفال والمراهقين، مما يؤدي إلى انحرافهم أو تراجع مستوياتهم الدراسية أو الأخلاقية.

---

[١٨] ((هل تقلع حضرموت عن القات))، مرجع سابق، ص٧.

٧. من العوامل التي تؤدي إلى صرفيات البذخ في الولائم والأعراس، فقد يصرف بعض المتيسرين ملايين في حفلة عرس على القات، بينما كان من الأجدر صرفها في منافع أخرى للأسرة والمجتمع.
٨. يساعد على إعادة إنتاج الحياة المملة الروتينية، وتعويد أفراد المجتمع على الانعزال في جماعات صغيرة، ويقلل من عملية الانفتاح والتدامج الاجتماعي بشكل عام.
٩. يساعد على رتابة وسكونية وبقاء العادات المضرة في المجتمع وتكرارها، ويجلب الكسل والتوكل ويكبح جماح الابتكار والاجتهاد.
١٠. يضعف الحياة الجنسية بين الزوجين، وتوجد أنواع من القات تبطل الرغبة الجنسية وتضعف الباه عن التقوم والاشتداد وحدوث السيلان المنوي (سلس)[١٩].
١١. من الأسباب الرئيسية لانتشار بعض لأمراض، وخاصة أن القات يرش ببعض المبيدات لتسريع نموه، ويشير الدكتور محمد الخطيب ، ممثل منظمة الصحة العالمية في اليمن أن هناك: أكثر من ٣٤٠ نوعاً من أنواع المبيدات الحشرية التي حرمت دولياً، تستخدم في زراعة القات منها: أرجانوا فسفور، وهي من مشتقات مادة الفوسفور التي تصيب الكلى والكبد وتسبب الفشل الكلوي[٢٠].
١٢. يعيد إنتاج الفساد والرتابة والجهل، ويجدد قنواته وأساليبه: وجرت العادة في اليمن تسمية الرشوة مكافأة أو (حق القات)، وقد أصبح المواطنون اليمنيون يتقبلون دفع الرشوة المالية لموظفي الدولة بشكل طبيعي ودون أية إحراجات أو تردد لأن باستطاعة أي موظف صغير أو كبير أن يجمد المعاملة أو الإجراءات الخاصة بالمواطن وقد يخفيها تحت حجة أنها فقدت ولا يتعرض هذا الموظف للمحاسبة عن ذلك[٢١].
١٣. يعد القات من العوامل التي تساعد الناس على الالتجاء للعُرف والقبيلة، وحل المشاكل دون الرجوع إلى أجهزة الدولة، فجلسات القات المنغلقة والمتكررة لا تتوأم مع الهيئات النظامية الحديثة للدولة، حيث أن بعض المتنفذين يحل القضايا عُرفياً في مجالس القات.
١٤. أعطى القات للناس إمكانية لهروبهم واغترابهم عن مشاكلهم وهموم مجتمعهم، وعدم الاكتراث بما يدور حولهم حتى في المسائل الحساسة التي تهدد كيان الفرد في المجتمع،

---

[١٩] **د. عمر العطاس، مرجع سابق ،ص١٠٣.**
[٢٠] **الأيام، العدد ٥٩٨،(٥/٧/١٩٩٩م)،ص٣.**
[٢١] **المحامي جمال الدين الأديمي، ((الفساد والقانون في اليمن))، القسطاس(صنعاء)،العدد ١٧،(أكتوبر ١٩٩٩م)،ص٤.**

وخلق روح الانهزام والتردد والخوف والفتور الحياتي وقتل الروح الجماعية البناءة وأدى إلى انتشار الفردية والأنانية والنرجسية في الفرد والأسرة والمجتمع.

١٥. قونن العمل بشكل غير رسمي في اليمن، حيث جعل العمل عند الموظفين من الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشر ظهراً، وبعدها ينصرف العاملون من العمل لشراء القات ولتجهيز أنفسهم لجلسات القات.

١٦. لا يساعد على التجديد والحراك والإبداع عند الأغلبية العظمى من المتعاطين، وهو وراء اختفاء وتلاشي وضعف المناشط الثقافية والمدنية والفنية والعلمية والتشكيلية والمسرحية، وكلما أوغل الناس في تعاطي القات، وشاع انتشاره كلما تقلصت وتجمدت حركة إيقاع الحياة الثقافية والمدنية والتنويرية، فهو يُصرف أفراد المجتمع عن ممارسة الرياضة والفعاليات الاجتماعية بألوانها الطيفية المختلفة، وقد تؤجل أمسيات شعرية وقصصية بسبب الطقوس القاتية[٢٢].

١٧. من العوامل المؤدية إلى بروز وتفاقم المشكلات الاجتماعية من عراكات إلى قتل وثأر وقطيعة اجتماعية.

١٨. يؤدي إلى القلق والاضطرابات والهلوسات، وقد تتطور عند البعض إلى تشنجات وأمراض نفسية وعصبية، ويولد التهور والشجاعة المصطنعة، حيث يقوم بعض المتعاطين للقات بكميات كبيرة ولساعات طويلة بالاعتداء على الآخرين أو إلى تصرفات غير طبيعية.

١٩. يجلب الأرق والتوتر والتأفف والضجر خاصة بعد مضغ القات، مما يؤثر سلباً على الأسرة والأطفال، وقد يقود البعض إلى ارتكاب جرائم وأفعال مضرة بالأمن الاجتماعي.

٢٠. القات يؤثر سلباً على راحة الساكنين بالقرب من أسواق القات، من حيث الضجة والانزعاج حيث يجلب هذا الوضع التوترات للأسر وعدم الشعور بالطمأنينة والسكون، مما يؤدي ببعض الأسر إلى مغادرة المنازل الواقعة في سوق القات أو بالقرب منها، فضلاً عن أن أسواق القات تمحي اللمسات الجمالية للأحياء والشوارع الواقعة فيها وتفاقم الفوضى والضجيج والغوغائية في حركة سير السيارات والمواطنين، وعادة ما تحدث في أسواق القات الإصطدامات المسلحة بين الأفراد والجماعات.

---

[٢٢] أنظر: ((ريا أحمد)) وهي تحكي قصة تأجيل أمسية قصصية لاتحاد الأدباء بسبب جلسة قات، الثقافية (تعز)، العدد ١٥، (٢٨/١٠/١٩٩٩م)،ص٤.

٢١. يخصص بعض أرباب العائلات غير المقتدرين غرفة أو مجلس للقات في المنزل، مما يربك أسرهم ويؤدي إلى مضايقات أسرية غير مستحبة للطرفين: الأسرة والمخزنين.

٥- الفوائد الاجتماعية للقات:

١. يعود القات بفائدة اقتصادية واجتماعية للأسر الزارعة للقات والبائعة له. وبحسب دراسة أعدها فريق بحث ميداني فإن مبيعات القات تمثل ثلث الدخل الإجمالي المحلي، ويعمل في مزارع القات نحو ٧٥% من سكان الريف، ويستهلكه حوالي ٦٠% من السكان، فيما يعتمد حوالي (٤) ملايين نسمة في معيشتهم على بيع وتسويق القات[٢٣].
٢. يخلق نوعاً من الألفة الاجتماعية عند بعض الجماعات.
٣. يزيد روح التآزر ونزعات التعصب عند المجاميع والجماعات العشائرية والقبلية الاجتماعية الأخرى.
٤. بعض التجمعات المثقفة، تجعل من جلسات القات نمط من أنماط المنتديات الثقافية والفكرية أو الدينية أو السياسية.
٥. يعمل على تعميق الروح التضامنية والقرابية والشللية.
٦. يساعد على الحفاظ على بعض العادات والتقاليد اليمنية في الأفراح والأتراح ويقوي روح التعاون.
٧. يساعد البعض على العمل والنشاط الذهني والإبداعي.
٨. يجلب شيئاً من الراحة والطمأنينة الوقتية للمُخزن.
٩. يقتل وقت الفراغ.
١٠. يساعد البعض على أداء الواجبات والفرائض الشرعية.
١١. يساعد البعض على التخلص من الخمر والمنبهات الأخرى، حيث يستعاض عنه بالقات.
١٢. هناك بعض الأطروحات التي تقول، أن القات يخفف من السكر وضغط الدم ويقلل من الأوجاع والتأزمات.

---
[٢٣] **الأسبوع، العدد ٣٥، (١٩٩٩/٦/٢٤م)، ص١.**

التوصيات:

١- حصر الأراضي الزراعية المزروعة بالقات، وعدم السماح بزيادة رقعة الأراضي المزروعة بالقات باتجاه تقليص زراعته وزيادة الضرائب على القات بشكل متدرج بحيث يصعب شراؤه.

٢- القيام بدراسات علمية للمناطق الزراعية للقات، بحيث يستبدل بالقمح أو البن أو العنب أو الأثمار الأخرى والتي تتوأم مع طبيعة المناطق وتربتها وكمية المياه فيها.

٣- حصر الأسر التي تتعاش على زراعة القات وبيعه في المدينة والريف والعمل على دعمها في حالة تضررها (مؤقتاً) وتوجيهها التوجيه السليم بزراعة محاصيل أخرى غير القات أو القيام بأشغال وإقامة مشاريع لهذا الغرض.

٤- التقليص التدريجي للأيام المسموح بها تعاطي القات إلى أن يصل إلى يومين في الأسبوع الخميس والجمعة وأيام العطل الرسمية، وعلى المدى البعيد يتم تقليص تعاطيه تدريجياً، على أن يمنع مثلاً تعاطيه في عواصم المحافظات ثم في المدن الكبرى.

٥- منع تناول القات في الأماكن العامة في الأسواق، الحدائق، الملاهي، وسائل المواصلات العامة.

٦- منع تناول القات في المؤسسات الرسمية العسكرية والمدنية أولاً، ومن ثم في المؤسسات الخاصة والمختلطة أثناء الدوام الرسمي، ويمكن فيما بعد منع التعامل مع المخزنين في الدوائر ومؤسسات العمل.

٧- منع تناول القات في الفعاليات والمناشط الرسمية والشعبية.

٨- على جمعيات مكافحة أضرار القات، أن تقييم فعاليات اجتماعية مكرسة لإضعاف عادة تعاطي القات في المجتمع، بحيث تقوم هذه الجمعيات بأنشطة ثقافية واجتماعية باتجاه توضيح أضرار القات، وخرق العادات الاجتماعية المتعارف عليها، من حيث إقامة حفلات الزواج بدون جلسات قات، عقد الاجتماعات واللقاءات الاجتماعية بدون قات، إقامة الطقوس والعادات والتقاليد الاجتماعية بدون قات.

٩- تضمين المناهج المدرسية مادة دراسية عن القات تعرف به وتبين أضراره الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والنفسية.

١٠- منع بيع القات للأحداث وصغار السن.

١١- توبيخ الأطفال المتعاطين للقات في المدرسة والشارع والأسرة.

١٢- على الصفوة السياسية والاجتماعية والثقافية، أن تكون قدوة في عدم تعاطي القات والتقليل منه.

١٣- تنشيط الفعاليات الثقافية والمسرحية والغنائية والشعرية والعلمية والترفيهية، ودعم الأندية الرياضية ونشر الرياضة بفروعها المختلفة والتوسع في بناء المؤسسات الثقافية والرياضية والترفيهية والمكتبات العامة، والحدائق والمتنزهات وأماكن التسلية والراحة والاستجمام.

١٤- تكثيف البرامج الإذاعية والتليفزيونية والصحية ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة باتجاه اضعاف مكانة القات في المجتمع والأسرة، وللتقليل التدريجي من تعاطيه.

١٥- تقديم جوائز سنوية أو فصلية أو دورية للمنظمات والهيئات والمؤسسات الرسمية والأهلية والشخصيات الاجتماعية التي كانت نموذجاً حياً في محاربة القات، وفي المناشط المؤدية إلى تقليص تعاطيه.

١٦- إبعاد أسواق القات من قلب المدن والأحياء الرئيسية ونقلها إلى أطراف المدن وحواشيها حتى لا يكون القات سهل المنال.

١٧- تشجيع الانصهار الوطني والتدامج الاجتماعي، وتشجيع السياحة الداخلية.

١٨- محاصرة دخول المواد الكيميائية التي تساعد على نمو القات، وتحدث أضراراً صحية بالمواطنين.

١٩- على هيئات المجتمع المدني وخاصة اتحاد النساء والجمعيات الخيرية والاجتماعية توسيع رقعة نشاطها الخيري لتعليم المرأة والفتيات الأشغال والحرف والمهن المختلفة لأجل رفع المستوى الاجتماعي والثقافي للمرأة، ولتقليص حجم الفراغ القاتل عند بعض النسوة والفتيات.

٢٠- إنشاء مركز متخصص لدراسات القات، حيث يتولى دراسة القات وشيوع تعاطيه وآثاره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والنفسية، وإجراء الدراسات العلمية النظرية والتطبيقية والطرائق الكفيلة والناجعة لتقليص ظاهرة زراعة وتعاطي القات، وتغيير السُبل والإجراءات والسياسات تبعاً لما تقتضيه الضرورة، ولدراسة مدى فعالية الإجراءات الرسمية والشعبية في تقليص زراعة القات وتعاطيه، ومدى تفاعل المجتمع والهيئات الرسمية والأهلية مع هذه الإجراءات.

ثانياً : التسول:

١- حجم ظاهرة التسول.

٢- أسباب التسول.

٣- أنواع التسول.

٤- الأساليب المستخدمة في التسول.

١- حجم ظاهر التسول[٢٤]:

التسول ظاهرة ممقوته في وجدان الضمير الجمعي وبؤرة ضعف في حياة المجتمعات، وتشكل ظاهرة التسول جُرحاً في خاصرة الأمن الاجتماعي، وهي مؤشر على مدى ارتفاع نسبة الفقر وشطف العيش في المجتمع، وارتفاع حدة البؤس والتفككات الأسرية وشيوع مظاهر التصدعات الاجتماعية، وازدياد أعداد المنكوبين الذين تطحنهم الآلام النفسية والاجتماعية والمعيشية. والتسول شاهد حي على تجذر وتقوي مظاهر الفاقة وانهيار الأمن الغذائي والحياتي في الفضاء العام.

فلقد تفشت ظاهرة التسول في المجتمع إلى درجة من التقزز والانفلات، وفقد الناس بوصلة التمييز ما بين المحتاجين والمتصنعين للتسول.

ففي أبعد الزوايا تقابل المتسولين في الأسواق ومفترقات الطرق وبجوار إشارات المرور، يدخلون دون رهبة إلى المدارس والكليات والمشافي والمؤسسات العامة والمتاجر الخاصة، وبعضهم يطرقون أبواب المنازل في أوقات حرجة، ويداهمون الناس في الشواطئ والحدائق والمتنزهات ويطاردون المارة في الأزقة والحارات الفسيحة والشوارع المزدحمة، ولم تسلم بيوت الله من خطب بعضهم وتوسلاتهم التي قد تكون عند النزر اليسير منهم ضرباً من التمثيل.

فالتسول مهنة مربحة لفصيل من الناس يتقنون فنون التسول، وذلك بكتابة العرائض وبسط التقارير الطبية والبكاء والتظاهر بإعاقات مزمنة، وبحبكة ماكرة يستخدمون الرضع من الأطفال في سفرهم اليومي للتسول.

والمثير للانتباه ازدياد أعداد المتسولات المنكوبين بالألم الاجتماعي، وتقدر نسبة المتسولات بـ ٥٣,٧%، ويشكل الأطفال نسبة معتبرة في عالم التسول، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن ٦٣% من المتسولين أطفال، ويلتحقون بمهنة التسول بسبب الفقر والتفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية الرديئة والتشرد والاحترابات والأمراض الجسيمة والأمية والتسرب من المدارس وسؤ التربية والعنف المنزلي والإيذاء النفسي والجسمي والجنسي والإساءة البدنية والعقلية.

فالأطفال في الدول الغنية والفقيرة يتعرضون لأشكال مختلفة من الإيذاء والعنف، ومن مظاهر ذلك الإيذاء والعنف في بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على سبيل المثال لا الحصر، أن ٢٩% من جرائم الشرف وقعت ضد الأطفال في الأردن خلال السنوات ١٩٨٦-١٩٩٦م،

[٢٤] أنظر: د. سمير الشميري، في فضاء الكلمة الحُرة، مرجع سابق، ص ١٧١.

وهنك ٢٨٣ حالة انتحاريين الأطفال في طهران عام ٢٠٠٢م، وكما تعرض ٤٥% من التلاميذ الذكور للإساءة في المنزل والمدرسة في السعودية، هذا بالإضافة إلى أن ٨٨% من الأطفال الإناث قد تعرض للختان الفرعوني في الخرطوم خلال الفترة ١٩٩٦-٢٠٠٠م، كما اتضح أن ٧٣% من عينة مكونة من ٢٣٠٠ طفل في غزة قد تعرضوا للعنف[٢٥].

ولا ننس الإشارة إلى رهط من المحترفين الذين يجندون الناشئة لممارسة التسول بضروب شتى قد تصل إلى درجة العنف مثل: الضرب المبرح، الكي بالنار، السجن، الحصار، الحنق، الرفس، التجويع، الإذلال النفسي والقمع المعنوي.

وهناك وقائع مريرة تشهد على تهريب الأطفال إلى دول الجوار للتسول ومنهم المعوقين والمصابين بعاهات جسيمة.

وتتحدث التقارير عن ٥١ ألف طفل هربوا إلى المملكة العربية السعودية خلال الأربع السنوات الماضية، فيما قدرت تقارير دولية وإعلامية أن نسبة تنامي ظاهرة تهريب الأطفال تزداد ١٢% شهرياً...

الأطفال جميعهم مستهدفون من قبل عصابات تهريب الأطفال واستغلال الطفولة، غير أن التركيز يكون بناء على عدد من المعايير والمواصفات التي تعطي الأولوية لهذا الطفل أو ذاك حيث يتم التركيز من قبل تلك العصابات على ذوي العاهات والأمراض المستعصية ويفضل أن يكون الهدف من ذوي الفصاحة ووضوح اللسان ولقدرة على استدار عاطفة المحسنين وفاعلي الخير في المساجد والمؤسسات الخيرية والتجار وبعض المسؤولين، كما يعد النجباء ومن لديهم طلاقة في اللسان وسرعة الفهم والتعلم أهدافاً لا تقاوم بالنسبة لزعماء تلك العصابات ويكمن التركيز على تلك الشريحة لأنها توفر لهم فرصة عدم الظهور والاكتفاء بالإدارة من خلف الكواليس[٢٦].

وأظهرت دراسة ميدانية قام بها د. محمد العجمي: أن حوالي ١٠٠ ألف طفل متسول يجوبون المملكة العربية السعودية معظمهم من اليمن، وأظهرت الدراسة أن نحو ٣٥٠٠ طفل يمني يقبض عليهم شهرياً من قبل السلطات السعودية المختصة، تم تهريبهم إلى أراضي المملكة بطرق غير شرعية بغرض العمالة والتسول[٢٧].

---

[٢٥] مبادرة حماية الأطفال، المعهد العربي لإنماء المدن (مطوية). د.ت.

[٢٦] الأيام، العدد ٥٠٨٥، (٢٠٠٦/٥/٦م)،ص٧.

[٢٧] الصحوة، العدد ١١٤٤،(٢٠٠٨/٩/١٨م)،ص٣.

وفي دراسة للمركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل حول ظاهرة التسول في أمانة العاصمة صنعاء، تشير إلى أن نسبة الذكور من المتسولين ٤٦,٣%، والإناث ٥٣,٧%، والمعاقون من المتسولين ١٦,٣%، ومتوسط حجم الأسرة عند المتسولين ٧ أفراد يسكنون في منزل واحد.

ويشكل الأطفال نسبة ٣٧% من المتسولين الذين تقع أعمارهم ما بين ٥-١٥ سنة والشيوخ ١٠% (ما فوق الستين سنة)، و٣٥% من المتسولين منهم في سن العمل (١٥-٦٠ سنة)، وأشارت الدراسة أن الدخل اليومي للمتسولين على النحو التالي:

- ٤,١% من المتسولين يحصلون على (٥٠ ريالاً).
- ١٤,١% من المتسولين يحصلون ما بين (٥١-١٠٠ ريال).
- ١٦,٦% من المتسولين يحصلون ما بين (١٥١-٢٠٠ ريال).
- ٢١,١ من المتسولين يحصلون ما بين (٢٠١- ٣٠٠ ريال).
- ١٠,٨% من المتسولين يحصلون ما بين (٣٠١- ٤٠٠ ريال).
- ٥,٤% من المتسولين يحصلون على (٥٠٠ ريال)[٢٨].

فشيوع ظاهرة التسول مؤشر جليل الخطر على السكينة الاجتماعية، ويتشاطأ مع اتساع مساحة الفقر الذي يزداد سنوياً بنسبة ٥%، حيث يقدر عدد الفقراء في اليمن بـ٩ ملايين نسمة.

وتقدر بعض المصادر أن هناك ما يقارب من ٣٥,٠٠٠ من أطفال الشوارع في اليمن منهم من يمارس مهنة التسول:

- ٥١% من أطفال الشوارع ينتمون إلى أسر تقيم في الريف.
- ٤٨,٧% منهم ينتمون إلى أسر تقييم في صنعاء، وأن ٨٨,٧% من أطفال الشوارع هم أطفال عاملون، والبقية من الأطفال المتسولين والمتشردين، وأن ٧٧% من أطفال العينة يبيعون قناني المياه المعدنية والمناديل الورقية والأطعمة ومنتجات أخرى[٢٩].

وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد أطفال الشوارع في صنعاء وحدها يتراوح بين ٣٠٠٠-٧٠٠٠ طفل، أما منظمة اليونيسيف فقد قدرت عدد أطفال الشوارع والمتسولين في صنعاء فقط يقدر بـ ٢٠٠٠ طفل عام ١٩٩٤م[٣٠].

---

[٢٨] ((دراسة شاملة حول ظاهرة التسول))، قضايا اجتماعية (صنعاء)، العدد ٥،(مايو/٢٠٠٠م)،ص٢٦-٢٧.
[٢٩] ((ملف: أطفال الشوارع))، إعداد نبيلة السروري، قضايا اجتماعية،العدد ١١،(مايو/٢٠٠٦م)،ص١٠٤.
[٣٠] المرجع السابق، ص١٠٥.

فالمتسولون منتشرون بشكل ملفت للانتباه في المدن والقرى اليمنية، ففي مدينة عدن رصد أحد المهتمين أعداد المتسولين من الأطفال في بعض مناطق محافظة عدن وعلى التالي:

١- مديرية الشعب وضواحيها – ٥٠ طفلاً.

٢- مديرية صيره – ٤٥ طفلاً.

٣- مديرية الميناء – ٣٠ طفلاً.

٤- سقطرى وميون – ٢٠ طفلاً[٣١].

هذا الرصد كان قبل سنوات، أما اليوم فالأعداد تفوق بكثير بما هو مبين أعلاه. الظاهرة أتسعت لتشمل أفراداً من الطبقة الوسطى التي بدأت في الذوبان مع الفئات الفقيرة، أو ذوي الانتماء القبلي الذين لم يكونوا قادرين على التسول في مناطقهم، فهجروها متجهين إلى المدن الكبيرة بوصفها القابلة لامتصاص أعداد كبيرة من الناس الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، وبالتالي فإن (المهاجر) إلى صنعاء أو عدن يمارس عملية التسول دون خوف أو خجل[٣٢].

وقبل سنوات صدرت دراسة لليونيسيف في اليمن عن الأحداث في مدينة الحديدة الذين ارتكبوا جُنحاً وحوكموا عليها:

أشارت إلى طبيعة وتصنيف الأعمال التي يقوم بها هؤلاء المشردون. وقالت أن الأطفال الذين يعملون في تنظيف السيارات والتسول تصل نسبتهم إلى ٥٨%، والذين يقومون بجمع الخردة يشكلون ٨٧%، والذين يرعون الأغنام يمثلون نسبة ٦,٨%، والحمالين ٣,٥%، واعتبرت الدراسة أن هؤلاء الأطفال عرضة سهلة للانحراف[٣٣].

أطفال الشوارع والمتسولون يتعرضون للإيذاء والغواية والعسف والإذلال وقد يرغمون على تصرفات وسلوكيات خارجة عن نطاق قناعتهم كالاستغلال الجنسي أو ينخرطون في أعمال مخلة بالآداب وقد يجندون للقيام بسرقات وسمسرة وبلطجة وحرابة وأعمال نصب وغش وحتى بيع الخمور والمخدرات وأصناف من المهدئات والسلع الفاسدة.

فلا يوجد رقم دقيق عن أعداد المتسولين في اليمن بل أن هناك تقديرات حيث ترى بعض الدراسات أن عدد المتسولين في المدن اليمنية يقدر بـ٣٢ ألف متسول.

---

[٣١] عبده نعمان، ((ظاهرة تسول الأطفال في م/عدن))،مجلة الصحة النفسية (عدن)، العدد ١٢،(سبتمبر/١٩٩٦م)،ص١٢٤.

[٣٢] أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم..، مرجع سابق، ص٧٨.

[٣٣] الشورى، العدد ٤٥٩،(٢/١١/٢٠٠٣م)،ص٣.

٢. أسباب التسول:

أسباب التسول كثيرة وعديدة ويأتي على رأس مسببات التسول عُسر الحياة المعيشية فلقد ضرب الفقر بنيان المجتمع، وتحولت أسر متوسطة الحال إلى أسر فقيرة، وارتفع التباين مابين الطبقات والفئات الاجتماعية حيث أنقسم المجتمع بقوة إلى طبقتين رئيسيين، الطبقة الغنية والمتخمة، والطبقة الفقيرة التي يطحن أضلعها الجوع ويدمر حياتها الفقر.

فأصبحت أسر كثيرة لا تستطيع تلبية حاجات أفرادها من مأكل ومشرب ومسكن وملبس والكثرة الكاثرة من الناس يعيشون على شيء من القلة والشظف، وارتفعت نسبة العاطلين عن العمل التي تقدر بـ٣٥-٤٠%، وتدهورت العملة المحلية حيث كان صرف الدولار الواحد عام ١٩٩٠م ١٢ ريالاً أما اليوم فقد تجاوز الـ ٢٠٠ ريال، وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل جنوني، وانخفض دخل الفرد.

فالأوضاع الاقتصادية الصعبة دفعت أعداداً من الناس للانخراط في حرفة التسول والتي أجاد إتقانها بعض الأفراد.

فالعطالة عن العمل، وسؤ الأحوال الاقتصادية في الريف والمدينة، والتشرد والتفكك الأسري والأمراض المزمنة والعجز عن العمل والإعاقة، وارتفاع أعداد المهاجرين من الريف إلى المدينة وعودة المغتربين من دول الخليج وزيادة أعداد الهاربين من دول القرن الأفريقي خاصة (الصومال) ضاعف من حدة التسول في المدن اليمنية.

فالبعض من المتسولين يلتحقون بهذه المهنة لا لفقرهم ولا لسوء حالتهم الصحية أو المعيشية ولا لكبر سنهم ولا لعدم قدرتهم على العمل ولا إعاقتهم، بل لأنها مهنة مريحة ومربحة بالنسبة لهم.

حيث:

تمكنت الأجهزة الأمنية في نقطة الحوبان التي تقع في الجهة الشرقية لمدينة تعز من القبض على المدعو (ع.ع.أ) ويبلغ من عمر ٣٥ عاماً من أهالي ذي السفال، حيث كان المذكور حينها متنكراً بزي نسائي. وأفادت المعلومات، بأنه قد أعتاد على هذه الوضعية التنكرية عند قدومه من منطقته إلى مدينة القاعدة ، والتي فيها يقوم بارتداء الملابس النسوية ثم يتوجه إلى مدينة تعز ليتسول.

وهو في هذه الوضعية، معللاً قيامه بممارسة التسول متنكراً بالزي النسوي بأن الناس يبدون عطفاً أكثر نحو النساء أو المتسولات بتعبير أدق[٣٤].

٣- أنواع التسول:

يوجد نوعان للتسول:

١- النوع المحتاج:

وهؤلاء فقراء انقطعت بهم السُبل وجثمت فوق رؤوسهم المشاكل، وأجبرتهم الظروف أو لربما الكوارث الطبيعية أو الأسرية مثل: موت عائل الأسرة أو انهيار المنزل أو وقع حريق في المنزل أكل الأخضر واليابس ولفظ بالأسرة إلى سلم الفاقة والفقر المدقع، وهناك مسببات على علاقة بالمرض والإعاقة والشيخوخة والبطالة، وانهيار الحياة الأسرية بصورة دراماتيكية.

٢- النوع غير المحتاج:

هذا الفصيل من المتسولين قادر على العمل، وباستطاعته التغلب على فاقته وفقره، ومنهم من هو غير محتاج التحق بهذه الظاهرة بالوراثة حيث أخذها عن أبويه أو أحد أفراد أسرته وتمرن على هذه الحرفة لا يستطيع الفكاك منها حتى وإن تحسنت ظروفه، وحالفه الحظ في تجاوز أسوار الفقر وارتفع إلى مرتبة اجتماعية أعلى مما هو عليه.

عندما كنت صبياً عرفت امرأة متسولة تعيش في الحي فلظروف موت زوجها ولأسباب أخرى قد لا أعرفها امتهنت حرفة التسول، وكانت تجمع أموالاً طائلة من هذه الحرفة، إلى درجة أنها أخذت تقرض الناس من أموالها المكدسة في الخزنة،وارتقت أبنتها في سُلم الدراسة وحالفها الحظ في الالتحاق بوظيفة محترمة وتزوجت من شاب طيب ولطيف، حاولت البنت وزوجها إقناع أمها بالتخلي عن مهنة التسول التي كانت تعتبر للأم خط أحمر، فيمكن التنازل عن كل شيء ما عدا التسول الذي استولى على روح ووجدان هذه المتسولة ولا تستطيع هجران هذه المهنة التي أصبحت جزء من إيقاع حياتها اليومية.

ويندرج ضمن صنف النوع غير المحتاج،من يتهندمون ويظهرون بمظاهر الهيبة والوقار ويحبكون قصصاً للإيقاع بالطيبين الذين تنقصهم الفراسة والذكاء الاجتماعي والعاطفي فيقعون في مصيدة هؤلاء الخبثاء.

---

[٣٤] **الحق (صنعاء)، العدد ٤٩٤،(٢٠٠١/٦/١م)،ص١**

جاء أحدهم لمنزل أحد الأصدقاء يتوسل هذا الصديق بأن يقدر ظروفه فهو رجل محترم ومن أسرة كريمة وعزيزة، أصاب سيارته الصالون عطب فجائي فعطلت في وسط الشارع، فأراد أن يصلحها فإذا بمحفظة نقوده في البيت (نسيها)، وهو من محافظة أخرى وأسمه معروف لكل الناس تعرفه هناك، يريد مبلغاً لإصلاح سيارته في الحال، وسيرسل المبلغ المستلف بأسرع ما تيسر... فأستسلم المسكين لقصته المصطنعة ومنحه النقود وأنتظر فترة وجيزة فلم تصله الفلوس، وأراد أن يتأكد من عنوان هذا الرجل فوجد أن العنوان غير حقيقي ومزيف.

٤- الأساليب المستخدمة في التسول:

التسول- طلب المال أو المساعدة العينية من الناس بطريقة صريحة بدون خجل أو تستر وتشفع هذه الطلبات بالدعاء للناس والمارين في الشوارع العامة وأماكن الاستجمام والتسوق والاستشفاء وفي بيوت العبادة (المساجد)، وفي الأماكن والمطارح المختلفة، حيث يقوم المتسولون بالبكاء والتوسل، وتقبيل الأيادي والبعض منهم يذرف الدموع ويتقمص دور الضحية ، ويجيد حبك القصص ويخترع الروايات والأقاويل المزيفة لاستدار عطف وشفقة الناس وللعب بعواطف المارة وأهل الإحسان، وبحبكة ماهرة يستخدمون الأطفال الرضع في التسول والمعاقين جسدياً وذهنياً والبعض يغني ويرقص للفت أنظار المتسوقين في الشارع ومنهم من :
يقلد المجانين والمتخلفين سلوكياً وتقليد الأمراض والعجزة والمعاقين وتشويه الجسم والأعضاء بطرق خادعة واستخدام أدوات للأمراض المصابين مثل التجبيس للأطراف وبيع الأشياء التافهة في الجولات بأسلوب أشتري وأعطني حق الغذاء واستخدام أسلوب الأغراء والكلام المعسول في تسول الفتيات الشابات[٣٥].
ويمكن أن نجمل الأساليب المستخدمة في التسول على هذا النحو:

١- البكاء والتوسل.
٢- استخدام الأطفال الرضع.
٣- كتابة العرائض.
٤- تقديم الأوراق الطبية وتكاليف العمليات الجراحية.
٥- التظاهر بالجنون.
٦- استخدام المكرفونات للاستجداء والدعاء وطلب المساعدة.

---

[٣٥] وردة عبدالرحمن،((رحلة في عالم التسول))، ١٤ أكتوبر، العدد ١٢٠٠١،(٩/٦/٢٠٠٢م)،ص٦.

٧- عرض الإعاقة والضرر الجسمي على الناس.
٨- قراءة القرآن الكريم.
٩- كتابة اللافتات وطبع الأوراق والمطويات.
١٠- عرض الشهادات والتقارير الرسمية وغير الرسمية.
١١- الإعاقة المصطنعة (التظاهر بالمرض- بكسر في اليد أو الرجل – التظاهر بالصرع- وبالمرض الباطني- وأمراض القلب والسرطان والأمراض الخبيثة).
١٢- استخدام الأطفال الصغار في التسول.
١٣- استخدام الشابات المراهقات في التسول.
١٤-تهريب الأطفال أو نقلهم من الريف إلى المدينة أو من موقع لآخر، ولربما تهريبهم خارج حدود اليمن للتسول.

ففي رواية الروائي العالمي نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦م) زقاق المدق، يصور لنا جزء من حياة الشحاذين والمتسولين الأمر الذي دفع عميد الأدب العربي (١٨٨٩- ١٩٧٣م)، للقول في كتابه (نقد وإصلاح) أن هذه الرواية:

((بحث اجتماعي متقن كأحسن ما يبحث أصحاب الاجتماع عن بعض البيئات يصورونها تصويراً دقيقاً ويستقصون أمورها من جميع نواحيها، وما أكثر ما خطر لي وأنا أقرأ هذا الكتاب ... إنه لم يوجه إلى الكثرة من القراء ليجدوا فيه ما يطلبونه من المتعة الفنية الخالصة التي تشوق وتروق، وإنما وجه أيضاً إلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليصلحوا. ولا أكاد أعرف كتاباً أجدر بأن يقرأه وزراء الشؤون الاجتماعية ورجال البحث والاستقصاء في هذه الوزارة من هذا الكتاب، فهو قصص وعلم في وقت واحد، وهو من أجل ذلك مرض للقلب والذوق جميعاً))[٣٦].

ويعلق الأستاذ زياد أبو لبن عن الشخصية الثانية في رواية ((زقاق المدق)) حيث يقول:
فالشخصية الثانية التي تمثل الجانب الاجتماعي هي شخصية ((زيطة))، صانع العاهات الذي يحاول أن يحل مشكلة البطالة وهي مشكلة اجتماعية عن طريق العاهات المتنوعة التي يصنعها الأصحاء كي يتسولوا من أجل العيش، وزيطة يسخر ويتهكم على الواقع الاجتماعي بصور مختلفة وقاسية ومريرة، ومثاله تلك العاهات التي يصنعها من الشحاذين والمتسولين،

[٣٦] زياد أبو لبن، ((الرؤية الاجتماعية في " زقاق المدق"))، في كتاب: نجيب محفوظ- قيصر الرواية العربية،(دبي: كتاب صدى،ط١، ١٩٩٩م)، ص٦٢-٦٣.

وينال ضريبة عمله هذا، وقد وصفهم نجيب محفوظ قائلاً: ((يجيئون صحاحاً ويغادرونه عمياناً وكساحاً وأحداباً وقلساناً ومبتوري الأذرع والأرجل))[٣٧].
فالتسول مشكلة اجتماعية ملازمة لكل المجتمعات وخاصة الضعيفة التطور والفقيرة، وتوجد قوانين ومنها القانون اليمني ((قانون الجرائم والعقوبات اليمني))، الذي ينص في المادة ((٢٠٣)) على معاقبة المتسولين إلا أن الواقع الاجتماعي والظروف المعيشية القاهرة أقوى من نصوص القانون، بحيث يتعذر معاقبة المتسولين نظراً للظروف الصعبة التي يعيشها الناس.
ففي أوروبا الغربية في فترة بزوغ المجتمع البرجوازي صدرت عدة تشريعات اعتبرت الشحاذين مجرمين.
وفي عام ١٥٣٠م في انجلترا صدر قانون يحرم التسول في عهد الملك هنري السابع والثامن، وفي حالات استثنائية وخاصة المسنين والعجزة يمكن منحهم رخصة رسمية للتسول، أما القادرون على العمل فيعاقبون على ذلك بالجلد والسجن، أما من يعود للتسول بعد جلده وسجنه فيجلد بالسوط وتجذع أذنه، ويعدم في حالة تكراره للتسول بعد هذه العقوبات.
وفي فرنسا أصدر الملك لويس السادس عشر مرسوماً في عام ١٧٧٧م، يعاقب فيه المتسول القادر على العمل بالسجن والأشغال الشاقة. فلا يمكن معالجة مشكلة التسول بالقوانين والإكراه والعنف، فتغيير الواقع الاجتماعي وتحسين ظروف حياة الناس المعيشية، وتمتين العلاقات الاجتماعية والعائلية وتحسين أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية المؤدية لمعالجة مشكلة التسول، فالتنشئة الاجتماعية العربية تتميز بـ :

١- أسلوب التنشئة الاجتماعية أسلوب تقليدي يعتمد على التسلط والإكراه.
٢- يسود أسلوب الضرب والعقاب الجسدي في المدرسة والأسرة.
٣- يسود أسلوب التحقير والإذلال والازدراء في الأسرة والمدرسة.
٤- تتداخل أساليب الشدة والتذبذب والمحاباة والترك والحماية الزائدة بنسب مختلفة.

هذه التربية تؤدي إلى بناء الإنسان الذي تتملكه مشاعر الضعف والنقص والقصور والدونية والإحساس بالذنب، وتبين الدراسات في ميدان التنشئة الاجتماعية أن الأساليب التسلطية

---
[٣٧] **المرجع السابق،ص٦٤.**

والتقليديـة فـي التربيـة تـؤدي إلـى هـدم البنيـة النفسـية والاجتماعيـة والعقليـة للشخصـية عنـد الأطفال[٣٨].

[٣٨] **أ. د. علي أسعد وطفة، ((التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال))،مرجع سابق، ص١٠٣.**

المقترحات:

١- محاربة الفساد وتجفيف منابعه سيساعد على تحسين الحياة المعيشية لأفراد المجتمع وسيقلل من ظاهرة التسول.

٢- تفعيل أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بما يساعد على تنمية دور الرقيب الداخلي للإنسان (الضمير).

٣- محاربة الأمية والجهل والفقر والمرض.

٤- الاستخدام الأمثل للموارد الوطنية وللثروات بما يسهم في معالجة مشكلة الفقر والتسول والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

٥- تدريب المتسولين وخاصة القادرين على العمل على مهن وحرف تساعدهم على العمل والعيش الكريم.

٦- تفعيل تنشيط مؤسسات الضمان الاجتماعي.

٧- مساعدة الأسر الفقيرة على تعليم أبناءها وللحيلولة دون تسربهم من المدرسة.

٨- القضاء على ظاهرة البطالة، وتوسيع قاعدة الاستثمار للحصول على فرص عمل جديدة.

٩- العمل على إقامة مراكز رعاية للمتسولين لمساعدتهم والأخذ بيدهم كي تستقيم أقدامهم على أرض الواقع ليلجوا في عالم أخر غير عالم التسول.

١٠-وضع القوانين والتشريعات المناسبة التي تحد من ظاهرة التسول.

١١- على المراجع المسؤولة تأسيس قاعدة معلومات خاصة بالمتسولين للمساعدة في حل قضايا ولدراسة شئونهم.

١٢- إشراك الدولة والمؤسسات المدنية والمحلية والأجنبية بعمل جماعي جاد لمكافحة التسول وتوجيه العمل الخيري صوب مكافحة التسول وإنشاء أدوار الرعاية الاجتماعية والمشاغل والحرف التي تمكن المتسولين من اكتساب الخبرات والمؤهلات العلمية والعملية.

((نموذج "١" من المتسولين))

- خسر متسول كان يودع ((عائدات عمله)) في أحد المصارف اليمنية ستة ملايين ريال يمني (أكثر من ثلاثين ألف دولار) بعد إعلان إفلاس المصرف. وقال أقارب المتسول المنكوب أنه دأب خلال السنوات الماضية على ممارسة التسول في الأعراس ومجالس القات حيث يمنح المرتادين بركة الفاتحة والدعاء المستجاب مقابل بعض المال. وقد حرص

على جمع المال وإيداعه في البنك الوطني حتى وصلت قيمة ما جمعه إلى ستة ملايين ريال عند إعلان المصرف إفلاسه. أضاف المصدر ذاته أن قريبه يعيش حالياً وضعاً نفسياً سيئاً بانتظار تعويض الحكومة على المودعين في البنك[٣٩].

((نموذج "٢٢" من المتسولين))

- أدى شجار نشب بين ٣ أخوة من أم متسولة في محافظة تعز إلى الكشف عن إرثهم لثروة كبيرة من والدتهم المتسولة تتجاوز الـ ٥ ملايين ريال. وكانت المرأة المتسولة والتي تبلغ من العمر ٦٠ عاماً قد توفيت فجأة في منزلها المتواضع من " الصفيح" و" البلك" في إحدى ضواحي مدينة تعز، وحينما كان الأبناء يفتشون في حقائب أمهم وجدوا في حقيبة معدنية أموالاً تزيد عن ٥ ملايين ريال من فئة " الألف " ريال.

وبحسب المعلومات فإن أبناء المرأة المتوفية اختلفوا على تقسيم المبلغ فيما بينهم وكاد بعضهم يقتل الآخر لولى تدخل الأهالي الذين عرفوا أن " الثروة" التي جمعتها والدتهم كانت السبب في اختلاف الأبناء الثلاثة.

وذكر شهود عيان أن الأخ الأصغر " ٢٥ عاماً" حاول أن يستحوذ على نصف المبلغ كونه كان المرافق لأمه بعد زواج أخويه الأكبر منه وانفصالهما عن والدتهما منذ ٥ سنوات والعمل في نظافة الشوارع.

فيما ذكر شيخ المنطقة أن المتسولة المتوفية كانت تقدم رسائل خطية لمجموعة شركات ومسؤولين وجمعيات خيرية لمساعدتها بدعوى أنها تعول أبناء أيتاماً، وقال بأنها كانت تحرص كل عامين على أداء مناسك العمرة والحج، حسب قوله[٤٠].

---

[٣٩] **الأيام، العدد ٤٧٥٢،(٢٠٠٦/٤/٣م)،ص١٢.**

[٤٠] **الجمهور (صنعاء)،العدد ٣٥،(٢٠٠٨/١١/٢٩م)،ص١٦.**

((قائمة بيبلوجرافية))

- **المراجع :-**

١- الكتب :-

(أ)

١- (الساري) ، سالم الساري ، خضر زكريا ، مشكلات اجتماعية راهنة ، العولمة .. وإنتاج مشكلات اجتماعية جديدة ، (دمشق : الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢٠٠٤،١م).

٢- (الزعبي) ، محمد أحمد ، السوسيولوجيا ، علم الإجتماع العام والبلدان النامية، (مدريد : أونتيال للنشر والطباعة والنشر ،١٩٨٥م) .

٣- (المهنا)، إبراهيم عبدالكريم ، عوامل التسرب الدراسي لدى المنحرفين ، (الرياض: مؤسسة اليمامة ١٤٢٢هـ).

٤- (إبراهيم)، عبدالستار ، الحكمة الضائعة والإبداع النفسي والمجتمع ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٢٨٠ ، إبريل ٢٠٠٢م).

٥- (الشميري) ، سمير عبدالرحمن هائل ، في فضاء الكلمه الحرة ، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر ،ط١ ،٢٠٠٨م).

٦- (الشميري) ، سمير عبدالرحمن هائل ، سوسيولوجيا أنحراف الأحداث في اليمن ، (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ط٢ ،٢٠٠٥م).

٧- (الشميري) ،سمير عبدالرحمن هائل ، القات وشيوع تعاطيه في المجتمع اليمني ، (دمشق : المركز العربي للدراسات الأستراتيجية ، مارس ٢٠٠٢م).

٨- (الشميري) ،سمير عبدالرحمن هائل ، العصبية وتجلياتها في المجتمع اليمني المعاصر ،(دمشق :المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، سبتمبر ١٩٩٨م).

٩- (الشميري) ، سمير عبدالرحمن هائل ، المراة في زمن العولمة ،(صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر ط٢٠٠٩،١م).

١٠-(ابن خلدون) ، عبدالرحمن ، مقدمة إبن خلدون (بيروت : دار الفكر .د.ت).

١١-(الرشدان) ، عبدالله ، علم الإجتماع التربوي ، (عمان :دار عمان للنشر والتوزيع ،١٩٨٤م).

١٢-(الغرياني) ، الصادق بن عبدالرحمن ، الأسرة ،(بيروت : دار أبن حزم ٢٠٠٧م) .

١٣-الموسوعة اليمنية في أربعة مجلدات ، (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية ،ط٢٠٠٣،٢م).

١٤-(أبو غانم)،فضل علي ، البنية القبلية في اليمن ، (صنعاء : دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والإعلام ط٢، ١٩٩١م).

١٥-(أبو جادر)، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الإجتماعية (عَمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط١٩٩٨،١م).

١٦-(الحسن)،إحسان محمد ،علم الإجتماع الديني،(عَمان:دار وائل للنشر والتوزيع ،ط٢٠٠٥،١م).

١٧-(الحسن)، إحسان محمد ، علم الإجتماع السياسي (عَمان: دار وائل للنشر والتوزيع ،ط٢٠٠٨،٢م).

١٨-(الزحيلي) ،وهبة ،لأسرة المسلمة في العالم المعاصر ،(بيروت – دمشق : دار الفكر العربي ٢٠٠٠م).

١٩-(الأخرس)، محمد صفوح ،تركيب العائلة العربية ووظائفها ، دراسة ميدانية لواقع العائلة السورية ،(دمشق : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٨٠م).
٢٠-(العودي)،حمود، الثراث الشعبي وعلاقتة بالتنمية في البلدان النامية ، دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني ،(القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٠م).
٢١-(الدقس) ،محمد ، التغير الإجتماعي بين النظرية والتطبيق ،(عَمان : دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ،ط٢، ١٩٩٦).
٢٢-(أسعد) ، يوسف ميخائيل ، الكذب وأثره على الإنسان (القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر ،١٩٩٨م).
٢٣-(أوبير) ، رونية ، التربية العامة ، ترجمة :د. عبدالله عبدالدئم ،(بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٧٩م).
٢٤-(الضبع)، عبدالرؤوف ، علم الإجتماع العائلي ،(الأسكندرية : دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ،ط٣،٢٠٠٣م).
٢٥-(السباعي) ، مصطفى ، المراة بين الفقة والقانون ،(القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر ،١٩٩٨م).
٢٦-(الحاجي)،محمد عمر ،الأمن العائلي ،دراسة جادة في أسباب التوثر العائلي مع بعض المقترحات ،(بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون،٢٠٠٣).
٢٧-التقرير العالمي حول العنف والصحة ،(جنيف : منظمة الصحة العلمية ، القاهرة : المكتب الأقليمي لشرق المتوسط ٢٠٠٢م).
٢٨-(الخولي)،محمود سعيد ، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات ، (أسيوط : دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠٠٦م).
٢٩-(أبو زيد) ، أحمد ، الطريق إلى المعرفة ،(الكويت :كتاب العربي ٤٦،١٥ أكتوبر ٢٠٠١م).
٣٠-(الفاعوري)، إبراهيم ،المطلقة والأرملة والعانس حقائق نفسية وعاطفية وجنسية ،(عَمان: دار يافا العلمية ،٢٠٠٦م).
٣١-أوضاع الأطفال والمؤسسات العنية برعايتهم في مدينة عدن (مسودة أولية) ،(الرياض: سلسة إرصدارات مبادرة حماية الأطفال في منطقة الشرق الأوسط ،نوفمبر٢٠٠٧م).
٣٢-التقرير الأستراتيجي اليمني ،(صنعاء: المركز اليمني للدراسات الأستراتيجية ٢٠٠٣م).
٣٣-(العمرة) ، منيرة ،أنحراف الأحداث ومشكلة العوامل ،(الأسكندرية : المكتبة المصرية الحديثة ،١٩٨٤).
٣٤-(الألوسي) ، جمال حسين ، أميمة علي خان ، علم نفس الطفولة والمراهقة (بغداد ١٩٨٣م).
٣٥-(العفيفي)، عبد الحكيم ، الإدمان ، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٦م).

(ب)

٣٦- (بركات)، حليم ، المجتمع العربي المعاصر : بحث أستطلاعي إجتماعي ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،ط٣، ١٩٨٦م).
٣٧- (بركات)، حليم ، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١، ٢٠٠٠م).
٣٨- (بوتومور)، تمهيد في علم الإجتماع ، ترجمة وتعليق وتقديم : محمد الجوهري ، عليا شكري ، محمد علي محمد ، السيد محمد الحسيني ،(القاهرة : دار المعارف ، ط٦ ، ١٩٨٣م).

(ت)

٣٩- (تايمز) ، نويل ، علم الإجتماع دراسة المشكلات الإجتماعية ترجمة : غريب محمد سيد أحمد ، (الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥م).
٤٠- تقرير وضع المرأة في اليمن ٢٠٠٧م، (صنعاء : اللجنة الوطنية للمرأة ، مايو ٢٠٠٨م).

(ج)

٤١- (جابر) ، سامية ، الأنحراف الإجتماعي بين نظرية علم الإجتماع والواقع الإجتماعي (الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨١م).
٤٢- (جمعة) ، مايسة ، تعاطي المخدرات بين مشاعر المشقة وتقدير الذات ، (القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ٢٠٠٧م).
٤٣- (جولمان) ، دانييل ، الذكاء العاطفي ، ترجمة : ليلى الجبابي ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٢٦٢، أكتوبر ٢٠٠٠م).

(ح)

٤٤- (حلمي) ، عجلال إسماعيل ، العنف الأسري (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م).

(خ)

٤٥- (خليفة) ، محمد حسن ، القات عدو المجتمع (عدن : مطبعة فتاة الجزيزة ، ١٩٥٧م).
٤٦- (خمش) ، مجد الدين ، علم الإجتماع الموضوع والمنهج (عَمان : دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ٢٠٠٤م).

(ر)

٤٧- (رمضان) ، السيد ، إسهامات الخدمة الإجتماعية في مجال إنحراف الأحداث في الأسكندرية ، (الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥).
٤٨- (رمضان) ، السيد ، جلال عبدالخالق ، الجريمة والإنحراف من منظور الخدمة الإجتماعية ، (الأسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠١م).

(ز)

٤٩- (زايد) ، أحمد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات : قضايا الهوية الإجتماعية وتصنيف الذات ،(الكويت : عالم المعرفة ، ٣٢٦، إبريل ٢٠٠٦ م).

(ش)

٥٠- (شازال) ، جان ، الطفولة الجانحة ، ترجمة : أنطوان عبدة (بيروت : دار منشورات عويدات ، ١٩٨٣م).
٥١- (شتا) ، السيد علي ، علم الغجتماع الجنائي ،(السعودية – الدمام : الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ،١٩٨٤م).
٥٢- (شكارة) ، عادل ، علم الإجتماع ،(بغداد : مطابع التعليم العالي ،ط١ ، ١٩٨٥م).
٥٣- (شرابي) ، هشام ، مقومات لدراسة المجتمع العربي (القُدس : منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٥م).
٥٤- (شلبي) ، ثروت محمد ، الطلاق والتغير الإجتماعي في المجتمع السعودي ، دراسة ميدانية في مدينة جدة (جدة – الأسكندرية : دار المجمع العلمي – المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٨-١٩٨٨م).

(ع)

٥٥- (عبد الباقي) ، زيدان ، علم الإجتماع الديني ، (القاهرة : دار غريب للطباعة . د . ت).
٥٦- (عبدة) ، سمير ، التحليل النفسي للجريمة ،(دمشق : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٩م).
٥٧- (عميسوي) ، عبدالرحمن ، سيكولوجية النمو ، (بيروت : دار النهضة العربية .د . ت).
٥٨- (عبدالسلام) ، رضا ، إقتصاديات الجريمة (طنطا : دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م).

(غ)

٥٩- (غيث) ، عاطف ، دراسات في علم الإجتماع التطبيقي ، (بيروت : دار النهضة العربية . د . ت).
٦٠- (غدنز) ، أنتوني ، علم الإجتماع ، ترجمة وتقديم : الدكتور فايز الصياغ ، (بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٥م).
٦١- (غانم) ، عبدالله ، المنحرفات الصغيرات (الأسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٤م).
٦٢- (غانم) ، عبدالله ، اغتصاب النساء ، (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٤م).

(ف)

٦٣- (فهمي) ،محمد سيد ، أطفال الشوارع ، (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ط١ ، ٢٠٠٠م).
٦٤- (فهمي) محمد سيد ، د . سيد رمضان ، الفئات الخاصه من منظور الخدمة الإجتماعية ، (الإسكندرية : مطبعة دار الحنان ، إبريل ٢٠٠٣م).

(ق)

٦٥- (قتلاوي) ، حسين ، تاريخ النظم القانونية ، (صنعاء : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٠ م).
٦٦- قاموس علم الإجتماع ، حرره ومراجعة : محمد عاطف غيث ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م).

(ك)

٦٧- (كريب) ، أيان ، النظرية الإجتماعية من باسونز إلى هابر ماس ، ترجمة : محمد حسين علوم (الكويت : عالم المعرفة ، ٢٤٤، إبريل ١٩٩٩م).

(ل)

٦٨ – (لبيلز) ، رالف ، هاري هويجر ، مقدمة في الأنتربولوجيا العامة ، الجزء الأول والثاني ، ترجمة : محمد الجوهري ، السيد محمد الحسيني ، يوسف ميخائيل أسعد ،(القاهرة – نيويورك- مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م).

(م)

٦٩- مجموعة من الباحثين ، المرأة والتنمية في الجمهورية اليمنية (صنعاء: وزارة التخطيط والتنمية الجهاز المركزي للإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان د.ت).
٧٠- مجموعة من الباحثين ، العنف ضد المرأة في اليمن (عدن : مركز المرأة للبحوث والتدريب \ جامعة عدن).
٧١- مجموعة الباحثين ، جنوح الأحداث ، تحرير : عزت سيد إسماعيل (الكويت : وكالة المطبوعات ، ط١، ١٩٨٤).
٧٢- معجم علم الأخلاق ، ترجمة : توفيق سلوم ،(موسكو : دار التقدم ،١٩٨٤).
٧٣- مجموعة الباحثين ، نحو علم الإجتماع عربي ، علم الإجتماع والمشكلات العربية الراهنة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١٩٨٦،١).
٧٤- مجموعة الباحثات ، باحثات (كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبنانيات ، العدد الثالث ١٩٩٦-١٩٩٧).

٧٥- علي ،محمد ، علم الإجتماع والمنهج العلمي ، دراسة طرائق البحث وأساليبه (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤م).
٧٦- مجموعة الباحثين ، السلوك المنحرف والأمن الإجتماعي (البحرة : جامعة البحرة مطبعة دار الحكمة).
٧٧- (مرسي) ، كمال إبراهيم ، المدخل إلى علم الصحة النفسية (الكويت : دار القلم للطباعة والنشر ، ط١٩٩٧،٣م) .
٧٨- مجموعة من الباحثين ، المشكلات الإجتماعية في الإمارات (الشارقة : جمعية الغجتماعيين الإمارات العربية المتحدة ط١ ، ١٩٩٣م) .
٧٩- مجموعة الباحثين ، القات في حياة اليمن واليمنيين (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، بيروت : مكتبة الجماهير ، ١٩٨١، ١٩٨٢م) .
٨٠- مجموعة الباحثين ، العنف ضد الأطفال في اليمن (صنعاء : المجلس الأعلى للأمومة والطفولة ٢٠٠٥) .

(و)

٨١- (ويتمر) باربرا ، الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة : ممدوح يوسف عمران ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٣٣٧، مارس ٢٠٠٧م).

(ي)

٨٢- (ياسين) ،عبداللطيف ، الضار والنافع وتأثير المخذرات والكحول والتدخين على القدرة الجنسية والخصب والصحة العامة عند الرجل والمرأة (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م) .

٢- الدوريات :-

١- المستقبل العربي (بيروت) السنة ١٦ ، العدد ١٧٤ (أغسطس ، ١٩٩٣م).
٢- المستقبل العربي (بيروت) السنة ٢٠ ، العدد ٢٢٨ (فبراير ، ١٩٩٨م).
٣- المستقبل العربي (بيروت) السنة ٢٢ ، العدد ٢٤٨ (أكتوبر ، ١٩٩٩م).
٤- المستقبل العربي (بيروت) السنة ٢٧ ، العدد ٣٠٨ (أكتوبر ، ٢٠٠٤م).
٥- مجلة شؤون إجتماعية (الشارقة) ، السنة ٢٢ ، العدد ٨٨ (شتاء ٢٠٠٥م).
٦- مجلة الهلال (القاهرة) ، السنة ١١٣، (فبراير ٢٠٠٥م).
٧- مجلة الأمرة (الرياض) ، السنة ١٤، العدد ١٦٣ (شوال ١٤٢٧هـ) .
٨- مجلة الطفولة العربية (الكويت) ، العدد ٨ (سبتمبر ٢٠٠١م) .
٩- مجلة الصحة العقلية (عدن) ، العدد ٢٢ ، (يناير ٢٠٠٥م) .
١٠-مجلة زهرة الخليج (أبو ظبي) ، العدد ١٥٣٦ ، (٢٠٠٨\٨\٣٠م).
١١-مجلة الأسرة والتنمية (تعز) ، العدد ١٥، ٢٤ (إبريل ٢٠٠٥م ، مارس ٢٠٠٦م) .
١٢-مجلة التغطية (الكويت) ، السنة ٣٨، العدد ١٩١٢ (اكتوبر ٢٠٠٥م).
١٣-مجلة قضايا إجتماعية (صنعاء) ، العدد ١١،٥ (مايو ٢٠٠٠، مايو ٢٠٠٦م).
١٤-مجلة الصحة النفسية (عدن) ، العدد ١٢ (سبتمبر ١٩٩٦).
١٥-مجلة العربي (الكويت) ، العدد ٥٥٨، ٥٦٤ (مايو ، نوفمبر ٢٠٠٥م).
١٦-مجلة المعرفة (الرياض) ، العدد ٥٩ ، ١٣٢، (٢٠٠٠م، ٢٠٠٦م).
١٧-مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد ٢٧، العدد ٤ (إبريل – يونيو ١٩٩٩م).
١٨-مجلة عالم الفكر (الكويت) ، المجلد ٣٠، العدد ٣ (يناير – مارس ٢٠٠٢م).
١٩-مجلة عالم الفكر (الكويت) ، المجلد ٣٤، العدد ٢ (أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥م).
٢٠-مجلة الفيصل (الرياض) ، السنة ٢٧، ٢٨، العدد ٣١٤، ٣٢٨ (أكتوبر ٢٠٠٢، ديسمبر ٢٠٠٣م).
٢١-مجلة العلوم الإجتماعية (الكويت) ، المجلد ٣٣، العدد ٥ (٢٠٠٥م).
٢٢-مجلة نيوزويك العدد ٢٥٣، (٢٠٠٥\٤\١٩م).
٢٣-مجلة نيوزويك العدد ٤٠٩، (٢٠٠٨\٤\١٢م).
٢٤-مجلة نزوى (عَمان) ، العدد (٤٠، أكتوبر ٢٠٠٤م).
٢٥-مجلة التسامح (عَمان) ، العدد ١١ (صيف ٢٠٠٥م).
٢٦-مجلة معين (صنعاء) ، العدد ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٨.
٢٧-مجلة القسطاس (صنعاء) ، العدد ١٠، ١١، ١٧، (١٩٩٩م) .
٢٨-مجلة الوقف (صنعاء) ، العدد ٥ ، (مارس ٢٠٠٠) .
٢٩-مجلة الكويت (الكويت) ، العدد ٢٤٦، (إبريل ٢٠٠٤م) .
٣٠-الثقافة العالمية (الكويت) ، العدد ١٢٧، ١٣٧، ١٥٠ (٢٠٠٤، ٢٠٠٦م ، ٢٠٠٨م) .
٣١-البصائر (بيروت) السنة ١٤ ، العدد ٢٧ (ربيع ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
٣٢-حريات وحقوق (تعز) ، العدد ٤ ، (نوفمبر ٢٠٠٢م) .

٣- <u>الصحف اليومية والأسبوعية :-</u>
١- الشُورى (صنعاء) ، العدد ٢٧٢، ٥٣١ ، ٤٥٩ .
٢- صوت الشُورى (صنعاء) ، العدد ٦٨ .
٣- العرب اليوم (عَمان) ، العدد ١٠٤١.
٤- الأيام (عدن) ، العدد ٦٠٥، ٥٩٨، ٥٠٨٥، ٤٧٥٢، ٤٤٧٣، ٣٣٣٧، ٤٠٢١، ٣٧٢٤، ٤١٢١، ٤١٩٦، ٤٤٧٥، ٥٣٧٨، ٥٤٣٧، ٤٦٤٤، ٤٩٢٠ .
٥- الشارع (صنعاء) ، العدد ٤٦.
٦- الطريق (عدن) ، العدد ١٤٠.
٧- الحق (صنعاء) ، العدد ٤٩٤.
٨- التحديث (عدن) ، العدد ١٤.
٩- الشموع (صنعاء) ، العدد ٢٦٠ .

١٠-آدم وحواء (صنعاء) ، العدد ٩،٢ .
١١-الوسط (صنعاء) ، العدد ١٩٠، ١١٨.
١٢- ١٤أكتوبر (عدن) ، العدد ١٣٤١٢، ١٣٣١٣، ١٤١٩٩.
١٣-نبأ الحقيقية (تعز) ، العدد ٢٤، ٣١، ١١٢، ١٦٨، ١٦٦.
١٤-يمن بلاقات (صنعاء) ، العدد ٣١.
١٥-المصدر (صنعاء) ، العدد ٣١.
١٦-الثقافة (تعز) ، العدد ١٤، ١٥ .
١٧-الأسبوع (صنعاء) ، العدد ٣٥، ٣٨٦، ١٣٣٧٠، ٢٣٦.
١٨-الصحوة (صنعاء) ، العدد ١١٤٤ .
١٩-الوحدة (صنعاء) ، العدد ٦١٦.
٢٠-صحيفة الحارس (صنعاء) ، العدد ٥٩٩.

**** ENGLISH REPERENCE:-**

1- AL HASSAN ,IHSAN, SOCIAL STRUCTURE AND FAMILY CHANGE IN IRAQ , BUDAPEST, 1977.

1-AMARTYA ,S. IDENTITY AND VIOLENCE, NEW YORK 2006.
3- BROOM , L . . AND SELGNNICK , P . SOCIOLOGY , NEW YORK , 1968.

4- CASTELLS , M. THE RISE OF NEWWORK SOCIETY, OXFORD , BLACKWELL , 1996.
5- CASTELLS ,M . THE POWER OF IDENTITY , OXFORD , BLACKWELL , 1997.
6- COWARD, R, FEMELE DESIRE : WOMENS SEXUALITY TODAY , LONDON PALADIN , 1984.
7- DURKHEIM , E. THE RULES OF SOCIOL METHOD, NEW YORK. THE FREE PRESS, 1964.
8- KRECH, D. AND CRUTCHFIELD , R. INDIVIDUAL IN SOCIETY . NEW YORK 1962.
9- MERTON, R. SOCIALL THEORY AND SOCIAL STRUCTUR, NEW YORK, THE FREE PRESS, 1968.
10- MILL, D.S. THE SCIENTIFC METHOD , LONDON 1949.
11- MORRIS, L . DANGEROUS CLASSES, THE UNDER CLASS AND SOCIAL CITIZENSHIP, LONDON , ROUTLEDGE,1993.
ROUSSEAU, J. THE SOCIAL CONTRACT , MARY LAND, 1968.12-
13- YONG, Y. THE EXCLUSIVE SOCIETY, SOCIAL EXCLUSION CRIME AND DIFFERENCE IN LATE MODERNITY, LONDON STAGE, 1999.